وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ



عنوان المذكرة:

تاريخ المقاومة في الأوراس من خلال الأغاني الشعبية عين زعطوط- نموذجا -

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

من إعداد الطالبة:

* أمال بن حبرو.

تحت إشراف الأستاذ:

* العماري الطيب

السنة الجامعية 2016/2015 م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسـم اللّه الرحـمـن

الـرحـيـم

﴿ قل ان صـلاتي و نسـكـي و

محـياي و مماتي للّه رب الـعـالمين ﴾

سـورة الانـعـام الآيـة 162

شكر و عرفان

بداية احمد الله تعالى على توفيقي لإنجاز هذا العمل المتواضع

و أتوجه بشكري الخالص لكل من ساهم من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل

و هم كثيرون، اخص بالذ كر: الرواة الشعبيين الذين جمعت من عندهم النصوص

الشعبية و إلى المجاهدين الذين لم يبخلوا علي بشهاداتهم و من عرفني بهم

و أتقدم بامتناني الكبير و شكري الجزيل الى أستاذي العماري الطيب الذي تحمل عناء

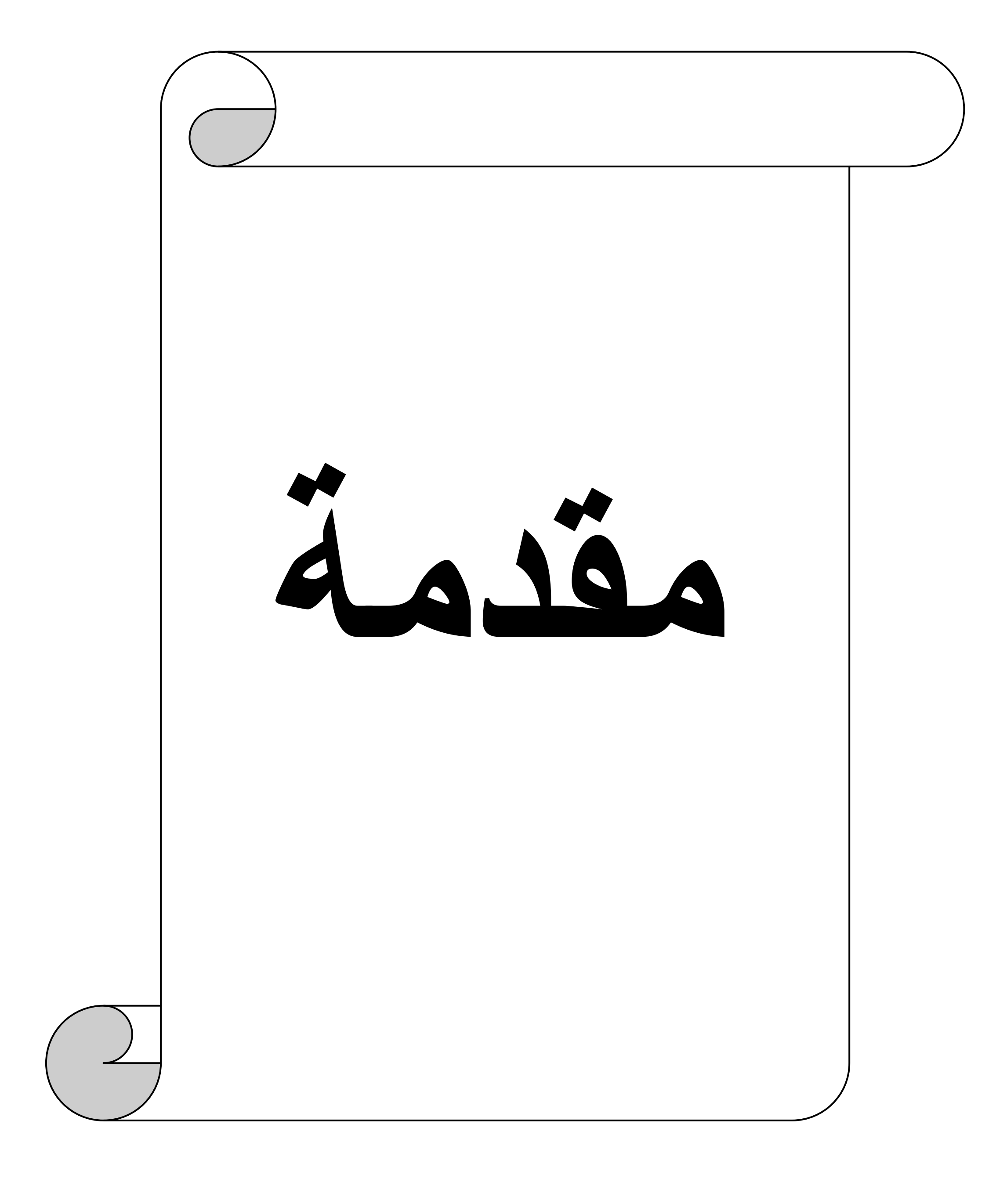
الإشراف على هذا البحث ، و منحني جزءا كبيرا من و قته الثمين لنصحي و توجيهي
وتشجيعي خلال مدة البحث كلها .

كما لا أنسى الأستاذة المحترمة شلبي شهرزاد لتفضيلها علي بالإرشادات
و المساعدة ، و اتقدم بموفور الشكروالعرفان الى الاستاذ عبادة هشام و الاستاذة فاطمة
الزهراء شلبي على المساعدة والى كل اساتذة و طلبة قسم التاريخ

" والحمد لله وما توفيقي إلا به سبحانه "

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ت – ع	تعليق
د – ن	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	عدد
ت – ق	تقديم
د – س	دون سنة


مقدمة

– لقد عرفت منطقة الاوراس بشكل عام و منطقة عين زعطوط بشكل خاص خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية تطورات جذرية مست جميع الميادين خاصة منها الثقافية و الاجتماعية ، و يعود ذلك إلى موقعها الجغرافي المختلف عن المناطق الأخرى الجبلية في شمال افريقيا و هذا ما جعل منها جبلا يتلقى دائما الضربات الأولى للمحتلين و المستعمرين عبر العصور فالباحث في تاريخ الجزائر سيجد أن التاريخ في منطقة عين زعطوط و في الأوراس عموما ، قد تم تدوينه في جميع المجالات و الموضوعات ، تاريخية او سياسية اقتصادية و اجتماعية ، و ما يتضح لنا أن ما كتب عن الأوراس في هذه المجالات يفوق بكثير ما كتب عن التاريخ الثقافي للمنطقة ، و خاصة ما يخص منه التراث الشعبي الذي يحفظ جزء كبير من التاريخ بكل اشكاله من أمثال و ألغاز و أغاني و حكايات شعبية .. ، التي تسير بخطى متسارعة نحو الاندثار، بسبب موت الكثير من أصحاب الذاكرة الذين عاشوا و شهدوا على تاريخ هذه الامة ، و لكن لم يجدوا من يسجل عنهم او يدون كنوزهم المعرفية التي اندثر معظمها و ضاع .

ومن هنا تتجلى ضرورة تدوين التراث الشعبي الشفهي ، و النهوض به و ابراز دوره ، لذلك جاءت دراستنا هذه لتنصب حول شكل من اشكال هذا التراث المتمثل في الاغنية الشعبية التي تعتبر إحدى معالم الثقافة الشعبية التي كانت دائما لسان الشعوب المعبر عن حالها و يومياتها و طموحاتها ، و سجل عبر العصور المتعاقبة لتاريخ الامم و احداثها ، فالأغنية الشعبية بمنطقة عين زعطوط رافقت الشعب الجزائري في مقاوماته الشعبية التي كانت نتاج تفاعل بعض الافراد مع احداث الثورة ضد المستعمر الفرنسي فهي تسجيل لأحاسيس و مشاعر اندمج فيها فرح الانتصارات و حزن الاخفاقات حيث عبر فيها عن التوق للمقاومة و التحرر حيث تعتبر الاغنية الشعبية جزء هام من الذاكرة الشعبية و مقوم اساسي من مقومات الشخصية الوطنية

فكانــت المــرآة الصــادقة التـــي عكســت افعــال المســتعمر فـــي الاوراس و منطقــة عــين زعطوط منذ ان و طئت اقدامه ارض الجزائر.

و رغـم ذلـك فـان هـذا التـراث الشـعبي لـم يسـتوفي حقـه مـن الدراسـات و البحـوث التاريخيـة الأكاديميـة ، و الاكثـر مـن ذلـك فانـه يتلقـى ازدراء الكثيـر مـن المثقفـين و العامـة لـه رغـم انـه يعتبـر سـجل وطنـي و حضـاري ألـم بكـل جوانـب الكفـاح المسـلح اجتماعيـا سياسـيا و عسـكريا و نفسـيا و اسـتطاع أن يـزرع الفكـر الثـوري بـين أوسـاط السـكان أمـام غيـاب و سـائل الإعـلام الوطنيـة ، و مقابـل قمـع اسـتعماري لكـل صـوت أو كلمـة تحرريـة تـدعو إلـى إذكـاء الـروح الوطنيـة و بـث الحمـاس ، و تمجيـد الأبطـال ، و هو ما حصل فعلا رغم الرقابة الشديدة التي فرضتها فرنسا على السكان .

ولعـل مـا دفعنـي لاختيـار هـذا الموضـوع ، يعـود إلـى سـببين : ذاتـي وموضـوعي ، السـبب الـذاتي لاختيـاري لهـذا الموضـوع هـو رغبـة منـي للبحـث فـي تـاريخ الأوراس و منطقــة عــين زعطــوط خاصــة للتعريــف بهــذه المنطقــة و دورهــا الكبيــر أثنــاء الثــورة التحريريــة ، بالإضــافة لميلــي إلــى دراســة الأغنيــة الشــعبية دراســة تاريخيــة باعتبارهــا كجانــب ثقــافي مهــم مــن تــاريخ الأوراس و منطقــة عــين زعطــوط ، و باعتبــاري ابنــة المنطقـة ، فأبنائهـا يتـداولون هـذه الأغـاني مشـافهة بكـل عفويـة فـي مجالسـهم و مختلـف المناسـبات ، السـبب الموضـوعي يتمثـل فـي انعـدام الدراسـات و الكتابـات التاريخيـة حـول منطقـة عـين زعطـوط ، ولعـل نقـص الدراسـات فـي مجـال الأغنيـة الشـعبية أثنـاء المقاومـة التحريريـة شـكل عنـدي أول منطلـق لاختيـار دراسـتها ، و الإسـهام و لـو بنـزر قليـل فـي هذا الباب .

أمـا الهـدف مـن هـذه الدراسـة ، هـو التعريـف بمنطقـة عـين زعطـوط و دراسـة تاريخهـا و دورهـا أثنــاء المقاومــة ، الوقـوف علــى أهميــة الأغنيــة الشــعبية فــي تســجيل الأحــداث التاريخيــة. و لفـت اهتمـام البـاحثين و الدارسـين إلــى الاهتمـام بدراسـة التــاريخ المحلــي لمنطقــة عــين زعطــوط ، خاصــة منهــا التــاريخ الثقــافي و الاجتمــاعي و الابتعــاد و لــو بعض الشيء عن التاريخ السردي للأحداث .

حيــث جــاءت هــذه المــذكرة بعنوان الاغنية الشعبية في الاوراس من خلال الاغاني الشعبية عين زعطوط نموجا كدراســة يــراد بهــا إماطــة اللثــام عــن بعــض الجوانــب التاريخيــة التــي عرفتهــا الأو راس و منطقــة عــين زعطــوط خاصــة و التــي لــم تنــل العنايــة اللائقــة مــن طــرف البــاحثين مــن ناحيــة التــراث اللامــادي الــذي يشــمل فــي طياتــه احــد

المصادر الهامة للتاريخ المتمثلة في الأغنيةالشعبية

و منــه نتســاءل : مــا مــدى مســاهمة الأغنيــة الشــعبية فــي التــاريخ لأحــداث المقاومــة فـ : الأوراس و منطقة عين زعطوط ؟

التساؤلات الفرعية

- ما هو مفهوم الأغنية الشعبية ؟
- فيما تمثل دور الأغنية الشعبية إثناء المقاومة التحريرية ؟
- كيف صورت الأغنية الشعبية أحداث المقاومة في منطقة عين زعطوط ؟

ل ،

اعتمــدت فــي إعــداد الدراســة المــنهج الاســتقرائي و ذلــك مــن خــلال تتبــع الحقــائق التاريخيــة التــي احتوتهــا الاغنيــة الشــعبية كمــورث ســاهم لحفــظ الــذاكرة الشــعبية عبــر الاجيــا بالإضــافة الــى المــنهج الانثروبولــوجي اثنــاء العمــل الميــداني الــذي ســمح لــي بجمــع المعلومــات الشــاملة عــن الموضــوع و تحليلهــا وعرضــها للوصــول الــى الحقــائق و اكتشــافها و هــذا باتبــاع اســلوب المقابلــة لجمــع البيانــات نظــرا لطبيعــة المــواد التراثيــة و التاريخية التي يصعب الحصول عليها بغير استخدام هذا الاسلوب

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدت على خطة مقسمة إلى مقدمة و فصلين و خاتمة و ملحق بالمادة المجموعة من الأغاني .

ففي الفصل الأول المعنون ب " الإطار الجغرافي و البشري لمنطقة لأوراس و عين زعطوط " تعرضت إلى أصل تسمية الأوراس و دلالتها لمعرفة معناها و الكشف عن خصوصية المنطقة الجغرافية مستعرضة الجانب التاريخي لها في حدود المتاح لي ، متنقلة إلى الجانب الاجتماعي حيث تناولت فيه تركيبة المجتمع الأوراسي و خصوصياته اللسانية منهية بالوضع الثقافي و تحديد ما تعلق بالعادات و التقاليد و الأدب الشعبي .

أما في الفصل الثاني ذو العنوان " الأغاني في عين زعطوط أثناء المقاومة التحريرية " ففيه حاولت تعريف الأغنية الشعبية نشأتها و دورها في التأريخ ، منتقلة إلى عرض مجموعة الأغاني التي تم جمعها خصائصها و وظائفها.

وحاولت إثراء الموضوع بتنويع المصادر و المراجع المعتمدة ، مع أن المراجع المباشرة بالموضوع قليلة نذكر منها العربي دحو ، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية والأمازيغية –الشاوية ، و ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية و ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية توفيق وماتن أنطولوجيا الصوت المكتوب في الشعر الملحون وغيرو من المراجع بالإضافة الى الشهادات الحية نخص بالذكر شهادات المجاهدين علي بودونت . المجاهد عمار معكوف ، محمد بهاز ، و علي مرجاجو من عين زعطوط . و فيما يخص الاغنية الشعبية كان من بين رواتها فيالة مقليد ، سمشة بن حبرو ، ذهيبة بوروبة ... .

غير أن ثمة صعوبات واجهتني أثناء قيامي بهذا البحث و تمثلت في :

نـدرة المراجـع الخاصــة بتـاريخ منطقـة عـين زعطـوط بشـكل خـاص أو محـدد و صـعوبة الحصول عليها أن وجدت .

مــواجهتي لــبعض الصــعوبات فــي الميــدان إثنــاء جمــع الأغــاني و فرزهــا وفهــم الأحــداث و تحديــد الأمــاكن بالإضــافة لصــعوبة الاتصــال بــالرواة القــدماء ممــن يحفظــون هــذا التــراث و صــعوبة الحصــول علــى هــذه النصــوص التــي تخــتص بدراســة الأغنيــة الشـعبية أثنـاء المقاومـة التحريريـة لان هـذه الأغـاني لـم تـدون بـل كانـت تسـجل شـفا هيـا و يتـأثر تـداولها عبـر الأجيـال بعامـل الزيـادة و النقصـان فـي محتواهـا و كـذلك انحصـارها في مناطق قليلة مما يؤدي إلى زوالها من الذاكرة الجماعية .

بالإضـــافة لقلـــة الدراســـات الأكاديميـــة حـــول الأغنيـــة الشـــعبية أثنـــاء المقاومـــة ضـــد الاستعمار .

الفصل الأول : الاطار الجغرافي و البشري لمنطقة الاوراس عين زعطوط

اولا : منطقة الاوراس

1 – طبيعيا و تاريخيا

2- اجتماعيا

3- ثقافيا

ثانيا : منطقة عين زعطوط

1 - طبيعيا

2- تاريخيا

3- اجتماعيا وثقافيا

يجب الأخذ بين الاعتبار أن دراسة الموقع الجغرافي أو التضاريسي للأوراس مهم بدرجة كبيرة نظرا لما له من تأثير على السكان و طبيعة نشاطهم و نمط معيشتهم و سلوكهم و علاقاتهم و درجة خضوعهم للسلطة الحاكمة و غيرها من الجوانب ، و قد كان لهذه التضاريس أثر كبير و انعكاسات مباشرة على التركيبة النفسية للإنسان الأوراسي ، حيث أن بدراستنا للأغنية الشعبية في الأوراس و بمنطقة عين زعطوط نجد أن الأغنية الثورية تتميز بصفة الشمولية لحنا و إيقاعا عبر مناطق الأوراس كلها ، بل و تكاد تتوحد لولا بعض الاختلافات في البعدين الصوتي و اللغوي خاصة باعتبار أن المنطقة طيلة الاستعمار الفرنسي كانت معقلا للثورات و الانتفاضات و التمردات التي انفجرت في وجه الاحتلال الفرنسي أي أن الاحتكاك الثوري الذي ربط بين مناطق البحث جعلها تشترك في بعض هذه الأغاني الشعبية التي نقلت الأحداث بواقعية كما عاشها أصحابها أو رأوها ، فالإنسان ابن بيئته و الشاعر الشعبي أو المغنية جزء لا يتجزأ من هذه المنطقة .

- تعريف لأوراس :

لقد وردت الأوراس عند العديد من المؤرخين في فترات مختلفة حيث وردت عند " بطليموس " Ptolémée [1] في القرن الثاني باسم " ardus " وردت عند " بركوب " Procope المؤرخ البيزنطي ، في القرن السادس) باسم (Mousaurasius) و هي تسمية تطلق في أيامنا على ولاية من ولايات جزائرية و قد اشتهرت المنطقة في العصور القديمة بأنها جبل يقطعه المسافر خلال أيام من السير ، و لم يتم بعد تحديد المعني الدقيق لهذه التسمية بالرغم من العدد الكبير من الدراسات التي تناولته. [2]

و قديما كانت تسمى هذه الجبال باسم أوراس أو أورايوس أو أورواس و هذا قريب جدا مما تسميه حاليا و ينطبق به الناس أوراس ، و قد ذكره الإدريسي في منتصف القرن السادس ، حيث قال : ((وجبل أوراس قطعة يقال أنها متصلة من جبل دون المغرب و هو كاللام منحني الأطراف و طوله يبلغ نحو مسيرة اثنتي عشر يوما)) .[3]

و قد ذكره البكري في القرن الخامس الهجري باسمه الخاص أوراس.[4]

---

[1] – كلوديوس بطليموس ، فلكي و جغرافي يوناني ، توفي عام 168 م ، و قد لعبت مؤلفاته الى العربية في القرنين الثاني و الثالث الهجريين) 8 م و 9م (، دورا كبيرا في تطوير العلوم الفلكية و الجغرافية لدى العرب

[2] – عبد الحميد زوزو ، الأوراس ابان الاستعمار الفرنسي ،) التطورات السياسية لاقتصادية والاجتماعية) 1837– 1939 (، تر مسعود حاج مسعود ،ج1 ، د ط ، دارهومة ، الجزائر ، 2005 ، ص – ص ، 13 – 14.

[3] – غرينة عبد النور ، الأوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونية) 1840 – 1939 م (مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجيستر في الادب الحديث والمعاصر جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009 /2010 ، ص 16.

[4] – ابي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، د س، ص 50.

و كـذلك يـاقوت الحمـوي قـائلا جبـال بـأرض افريقيـة فيهـا عـدة بـلاد و قبائـل مـن البربر)) .[1]

و ذكـره ابـن خلـدون فـي معاجمـه و مقدمتـه بـنفس التسـمية حيث قـال ((جبـل أوراس و هـو جبـل كتامـة)) الـذي يقـع تحتـه الـزاب و قاعدتـه بسـكرة و المتصـل أيضا بدّرن.[2]

كمـا كتـب ليـون الإفريقـي (الحسـن بـن محمـد الفاسـي ، عـالم جغرافـي عربـي 1483 .1544) فـي القـرن السـادس عشـر أنهـا ((عبـارة عـن مرتفعـات جبليـة شـديدة الارتفـاع)) ، و لا يسـتطيع أحـد أن يقـيم علاقـة مـع سـكانها فهـم لكـي يحترسـوا مـن أعـدائهم العـرب و السـادة الإقطـاعيين المجـاورين لهـم لا يريـدون لأحـد معرفـة نقـاط العبور إلى جبالهم .[3]

أصل تسمية الأوراس :

و لـم يحـدد بعـد معنـى كلمـة الأوراس أو أوراس كمـا ينطقهـا الأهـالي ، و مـن المحتمل أن هذا الاسم من أصل بربري .[4]

---

[1]– شهاب الدين أبي عبية الله ياقوت الحموي الروي البغدادي ، معجم البلدان ، مج الأول ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص 278.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج1 ، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة بنسخ ومخطوطات ومذيلة بحواسي وشروح وتمتاز بفارس للموضوعات والأعلام والأماكن الجغرافية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص 75 – 76.

[3] – فـاني كولونـا ، آيـات الصـمود الثوابـت والمتغيـرات الدينيـة فـي الجزائـر المعاصـرة ،تـر لطيـف فـرج ، دار العـالم الثالث، نسخة pdf ، ص 50.

[4]– غرينة عبد النور ، مرجع سابق ، ص 16.

و الـذي يعـود إلـى القـرن السـادس المـيلادي إلا أن هـذا يبقـى فـي مجـال الفرضـيات و ذلـك لسـبب تعاقـب الثقافـات القادمـة مـن خـارج شـمال إفريقيـا و التـي تركـت بصـماتها في منطقة أوراس كغيرها من المناطق الجزائرية .[1]

فـالأمم نتيجـة مـاض طويـل و محصـول مـا خضـعت لـه مـن بيئـات مختلفـة التـأثير و بماضـي الأمـم يفسـر حاضـرها ،[2] فـلا غـرو أن الثقافـة العربيـة و بـدفع مـن الـدين الإسـلامي ، قـد تغلغلـت فـي أعمـاق المنطقـة إلـى درجـة أن التـداخل و التمـازج اللغـوي تحقـق مـن دون صـعوبة تـذكر عنـد التقـاء الثقافـات و هـذا لا ينفـي وجـود تـأثير سـابق للإسلام في المنطقة يتجلى بوضوح اكبر في أسماء الأماكن .

حيـث توجـد فرضـيتين لتفسـير لفظـة أوراس : الأولـى تعتمـد علـى العـالم النبـاتي و هـي نظريـة (Letourueusc) التـي تحظـى بتأييـد (masqueray) [*]منـذ 1876 وقـد تبناهـا البـاحثون مـدة طويلـة سـواء مـنهم المختصـون فـي اللسـانيات أو فـي الأنتروبولوجيا أمثال mercier و h.malbat .[3]

لـذا أعيـد أصـل كلمـة أوراس إلـى (آرزون) السـامية الكلمـة التـي تعنـي الأرز أي شـجرة الأرز ، التـي نجـدها تقريبـا فـي كـل أرجـاء هـذه الـبلاد المسـماة أوراس و هكـذا فانـه بـالقرب مـن تاغيـت و لـيس بعيـدا عـن مـنجم الزئبـق نجـد قمـة تسـمى (ايـش اديـل) (Ichi idil) و معنـاه قرن الأرز ، و يـورد ماسكراي بانـه علم من شـي تاغيت عندما

---

[1] – عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 14.

[2] – عبـدالرحمن محمـد الجيلالـي ، تـاريخ الجزئـر العـام ، ج 1 ، منشـورات دار الحيـاة بيـروت ، 1976 ، ص 339.

* – masqueray – ايميل ماسكراي ولد قي 20 مارتين 1843 ، توفي 19 أوت 1894 هو اثرويولولوجي و اثنولوجي و كاتب فرنسي ، قام بالعديد من الدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر منها « تكوين المدن عند السكان المقيمين في الجزائر .»

3. – عبد الحميد زوزو ، المرجع سابق ، ص14.

استجوبه ، أن هذه القمة في السابق احتوت على أشجار الأرز ، كما يتذكر "ماسكراي" أيضا انه في بلزمة بالقرب من أثار طاحونة "مفوتة" كلمة " ايغل اوراس " التي تقع اسفل غابة من الأرز و من جهة أخرى لا يطلق البربر ارزو على أشجار الأرز و إنما يطلقون علها اسم اديل او اغدل و قد أشار لوثورنو لأول مرة إلى احد النقوش و التي قام "ماسكراي " بإعادة نسخها بدت و كأنها تحمل اسم اوراس و التي تشير إلى مدينة رومانية صغيرة أثارها تغطي بور أولاد زيان ، و قصد ب "بور" شكل من أشكال الهضاب التي تكون وسط الغابات و غير مغطاة بالأشجار و تمتاز بالخصوبة وهي مشتقة من بار بالعربية و يقصد بتا منطقة أولاد زيان القبلية العربية ، و هذا النقش هو كتابة بسيطة على شاهد احد القبور ينته بكلمة افراسي (avrasi) مقسمة إلى جزئين[1]

أما الفرضية الثانية تعتمد على العالم النباتي و إنما تستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب حسب قول (gerges macy) صاحب هذه الفرضية و قد تشمل الدلالة على العالم الحيواني أيضا حيث تعني لفظة " ايهراس " اللون الرمادي و قد نجد التشابه بن لفظتي أوراس و أريس القريبتين من بعضهما من حيث النطق و من حيث الموقع الجغرافي تحملان ما يوحي بمعنى الحيوانات غير الأليفة و المتوحشة و ربما يصبح القول بأن لفظة الاوراس تعني موطن الأسود و السباع المتوحشة ذات اللون الأصهب و الأشقر الممزوج بالصفرة[2]

و لقد كان الاوراس إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر أسوء مناطق الجزائر اكتشافا و اقلها زيارة من طرف الرحالة والمستكشفين بالرغم أنها لا تبعد إلا بحوالي

[1]- غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص 17.

[2] - عبد الحميد زوزو ، المرجع سابق ، ص 15-16.

كيلـو متـر مـن قسـنطينة ، و هـذا رغـم تـاريخ المنطقـة و الآثـار التـي احتوتهـا سـواء التي خلفتها سكان المنطقة عبر العصور أو الآثار التواجد الروماني.[1]

و يتجـه الاوراس مـائلا مـن الجنـوب الغربـي إلـى الشـمال الشـرقي ،طولـه مـن الغـرب إلـى الشـرق حـوالي 90 كيلـو متـر و هـي بسلسـلة جبليـة بهـا أجـزاء مترفعـة منخفضـة تتخللهـا الكثيـر مـن الأوديـة العميقـة مكونـة مـن أقسـام متميـزة و متتاليـة لكنهـا تختلـف عن بعضها البعض .

و قـد اختلـف العديـد مـن البـاحثين فـي التحديـد الجغرافـي لهـذه المنطقـة فـالواقع أن المجــال الجغرافــي للفــظ أوراس يقتصــر مبــدئيا علــى قمــة مرتفعــة فــي جبــل رأس السـردون و المعروفـة أيضـا باسـم ' ايغيـل أوراس " الواقعـة جنـوب غربـي الكتلـة الجبليـة الواسـعة[2] الممتـدة مـن المـنخفض المـؤدي مـن باتنــة* و بسـكرة و حتـى خنشـلة** التـي تضـم جبـل شـيليا 2.329 متـر و دخـول الأوراس يكـون مـن باتنـة ثـم أريـس أو من طريق القنطرة مرورا بجمورة أو من بسكرة مرورا بمشونش.[3]

و مـن المحتمـل أن هـذه الكتلـة الشاسـعة هـي التـي أصـبحت تعـرف فـي بدايـة عهـد الاحتلال الفرنسي باسم أوراس الشرقي و أوراس الغربي .[4]

أمـا إذا أطلقـت تسـمية (منطقـة الأوراس) فـان المفهـوم يتسـع و يتجـاوز التحديـد الجغرافـي الأول متتبعـا انتشـار الإنسـان عبـر مختلـف الأزمنـة خـارج الكتلـة الجبليـة و

1– E, macqueray , Documents , historgus Reoueillis Dans l'aures , revue Africaine ,1887 ,p 100

2 – غرنية عبد النور، المرجع السابق ، ص 18

* باتنة ، تقع في جبال الاوراس شمال شرق الجزائر تبلغ مساحتها 26 .54 كلم .

** خنشلة ، تقع الولاية في الشرق الشمالي للجزائر في منطقة الاوراس تتوسط كل من ولاية تبسة شرقا و ام البواقي شمالا وولاية باتنة غربا وبسكرة جنوبا .

3 – victer hugo –aleger guide ,lifrairie , les flles lditious , 11 rue constantine –1928 ,p.p 36.

4– سعيد حمزاوي ، الأغنية الشعبية في الاوراس الغربي، الوادي الأبيض ، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب الشعبي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2008 ،ص 8.

امتداد أنماط حياته و عاداته و لهجة الخاصة حتى الحدود التونسية شرقا و نصف ولاية قسنطينة حسب التقسيم الإداري في دفتر الاحتلال و لتحديد هذه المنطقة بكل دقة نحصر مواطن الأوراس داخل مساحة [1] خماسية الأضلاع و التي يحدها شمالا خط منحنى يمر من الشريعة و مدوكال مرورا برأس العيون و يشمل إذن بلاد سلطان (بلزمة) [*] و بلاد أولاد سلام و من الجنوب الخط الرابط بين بسكرة و الوطاية و نقرين مرورا بكرطة بحيث يضم أوراس عددا من السهول الواقعة عند طرفها و التي ترتبط في الحقيقة بمنطقة الزاب الشرقي و لكنها للاعتبارات السياسية و الدينية و الاجتماعية مرتبطة بمنطقة الأوراس أكثر من ارتباطها ببقية أجزاء التراب و يحدها أخيرا الرابط بين نقرين و شريعة كأقصى حد شرقي. [2]

الأوراس طبيعيا :

لقد كان الاكتشاف لمنطقة الأوراس بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطنة أبعد سنة من احتلالها 1838 ،[3]باعتبار الأوراس المنطقة الفاصلة ، بين قسنطينة وبين الصحراء [4] حيث أشار أحد ضباط هيئة الأركان بويون : بويون " puillon Boblaye" بوجود حفريات كلسية في الأوراس و كذلك مهندس المناجم فورال "Fourel " بإحصاء الإمكانيات المعدنية حيث قدم أولى المعلومات الدقيقة عن الأوراس في كتاب نشره سنة 1849 .

1– عبد الحميد زوزو ، ثورة الأوراس سنة 1997 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986 – 18.

* بلزمة ، تقع في الجهة الشرقية من الجزائر على بعد حوالي 7 كلم مدينة باتنة تتربع مساحتها على 26.250 كلم وتتصل بسلسلة جبلية تبرز فيها بداية الكتلة الصخرية لجبل الاوراس.

2 – عبد الحميد زوزو ، الأوراس ابن فترة الاستعمار الفرنسي ،المرجع السابق ، ص 18.

3– غرنية عبد النور ،مرجع السابق ، ص 19.

4 – عبد الله الركيبي ، الأوراس في عين كاتب انجليزي ، تاريخ الاوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية أثناء الفترة الاحتلال الفرنسي من 1937 –1954 ، انتاج جمعة نوفمبر في الأوراس ، دار الشهاب ، باتنة ، دس ، ص 235.

حيث تتمتع بمقدرات طبيعية يمكن تمثيلها فيما يلي :

مظاهر السطح والمناخ :

مظاهر السطح في منطقة الأوراس متنوعة فهي في الشمال عبارة عن هضاب على ارتفاع 1000 متر ، يقطعها خط طول 4 ° شرقا و هي أكثر تميزا لأنها تشكل و حدة طبيعية جغرافية . و تنتمي معظم أجزاء منطقة أوراس الى الإقليم شبه الصحراوي و هي نموذج من الأقاليم التضاريسية السائدة في الجزائر كما و أن بلزمة تقع على خط منحني يشمل ما كان المؤلفون القدامى يسمونه منطقة جبال باتنة و هو نقطة التقاء سلسلتي الأطلس التلى بالأطلس الصحراوي و منه يبدأ اقليمان طبيعيان هما ، السهلي شمالا و الجبلي جنوبا المكونان لمنطقة أوراس .[1]

و تعتبر منطقة الأوراس بلاد المراعي و مناخها يتميز بالبروة و التساقط شتاء ، و فيض و جاف صيفا .

فهي منطقة تتميز بالتباين في المناخ و النبات ، و تتقارب فيها المنطقة التلية الزراعية ، و المنطقة الرعوية في الهضاب العليا و المنطقة الصحراوية الجرداء بشكل متوازي.

لذلك يمكن تقسم الأوراس الى منطقتين رئيستين ، الجزء التلى و الجزء الصحراوي الأول مفصول عن الآخر بواسطة الخط الأقصى الشمالي للواحات كواحة القنطرة.[*]

بني سويك ، بانيان ، تاغليسيا و الولجة. [2]

---

[1] غرنية عبد النور ، المرجع السابق ، ص 20.

* – القنطرة ، بلدية و واحة تقع شمال ولاية بسكرة و تبعد عنها بـ حوالي 54 كلم .

[2] – غرنية عبد النور ، المرجع سابق ، ص 21.

و درجة الحرارة ترتفع في الحدود الجنوبية كما أن كمية الأمطار السنوية أقل تساقط مما هي عليه في الشمال [1]

المياه والأودية :

ان للجبال دخلا في كثرة المياه و قلتها، فمتى ارتفعت الجبال جلبت اليها السحاب فينزل المطر و كلما ازدادت الجبال علوا ازداد المطر كثرة و جبال الأوراس غير متناهية في الصعود فقد تكونت منه أودية كثرة التي تنفع بمياهها لسقي البساتين و الحقول ، و منها ما كون حمامات تقصد gلنزهى و التداوي من بعض الأمراض [2]

اما الأودية فليست من الأنهار العظيمة و لا يكثر الماء بها الا شتاء بعد نزول الأمطار الغزيرة ، و في الصيف بعضها ييبس و بعضها تبقى به مياه في منطقة الأوراس ، و من أهمها :

وادي القنطرة و رافده الرئيسي وادي عبدي :

الذي يصب من عنق جبل شيليا و يفتح طريقا في سطح جبل توقرت أخذا اسم وادي الشعبة الى غاية وصوله الى منطقة أثرا بومبيردي ، ثم يتخذ وادي القصور و عندما يصل الى تيلاطو يأخذ اسمها وفي النهاية شرفات تلاطو يأخذ اسم واد السكوم ليصل الى واحة القنطرة ثم يصب في وادي الوطاية و عند خروجه منها يأخذ اسم وادي بسكرة .[3]

والروافد الرئيسية لوادي القنطرة من الجهة اليسرى هي :

---

[1] – توفيق قاسم، قراءة في الوضعية العامة للموارد المائية بولاية بسكرة ، مجلة صدى الزيبان ، العدد 4 ، تصد ر عن المجلس الشعبي الولائي ، بسكرة ، أوت 2007 ، ص 14.

[2] – مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ت – ق محمد الميلي ، ج 1 ، الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د س ،. ص 50 .

[3] –غرنية عبد النور ، المرجع السابق ، ص 22.

أ-الوادي القبلي أو وادي حصالة ، الذي يجتاز قبلية فضالة و الذي يتشكل من اجتماع عدة سيول اهمها وادي بوعيون ووادي دوفانة ويتلقى مياهه من جبل تيتوقالت وجبل توينت ، وجبل لكحل في الشرق بعين زعطوط و يتلقى على اليسار واد لرباع الذي ينحدر من جبل مالو (2091 متر) وفي معافة وفي أسفل من ذلك يتلقى وادي معافة ، و بعد جبل نواصر يتخذ اسم الوادي لقبلي ، و من أهم ينابيعه نجد عين تيتاوين و عن تالكنت ، عين تافرنت عين مستيلي في الجبال الوسطى لهذه الأودية ، وعين تاخننت على ضفة وادي فضالة و رأس العيون في بني معافة .[1]

ب- وادي بن قاطو الذي يحمل أولاد اسم ودي قشي ، و بالقرب من منابعه يحمل اسم تاغيت أو تارهيت ، يسقي هذا الوادي أراضي بن فرح .

ج- واد عبدي ، يتحصر في حيز ضيق بين السلاسل الجبلية للأوراس المتوازية يتشكل من منبعن رئيسيين : عن جزيرة ، وعين فرزة ، وسيبقى على مسافة 50 كيلو مترا أراض أولاد عبدي ، الذي أخذ اسمه من هذه القبلية و يمر على أولاد زيان و سقى واحة بني سويق ، كما يسقي كذلك واحة جمورة و بعد أن تحصره الجبال ينحن بعد ذلك نحو الجنوب ليصل الى واحة البرانيس الذي يسقيها و الجزء الأخر من مياهه يجري نحو سهول لوطاية في منطقة تدعى دار العروس ، و من أهم روافده واد عبدي على الضفة اليمنى نجد واد بوزينة ، أما على الضفة اليسرى نجد وادي تاغيت و نارة .

-الود الأبيض الذي ينبع من جبال الأوراس الشمالية .

2- الواد الأبيض الذي ينبع من جبال الأوراس الشمالية :

---

1 – Victer hugo ,op cit . p.p 36.

والـذي يختـرق جبلـين همـا : الجبـل الأزرق وأحمـر خـدوا ، ويمـر بـين شـيليا فـي الشـرق و أشـمول فـي الغـرب و كمـا ذكرنـا سـابقا فانـه يصـب فـي الصـحراء بـالتوازي مـع واد عبـدي ، يقطـع أولا سـهل مدينـة ثـم يلـف حـول أشـمول فيضـيق مجـراه ثـم يتبسـط مـن جديـد فـي ضـواحي قريـة آريـس و أخـذ عـدة تسـميات حسـب المنـاطق التـي يجتازهـا لينتهي في الزاب الغربي ثم أخيرا في السهول التي تمثل فعلا الصحراء .[1]

3-وادي العـرب ، ينبـع بـالقرب مـن خنشـلة فـي الجنـوب الغربـي مـن جبـل تافرنـت ونتـزود مياهـه بوديـان أخـرى صـغيرة كـوادي العقـرور و وادي الحطيبـة و مـن أهـم القرى التي يجتازها :

قلعـة التـراب ، وخيـران ، شـيلة ، ولجـة ، طيباويـة أحمـد ، خنقـة سـيد نـاجي ثـم يمـر علـى القصـر ، ثـم بـاديس ثـم ينحنـي نحـو الجنـوب الغربـي ليلتقـى فـي زريبـة الـوادي مـع أهم رافد هو وادي قسطان .

4- الوديان التي تنحدر من السفح الجنوب للأوراس :

أ- واد الصـدر عبـارة عـن وهـد صـحراوي والـذي كـان يفصـل فـي وقـت مـا حـدود قبليـة أحمد خدو و التراب الشرقي .

ب- وادي مشـاوة و عنـد الصـحراء يأخـذ عـدة تسـميات منهـا اسـم وادي خربـوش و تلقى العديد من المجاري و الوديان الصغيرة [2]

ج – وادي القصر و أخذ اسم وادي منصف وواد دبية برافده الرئيسي واد كباش .

أن الأوديـة التـي تجـري فـي الهضـاب العليـا الأوراسـية تتلقـى جـل مياههـا مـن المنحـدرات الشـمالية لجبـال الأوراس وهـي تصـب فـي الشـطوط أو (السـباخ) مثـل

[1] -عبد النور غرنية ، المرجع السابق ، ص 23.

[2] - عبد النور غرينة ، المرجع السابق ، ص 23.

سبخة جندلي ، وقراح الطارف ،وتتميز بمياهها المالحة ، و من أهم هذه الأودية مثل وادي مركونة و من أهم النقاط التي يمر عليها نجد ، لمباز ، و باتنة .

ح –وادي شمرة ، يتغذى من عدة ينابيع على سفح جبل المحمل ، و يأخذ اسم وادي الطاقة و يجري من الشرق نحو الغرب ، ثم ينتهي في شط جندلي ، و من أهم روافده في الجهة اليمنى نجد وادي سبع قواد .

خ – وادي بولفرايس ، و هو من أهم الأودية التي تفتح ممرا طويلا في شمال شيليا ، و تتغير تسمية هذا الوادي حسب المناطق التي يعبرها كمنطقة تاوزوينت التي يأخذ اسمها ، و بدخوله السهل يصبح اسمه " واد بولفرايس " .[1]

–وادي فم القيس يخرج من جبل توغيس ، يفتح مجراه ممرا طويلا في الأوراس تدفقه القوي يساعد على تحريك الطاحونا ت ، ويصب في " قراح الطارف " تحت اسم وادي معروف ، وهناك أودية أخرى قليلة الاهمية تصب هي ألفيا في " قراح الطارف " ، مثل وادي الحامة ، وادي باغاي أو بوروغاي الذي ينحدر من بمنطقة شرق خنشلة ، مرورا بأثار باغاي ، وقد كان تقلب المناخ في الأزمة الحاضرة الحديثة وميوله الى الجفاف في عدد كبير من العيون والأبار التي كانت منتشرة في المنطقة وهذا يمكن أن عود الى عدة أسباب منها :

1– قلة نزول الأمطار سواء من الناحية الكمية أو من حيث انكماش فصول التساقط .

2– تعميق الانحصار بمحاربتها ،وهذا ناتج عن زوال غلاف النباتات والأشجار التي تعيق مجرى الأنهار .

[1]– محمد الصغير غانم ، مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية الآثار الزراعية والتاريخ الفترة الرومانية والتراث الأثري لمنطقة الأوراس ، مطبعة عمار قرفي ، منشورات جمعية التاريخ ، باتنة ، دس ، ص 46 ، 47.

3-كان لحركة الأرض الناتجة عن الزلزال والانزلاقات التي تحدث من حيث لأخر ، دورها هي الأخرى في تغير مجرى شرايين المياه الباطنية وبالتالي تسببت في شح وجفاف كثير من الآبار والعون وتغييرها لمتابعتها .

4- اهمال الانسان لصيانة ورعاية بعض العيون والآبار جعل مياهها تغوص في الأعماق .[1]

الجبال : قال تعالى بسم الله الرحمان الرحيم «أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {17} وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ {18} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ {19} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ» سورة يونس الآية (17 . 20 / 88).

فاذا قيل ما وجه الشبه بين الابل و السماء و الجبال و الأرض فهي غير ظاهرة فالجواب يكون أن القرآن الكريم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم و هو بين العرب و نزل بلغاتهم و المعلوم أن أجل أموالهم و أعظمها الابل فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم ،ثم ذكر السماء فلا يكون في الارض نبات الا من المطر الذي ينزل من السماء ثم ذكر الجبال لأن العرب وأهل البادة ليس لهم حصون ولا قلاع يتحصنون فيها من أعدائهم فكانت الجبال حصونا لهم وقلاعا بها الماء و المرعى ثم ذكر الأرض وتسطيحها لأن العبري في أكثر الدهر يرحلون و ينزلون في الأراضي السهلة الوطيئة لا راحة الابل .[2]

فكذلك كان حال السكان في منطقة الأوراس وتوزعهم في مناطقها التي تضم العديد من الجبال الموزعة على كافة الحيز الجغرافي لهذا الإقليم نذكر من أهمها :

[1] – محمد الصغير غانم ، المرجع سابق ، ص 47.

[2]– صراج الدين ابي حفص عمر بن الوردي ،خردة العجائب و فريدة الغرائب الجامع لما هو لطرف الدهر حور و لجيد الزمان عقد درر ، مركز ودود للمخططات ،د س ، ص 81.

جبـل ايـش علــي 1810 متـر تقـع علـى بعـد حـوالي 7 كلـم مـن باتنــة ذراع بـن شـيبان 1944 متر [(1)]

جبل شيليا 2328 متر ، [(2)]

كما يعتبرها المؤرخين أعلى قمة في الجزائر من أمثال :

عبـد الحمـد زوزو الـذي يعتبرهـا الأعلـى فـي الأطلسـين التلـي و الصـحراوي و الواقـع فـي قمـة " ايفـرن تكلتـون " [(3)] و كـذلك أحمـد توفيـق المـدني و هـم فـي ذلـك يؤيـدون مـا ذهـب اليـه الفرنسـيون ، بالإضـافة الـى و جـود جبـال أخـرى هـي جبـل فوغـال 1700 متـر ، جبـل أوراس خنشـلة 1551 متـر جبـل فرعـون 2094 متـر ، جبـل رأس سـردون 1722 متــر ، جبـــل تتوقالـــت 1583 م ، جبـــل متليلـــي 1900 متـــر ، جبـــل يـــونس 1788 م ، جبل مخلوف 1755 م ، جبل لزرق 1937 م. [(4)]

الغطــاء النبــاتي : بمـا أن منطقـة الأوراس ذات سـهول عاليـة و منخفضـات تكـون فـي بعضـها البحيـرات ، فهوائهـا جـاف ، لأن جبـال الأطلـس التـي تمسـك عنهـا السـحب و جبـال الأطلـس الصـحراوي لاتمسـك عنهـا الريـاح السـمائم و تختلـف حالهـا صـيفا و شـتاء اخـتلاف كبيـرا فالشـتاء بـارد جـدا و فـي بعـض الأمـاكن تسـقط الثلـوج الكثيـرة و الصـيف حـار و لكـن لياليـه معتدلـة كثيـرة مـن الفلاحـة فتعتبـر حيـال الأوراس مـن المناطق التي تتميز بتنوع أشجارها.[(5)]

و ذلـك راجـع لتبـاين المنـاخ و مظـاهر السـطح و النبـات الطبيعـي هـو انعكـاس للعـاملين السـابقين مثـل الحلفـاء المنتشـرة بشـكل و اسـع المنطقـة خاصـة فـي المنطـق

---

[1]–غرنية عبد النور، المرجع السابق ، ص 24.

[2]– VICTER HUGO .OP .CIT P.P.36.

[3] – عبد الحميد زوزو ،الاوراس ابان الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 30.

[4] – غرينة عبد النور ، المرجع السابق ،ص ، ص ، 24 – 25.

[5] – مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص 53.

شبه صحراوية و هي ذات نوعية عالية و حسب احصائيات سنة 1875 كانت منطقة باتنة تضم حوالي 685000 هكتار من الحفاء في مختلف المناطق و الأراضي التي تضمها ،كما تنتشر في دائرة خنشلة أيضا التي تضم جبل عمار ، جبل مرزازون ، جبل تافرنت ،و جنوب خنشلة الى تبسة ، بالإضافة الى المنطقة الجنوبية لجبل ششار و غيريها من المناطق و اضافة الى الحلفاء توجد نباتات طبيعية أخرى مثل الشيح الصعتر ، التقوقت ، و اكليل الجبل (*) و تميزت منطقة الأوراس بالغابات الكثيفة التي تغطيها المناطق الجبلية منها و الممتدة ألاف الهكتارات بأنواع مختلفة [1]من الأشجار المثمرة و غيرها ، بمناظرها الخلابة كما وصفها العديد من الرحالة أمثال هيلتون سيمبسون بنبهار شديد و هو يتنقل من منطقة الى أخرى في الأوراس [2] حيث تتوفر العديد من أشجار الأرز فهي غابات كثيفة كانت تغطي قديما مساحة شاسعة في المنطقة خاصة بلزمه فهناك مكان سمي " ايغيل أوراس " حيث ينمو فيه أرز كثيف .[3]

و هذا أيضا بالإضافة الى الصنوبر لحلبي ، و القيقب الذي ينمو بقوة في قمم الجبال خاصة جبل فرعون فيوجد هذا الصنف منتشرا بين الأرز و البلوط ، المتواجد في مرتفعات الأوراس الشرقية بالقرب من قمة شيليا و غيره من المناطق .

* –اكليل الجبل ، بالغة المحلية يسمى أكليل الجبل بـ " أزير " يمكن الاتصال بأهالي منطقة الأوراس لمعلومات أكثر.

[1] – غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص –ص ، 25 –26.

[2] – عبد الله الركيبي ، المرجع السابق ، ص 30.

[3] – عبد الحميد زوزو ، الاوراس ابان الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 14.

أمـا العرعـر فتوجـد أنـواع مختلفـة منـه فـي نفـس منـاطق تواجـد البلـوط بجبـل فرعـون و مركونـــة و واد عبـــدي و آريـــس (*) بالإضـــافة لأشـــجار أخـــرى مثـــل العنـــب البـــري و أشجار الدردار .[1]

تاريخيـــا : تعـود الأصـول الأولـى لسـكان الشـمال الإفريقـي و الأوراس خاصـة الـى الحضـارة العاترية و القضـية ، التـي تعـود الـى آلاف السـنيين و هـي مؤشـرات أثبتهـا علمـاء الأنثروبولوجيـا علـى احتضـان هـذه المنطقـة للإنسـان منـذ عهـود سـحقية و أمـا البـدايات التاريخيـة ، فتظهـر مـع قـدوم الفنيقيـين مـن لبنـان الحـالي الـى شـمال افريقيـا للتجـارة [2] ، و اتصـالهم بسـكان الشـمال الافريقـي الـذي كـان هيـرودوت يسـميهم بـالليبيين [3] و ذلـك فـي الألفيـة الثانيـة مـن المـيلاد و لعـل أهـم مـا يميـز منطقـة الأوراس سلسـلة الانتفاضـات و عنـف المقاومـات التـي شـهدتها منـذ القـديم حيـث كـان رافضـا للاحـتلال ومقاومـا كـل محـاولات الغـزو ، و لمـا تأسسـت دولـة قرطـاج سـنة 814 و أخـذ الفنيقيـون يقتطعـون مـن داخـل الـوطن البربـري و بنـاء مـدن فيهـا ودخـول أهلهـا تحـت طـاعتهم بـدأت تظهـر فـي الأوراس ملامـح ، كيـان أمـازيغي ثقـافي لـه خصوصـياته صـيانة تحـت طـاعتهم بـدأت تظهـر فـي الأوراس ملامـح ، كيـان أمـازيغي ثقـافي لـه حضـور و ذلـك بفعـل توافـد الثـأرين الأمـازيغ الهـاربين مـن سـلطة

* – أريس ، مدينة تقع في قلب الأوراس ، تتوسط وادي عبدي ، من الشمال أشمول من الشرق ، جبل زاواي من الجنوب بوصالح من الغرب .

1 – غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص 27.

2 – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق ،ص 131.

3 – الليبن ، أو الوبين ، السكان الأصلين لمنطقة غرب النيل – عليه فان كلا من لوية و افريقيا وبلاد البربر وشمال افريقيا ،وبلاد المغرب القديم ه مصطلحات متنوعة ذات مدلول واحد تدل على رقعة جغرافية واحة وان اختلفت مميـاتها وفقا للتطور الذهن .للاطلاع أكثر : مها عيساوي ، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم دراسة تاريخية لغوية ،جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 ، ص – ص 26 –27.

قرطاج و المعارضين لها ، و باتخاذهم جبال الأوراس كملجأ لهم بعبدا عن أعين السلطة القرطاجية .[1]

و استمر الحال على ما هو عليه تقريبا في عهد الاستعمار الروماني و الوندالي و البيزنطي خلال هذه الفترة الطويلة (حوالي 800 سنة) ، لم تعرف المنطقة طعم الحرية سوى في عهد الملك الأمازيغي ' ماسينيسا " الذي حكم شمال افريقيا مدة 50 سنة ، اما ما تبقى من هذه المدة الطويلة فقد قضاها الاوراسيون ثائرين على المحتلين بين نصر و هزيمة رغم امتناعهم عن السلطات و تمتعهم باستقلال داخلي نسبي بفضل منعة جبال الأوراس التي تجعل الأعداء يحسبون لها ألف حساب قبل دخولها [2]، ثم ان الأوراس عرفت نفس ظروف مناطق شمال افريقيا الأخرى فالفتوحات الاسلامية كانت عازمة على حماية و تأمين الدول العربة الإسلامية من الاعتداءات الفاريسية في المشرق و الاعتداءات البيزنطية من الشمال لتأمينها في بلاد المغرب لكن الأوراس عرفت مقاومة شرسة كان على رأسه أكسل أ, " كسيلة " 650 –688 م و بعد وفاة كسيلة استمرت مقاومة الأوراس أو البربر بزعامة الكاهنة التي كانت تلقب (بملكة البربر) ، زعيمة قبلية جراوة البترية و قد كانت أخر حركة قام بها أهالي البلاد لردهم حيث انتهت المقاومة بموت ديهيا سنة 83 هـ /702 م .[3]

و المغرب الأوسط كان جزءا من الدولة الإسلامية في العهد الأموي ، ثم في مطلع العهد العباسي و بدأ المغرب الأوسط حياته الاستقلالية مع المحافظة على صلاته بباقي دول الشمال الإفريقي و الدولة الإسلامية ، و اندمج أحيانا في بعضها ، فخضعت الجزائر لحكم الدولة الرستمية المستقلة (160 ، 296 هـ) و

1 – مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص 133 –134.

2 – محمد الصالح ونيسي ، الأوراس تاريخ و ثقافة ، الطبعة العصرية ،الجزائر ، 2007 ، ص 14 –15.

3 – محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الاسلامة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 ، ص 144.

تـلا ذلـك الدولـة الفاطميـة ، و آل زيـري (296 .363 هـ) و خضـع بعـدها لحكـم بنـي حمـاد (398 .54 7 هـ) فـالمرابطون و الموحـدون (547 .633 هـ) و دولـة بنـي زان (633 .796 هـ) و أخيـر فتـرة الاضـطراب (796 –940 ه) و التـي تعرضـت فيهـا الجزائـر لسيطرة الأمـراء الحفصـيين حكـام تـونس تـارة و المـدنين حكـام مـراكش تـارة أخـرى و عـودة بنوزيـان أحيانـا و هـذا التفكك السياسـي فـي شـمال افريقيـا علـى أهـم المـوانىء فـي الجزائـر (وهـران والمرسـى الكبيـر) و كـذا كـان مجـيء العثمـانيين الـى شـمال افريقيـة بمثابـة أنقـذت الـبلاد مـن الغـزو الأوربـي فتمتعـت الأوراس خـلال هـذا العهـد باسـتقلال شـبه تـام و قـد رحبـت معظـم طبقـات السـكان بمجـيء العثمـانين الـذين كـان تـدخلهم لاشـتداد الصـراع بـين الإسـلام و النصـرانية[1] ، الا أن العثمـانين بسـبب التجريـدات المكلفـة ... الضـرائب تلقـوا مصـاعب جمـة مـن سكان السـهول فضـلا عـن سكان الجبـال ، أمـا سكان قلـب الأوراس ، فلـم تـتمكن مـنهم السـلطة العثمانيـة الا عـن طريـق صـلات خاصـة برجـال سـكان الزوايـا فـي المنطقـة و استرضـائهم عـن طريـق مـنحهم بعـض الامتيـازات أو اقتطـاعهم اقطاعيـات واسـعة [2] فالخلفيـة التاريخيـة اذن يمكـن اعتبارهـا مـن ضـمن العوامـل الهامـة فـي المقاومـة الخاصـة بـالأوراس ، حيـث تلـى ذلـك الاحـتلال الفرنسـي للجزائـر سـنة 1830 و قـد قامـت فـي الأوراس العديـد مـن الثـورات لمقاومـة هـذا الاحـتلال خاصـة فـي ثـورة أول نوفمبر 1654 ، فلعبت دورا كبيرا في استقلال الجزائر سنة 1962 م. [3]

اجتماعيـا : فيمـا يخـص السـلالة البربريـة " الأمزيغيـة " تقـوم هنـاك العديـد مـن النظـرات حولهـا فهنـاك نظـرة تفتقـد أنهـم يمـانيون مـا بقايـا افـريقش الـذي غـزا افريقيـا فـي عصـر

---

[1] – إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر ،تاريخ العالم الايسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقيا، ج2 ، دار المريخ ،السعودية ،1993 ، ص 117.

[2] – عبد الحميد زوزو ، ثورة الاوراس سنة 1997 ، المرجع السابق ، 1986 ، ص 27.

[3] – عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الإسلام ، لبنان ، 1997 ، ص 78.

قـديم و الـذي تسـمت الـبلاد بسـمه و يكـون تـرك عنـد منصـرفة خلفـه انحـدرت منهـا السـلالة البربريـة ، و نظـرة تقـول انهـم مـن أصـل كنعـاني خرجـوا خـلال أطـوار تاريخـة قديمـة مـن بـلاد الشـام الـى افريقيـا ، فاسـتوطنوها و تكـاثروا فيهـا و تجـذرت سـلالتهم عبر الزمن . [1]

و تـزعم بقايـا أسـطورية أن داود يكـون أخـرجهم مـن ديـار فلسـطين بعـد عـثهم فيهـا فسـادا ، حـين كـان هـذا الملـك بصـدد تشـييد عرشـه ((قيـل يـا داود اخـرج البربـر مـن الشـام فـانهم جـذام الأرض)) و تـرى نضـرة أخـرى أن البربـر فرعـان البتـر، و منحـدرهم مـن قـيس عـيلان ، و البـرانس و نسـبهم كنعـان و الملاحـظ أن نسـب البربـر لـم يسـلم مـن تـأولات بعـض البـاحثين الفرسـيين الـذين اعتبـروا العنصـر البربـري مـن أصـل أوربـي والحكـم علـه بأنـه معـاد بطبعـه للعـرب و هـذا راجـع الـى سياسـة فرنسـا المعاديـة للعروبة والإسلام .[2]

فـأعتبر هـذا المـذهب اسـتعماري جديـد مـن قبـل محترفـي السياسـة ، والصـحافة و الـرواة حيـث عـرف الفرنسـيون دور الثقافـة و الأدب الشـعبي فـي التـاريخ و قيمـة الأسـطورة مـثلا للتفريـق بـين العـرب و البربـر فالأسـطورة التـي صـنعها الإداريـون الاسـتعماريون و الأكـاديميون الفرنسـيون و تـدعي هـذه الأسـطورة أن العـرب و البربـر عنصران مختلفان .

فـالعرب محتلـون جـاؤوا خـلال فتـرات لاحقـة و هـم أدنـى ثقافيـا ، وأن البربـر هـم الأهـالي الحقيقيـون و أكثـر تفرقـا نظـرا لاقتـران أصـولهم السـلتية ، و هـذا راجـع الـى الخصـائص الفيزيولوجيـة التـي تمتـع بهـا البربـر بـأن أصـلهم شـمالي ، وكـل هـذا بنـي

---

[1] – عشراتي سليمان ، الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية ، دوان المطبوعات الجامعة ، 2002 ، ص 39

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر المنطلقان وآفاق (مقاربات بالواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية) ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص 81.

علـى سياسـة كاملـة قائمـة علـى قاعـدة " فـرق سـتد " حيـث سـعو الـى فرنسـة البربـر وتأكيـد عـدم تماسـك البنيـة البشـرية فـي الجزائـر[1] ، مـع أن معظـم لكتابـات التاريخيـة ، تعتبـر قبيلـة زناتـة أقـدم القبائـل التـي سـكنت المنطقـة ،أسـاس المجموعـات الرئيسـية فـي الأوراس .

أمـا بالنسـبة الـى لهجـة قبائـل الأوراس وبخاصـة تلـك التـي تعـيش فـي الجبـال أو كبـدو فقـد حـافظ سـكانها علـى عـاداتهم و تقاليـدهم و لغـتهم الأمازيغيـة أو باللغـة الشـاوية [2] و الاخـتلاف الوحيـد فمـا بـين منـاطق الأوراس قـد يكـون فـي النطـق ومفـردات اللغـة إضافة الى اللغة العربية التي يتقن السكان التكلم بها .

وتعتمـد القبائـل الأوراسـية علـى النظـام المشـيحي علـى شـكل قيـادة منـذ الحكـم العثمـان و اسـتمر العمـل بهـا فـي الفتـرة الاسـتعمارية ، و قـدر لـويس ريـن عـدد سـكان الأوراس سـنة 1850 بحـوالي 500000 نسـمة ليرتفـع هـذا العـدد الـى 88100 سـنة فـي 1904 وفـي عـام 1926 يبلـغ 125796 نسـمة و لقـرى الاوراس نفـس العمـران تقريبـا حيـث سـيكنون فـي قـرى المداشـر تكـون فـي المنـاطق المرتفعـة المنعزلـة ويبنـون منازلهم بالطين أو من الطوب وتثبيت جدرانها بالخشب .[3]

ثقافيا :

–لقـد اسـتطاع المجتمـع الأوراسـي أن يحـافظ علـى شخصـيته و وحدتـه الثقافيـة و اللغويـة و قيمـه الروحيـة طـوال عهـد السـيطرة الاسـتعمارية ، و أن يبقـى صـامدة رغـم ممارسـة سياسـة الاسـتطان الاجنبـي الكثيـف و مـا كانـت ليتحـرر منـه لـو لـم يكـافح كفاحـا مسـتمرا الـى أن اسـترجع سـيادته الوطنيـة لـذلك فـان الرصـيد الثقـاف الأوراسـي

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، دار الغرب الإسلام ، لبنان ، 1996 ، ص 59 ،

[2] – يقصد بالشاوية : اللهجة المحلة لسكان الاوراس ولفظة شاوي ممن اللغة العربة تعني راع أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب ، الماء الضروري بقطعان الماشية .

[3] – عبد النور غرينة ، المرجع سابق ، ص ص 32 –33.

يعكس عقلية مجتمع بأكمله فما هو الا صورة مصغرة لنماذج الحياة في مجالاتها المختلفة ، و اذا أردنا الخوض في الثقافة الشعبية الأوراسية فهي متعددة تذكر منها العادات و التقاليد ، الفنون ، الأدب الشعبي ...

العادات والتقاليد :

-ان المجتمع الأوراسي يزخر بالعديد من العادات و التقاليد المتوارثة عبر الأجيال والتي كانت عاملا أساسا في تماسكهم رغم كل ما مر من محاولات استعمارية رامية للفصل والتفريق ، وكانت بعض هذه العادات تظهر عند سكان المنطقة في الاحتفالات الموسمية و فصول السنة وفي المناسبات الخاصة الأعراس والختان أو لإحياء وعدة ولي صالح أو تكون ممارسة على طول السنة كزيارة الأولياء وعدة ولي صالح أو تكون ممارسة على طول السنة كزيارة الأولياء والواعدة (التويزة) ، العلاج الشعبي (التداوي بالأعشاب الاعتقاد بوجود الجن والسحر ...الخ ، وغيرها

1- **الجــن** : وقد سميت بهذا الاسم لاستتارها و اختفائها عن الأبصار و قد ورد ذكرها في القرأن الكريم في قوله تعالى : « قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا » سورة الأعراف الآية 38.

وقال الله تعالى: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ»

وقال أيضا « قلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا » سورة الذريات ، الآية 56.[1]

حيث يعتقدون بوجود هذه المخلوقات في الأماكن الخالية فلا يقربون منها ، و لا يقومون بايذائها ، و اذا مروا بها تجدهم يتلون سورا من القرآن الكريم ويتعوذون ، واذا حدث وأصيب أحدهم بمس من الجن ، يلجؤون الى " الطالب " المختص

[1] - صليحة سنوسي ، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري ، رسالة ماجستير، تلمسان ، 2002 -2003 ، ص 10.

الحـافظ لكتـاب الله للعـلاج ، فيقـوم بترقيـة تـيلاوة مـا تيسـر مـن القـرآن الكـريم ليقـادر الجـن جسـد المـريض ، فهـذه الطريقـة كممارسـة شـرعة علاجيـة معمومـا بهـا فـي منطقـة الأوراس ، و قد يلجأ السكان الى الاولياء والاضرحة المعروفة طلب الشفاء .

2-السـحر : وهـذه الظـاهرة منتشـرة فـي منطقـة الأوراس فسـكنها كـانو يؤمنـون بالسـحر ومفعـول انطلاقـا ممـا ورد فـي القـرآن الكـريم و السـنة النبويـة الشـريفة ، كمـا فـي قولـه تعـالى « وَاتَّبَعُـواْ مَـا تَتْلُـواْ الشَّـيَاطِينُ عَلَـى مُلْـكِ سُـلَيْمَانَ وَ مَـا كَفَـرَ سُـلَيْمَانُ وَ لَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَ مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ » سورة الجن،الآية1

«وَ أَلْـقِ مَـا فِـي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَـا صَـنَعُوا إِنَّمَـا صَـنَعُوا كَيْدُ سَـاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّـاحِرُ حَيْثُ أَتَى» سورة البقرة الآية 102.

عرفـت هـذه الظـاهرة عنـد القـديم ، فاعتمـد الملـوك فـي بلاطهـم للاطـلاع علـى مسـتقبل ممـالكهم ، و مـع أن الإسـلام حـارب السـحرة عـن أبـي هريـرة أن رسـول الله قـال :« أجتنبوا الموبقات : الشرك بالله و السحر ».

3- الوعدة وزيارة الأولياء :

الوعـدة تعتبـر ظـاهرة اجتماعيـة اقتاديـة سياسـية تقـام فـي موعـد سـنوي و فـي موعـد محـدد يلتقـي النـاس فيـه و هـم عـادة مـن أعـراش و قبائـل تنتمـي إلـى ولـي صـالح يتركـون فيهـا سـنة الجد الأكبـر تكريمـا لـه ، حيـث تـم خلالهـا عـرض كـل القضـايا مـن زواج و طـلاق و مزارعـة ، و بيـع وشـراء ، و رد المظـالم رفـض المنزعـات بـين الأعراش ، ليبث فيها أهل الحل و كبار الشيوخ . [(1)]

كمـا تعتبـر أيضـا مناسـبة للبيـع و الشـراء حيـث تقـام سـوق لهـذا الغـرض تعـرض فيـه المنتوجـات المتنوعـة و يسـتمع النـاس الـى غنـاء والشـعر الشـعبي و غيرهـا مـن العـروض ، و زيـارة الـولي الصـالح ظـاهرة منتشـرة عبـر كـل أرجـاء الجزائـر ، و كـل

[1] - صليحة سنوسي ، المرجع السابق ، ص 6.

منطقة مرتبطة بضريح أحد الأولياء ، و لا تزال قائمة لحد الان في بعض هذه المناطق خاصة في الاوراس .

و قد ورد ولي كثيرا في القرآن الكريم كقوله تعالى:

«آلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»

فالمقصود بالولي في القرآن الكريم الطاهر و المستقيم و التقي ، له درجة عالية من العبادة التقوى و الايمان ، حيث انتقل هذا المصطلح من القدسية الى الفضاء الشعبي ليصير لصاحبه قبر يطلق عليه اسمه بعد موته فيشهد له الناس ضريحا يتخذونه مزارا.

– **الاحتفال بالمواسم و فصول السنة :**

– **ينار :** و هو عيد رأس العام فتقول النساء بتغير من حيث الموقد أو الكانون (ثلاث حجرات) و من العادة خروج النساء و رمي القمح على الأشجار تفاؤلا بمحصول جيد .

– **ليلة الربيع أو عيد الربيع :** شهر و نصف بعيد ينار ، تبدأ احتفالات الربيع لإحياء الأرض ، حيث تحضر الشخشوخة الخاصة بهذا الشهر و ترمى في اتجاهات المنزل كما تقطف الأغصان الخضراء و الأزهار و توضع بجانب الموقد و ما يميز هذا الاحتفال هو اللعب بالكرة لان ذلك يعطي القوة .[1]

– **مارس :** حيث تم اشعال النار حولها في المزرعة لحماية الماشية و القطعان و المحاصيل و يتجمع الناس حولها لإعداد الشخشوخة .

– ليلة أبريل : الليلة الأولى من ابريل (أفريل) تجلب الأغصان الخضراء

[1] – نفس المرجع ، ص 6.

– لمنصب الموقد و هذا تفاؤلا بمحصول جيد و وفر .[1]

إضـافة الـى هنـاك المواسـم و الأعيـاد الدينيـة المعروفـة مثـل عيـد الفطـر (العيـد الصغير ، عيد الأضحى ، عاشوراء ، المولد النبوي الشريف .

أمـا لـبعض الاعـراس و الافـراح فنـذكر علـى سـبيل المثـال ، الـزواج فلـه مراسـيمه و تقاليـده و عادتـه التـي تمسـك بهـا المجتمـع الأوراس نـذكر بعـض العـادات : كـرش العروس بماء الزهر كفأل خير .[2]

إضافة الى أن أم العريس تتقدم لتعطي العروس ما يسمى بـ ' الدهان " .

لترميـه فـي سقف البـت فـان لصـق جيـدا أو لـم يسـقط فهـي سـتبقى الـى الأبـد فـي بيتهـا ، و ان سـقط فربمـا تطلـق أو تمـوت ، امـا عـن الشـموع التـي تـدخل بهـا العـروس فهـي تسـتعمل لطـرد مـا يسـمى بــ " خطـاف لعـرايس " و أي نـوع مـن الجـن و الشـياطين ، و يعتبـر كـل مـا تقـوم بـه الزوجـة عنـد عتبـة زوجهـا مـن العـادات لان العتبـة تعتبـر رمـز الـدخول و الابتـداء ...لـذلك تطلـب العـروس عتبـة الـدار كـي تكـون ابتـداء حياتهـا خصب.

و تسـود الاوراس العديـد مـن المعتقـدات التـي تعبـر عـن رمـوز و اشـارات معينـة كإثبـات سـكان المنطقـة علـى مـداخل بيـوتهم قـرون ثـور ،او حـدوة حصـان أو خمسـة و هذا اتقاء للحسد والعين.

الأدب الشـــعبي : ان منطقــة الأوراس تزخــر بكــم هائــل مــن الادب الشــعبي الــذي تحفظـه الـذاكرة الجماعـة منهـا : القصـص الشـعبي الشـعر الشـعبي الأحـاجي ، الأمثـال الشعبية و غيرها .

---

[1] - صليحة سنوسي ، المرجع السابق ، ص 7.

[2] – سمية خالق ، المثل الشعبي في منطقة الاوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل ،مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطنة ، 2004 ، 2005 ،ص 2- 27

و للقصة الشعبة باللهجة المحلية انتشار و اسع في المنطقة ، و أبطالها في الغالب طامزة .[1]

(الغولة) ، أوشن (الذئب) وشخصان مثل : حددوان بشكركر و جملة القصة الافتتاحية " يلا واقلان ربي أغنيوش اقحلان (كان يامكان ربي يعطينا الخير) و تختم القصة بجملة " القصت ثغنا الغابث و نتشنين نوي الصابث ' (القصة راحت للغابة واحنا ادينا الصابة) و هناك المثل الشعبي الذي يعتبر من أكثر فروع الثقافة الشعبية ثراء حيث يجسد لتعبرا عن نتاج تجربة شعبية طويلة تخلص الى عبرة و حكمة فالمثل من أهم الفنون الشعبية التي تكشف عن مختلف التيارات الاجتماعية و من خلال يمكن التعرف الى طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع [2]

فالمثل عند المرزوقي اذن هو جملة موجزة في أصلها ، مما يعطيها سمة القبول ، و الشيوع بفعل التداول ، و يطلق في موقف موافق أو مشابه لحادثته الاصلية ، دون تغيير يذكر في صيغته اللفظية و يستجاز فيه مالا يستجاز في غيره من الكلام ، و نذكر من هذه الأمثال مايلي :

– أوشن ، يتزالا ، يتاكر يتجلا [*] الذئب يصلي و يسرق و يحلف باليمين .

أصل هذا المثل أغنية تهدهدها الأمهات الأوراسيات للصبيان الرضع لجلب النوم الى عيونهم ، ونصها ..ءالاء ....ءالا... أوشن يتزالا يتاكر يتجالا ثم أصبحت مثلا لكل من يتظاهر بالصلاة ، و يأتي بأفعال منكرة [3] .

ويخسن أذ تش ايسلمن ، ءاذ يسبزق يضارن نس .

من أراد أن يأكل السمك ، عليه أن يبلل رجليه .

---

1 - صليحة سنوسي ، المرجع السابق ، ص 8.

2– سمية خالق ، المرجع السابق ، 29 –30.

3 – ليلي جغام ، الامثال العربية خلال فصل المقال في شرح الأمثال لاب عبيد البكري دراسة بلاغة ، مذكرة ماجيستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2004 .2005 ، ص 3.

وهو يعني أنه لا طعم للأكل بدون كد .

-أوردجين امزوورا ، أرادينين اينقورا..

لم يترك الأولون ما يقوله الأخرون (1)

وعن الشعر الشعبي فمنطقة الاوراس تزخر بكم هائل نذكر مثلا بعض ما تغنوا به وقت الثورة :

-أحمدان أحمدان سرحاسن ادهوان

الرفال يبركان بن بلة اد ذفرحان

حمدان يا قائد الجيش دعهم ينحدرون دعهم

فالطلقات قد سكتت وبن بلة سعيد فرحان .

-انا قاعد في فم الباب قالولي تلبس فلاق

يا خوتي عندي لولاد تدوني و تغروابيا

ليشار في وسط الدار اذ سخرت هذاك لعار

و اذا قدمت شعلت النار يا رب واش الي صار (2)

1 – محمد الصالح ونسي ، أمثال أحاجي ،وألغاز من الاوراس ، منشورات أوبيك مطبعة متيجة ، الجزائر 2007 ، ص– ص ، 12– 29 .

2 – جميلة فلاح ، أهازيج من الأوراس ، مطبعة عمار قرفي ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 86 87.

المبحث الثاني : منطقة عين زعطوط :

والتي سميت ايضا في الماضي " بني فرح " ، مع ان اصل هذه التسمية غير معروف هناك من كبار المنطقة من يرجح انها سميت بني فرح قديما لأن كل من كان يقصدها يتم إكرامه واستقباله بفرح ، لذلك اطلق زوار هذه المنطقة تسمية " بني فرح " على سكانها .

لكن هذه التسمية تغيرت الى " عين زعطوط " مع دخول الاستعمار الفرنسي . و يقال أن " زعطوط " هو اسم طائر كان منتشرا بكثرة في هذه المنطقة لذلك سميت باسمه .[1]

الموقع الجغرافي :

تقع عين زعطوط او "بني فرح" جنوب قبيلة اولاد عبدي [2]، شمال ولاية بسكرة بمسافة 50 Km ، يحدها من الغرب القنطرة بمسافة تقدر 35 Km و يحدها من الشرق منعة و من الشمال معافة و بوزينة ، و اولاد عبدي و جنوبا يحدها برانس و جمورة .انظر(**الملحق 4).**

اصبحت هذه المنطقة تابعة لبلدية القنطرة سنة 1991 ، بعد ان كانت تابعة لبلدية عين التوتة وتبلغ مساحتها 171.19 كلم ، و يقطنها حوالي 5504 نسمة ، وهذه المنطقة تتوسط السفوح الجنوبية للأوراس بين ولايتي باتنة و بسكرة .[3]

و تمتاز بني فرح بخصائصها الطبيعية و البشرية التي عرف بها سكان الأوراس قبل الاسلام و بعده ، و التي يمكننا دراستها من خلال ما يلي :

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، عمار معكوف ، اصل تسمية عين زعطوط ، ، عين زعطوط ، 77 سنة ، 19 – 12– 2014

[2] – عبد الحميد زوزو ، الاوراس ابان الفترة الاستعمارية (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 – 1939)، المرجع السابق، ص72.

[3] – معلومات مأخوذة من أرشيف بلدية عين زعطوط.

المناخ :

يختلف مناخ منطقة عين زعطوط عن بعض المناطق في الأوراس ، و ذلك للجبال المرتفعة فيه و الأودية الضيقة و الهضاب المرتفعة ، لذلك نجد أن مناخها شبه صحراوي ، شديد البرودة شتاء و معتدل صيفا ، هذه الأخيرة التي تتمتع بغطاء نباتي ، تحتل فيه الغابات نسبة معتبرة من مساحتها ، مما يميز المنطقة بطابعها الفلاحي الغني ، و هذا له تأثير في نمط العمران و اقتصاد المنطقة .

و قد كان لسكان عين زعطوط مهارة بالغة في حبس المياه و توجيهها نحو قنوات الري ، و اعتبر هذا النظام ناجحا لتقسيم المياه فيما بينهم فكانوا كباقي سكان الاوراس يستعملون ساعة مائية لحساب الوقت انظر (صورة 7) تسمى في بني فرح " ثمشولت "[*] ليأخذ كل فرد حقه من الوقت اللازم لسقي اراضيهم التي قامو بزراعتها وغرس كل انواع الاشجار المثمرة فيها من فواكه و خضر و نخيل و غيرها و غيرها من الانواع ، و ذلك رغم المنحدرات الجبلية في هذه المنطقة ، و قد كان اهتمامهم بأشجار الزيتون التي كانت منتشرة فيها و الدليل على ذلك نضام عصر الزيتون المحلي و احتوائها على اكثر من معصرة زيتون ،[1] خاصة لما يتميز به هذا الزيت من قدرات شفائية بلونه القاتم و قوامه الكثيف و يقومون كذلك بتربية النحل لإنتاج العسل و يقومون كذلك بتربية الماشية و غيرها من الانشطة التي كانت المرأة تشارك فيها لما كانت تتمتع به من حرية على عكس باقي مناطق الاوراس فكانت تقوم بصناعة الفخار سواء للبيع او الاستعمال و غيرها من

---

* ثمشولت ، عبارة عن الساعة المائية التي كانت تستعمل في الاوراس لحساب الفترة اللازمة لكل فرد لسقي مزروعاته تتكون من اناء كبير مملوء بالماء واخر صغير مثقوب يوضع فوق الماء الى ان يغرق الاناء و يحين دور شخص اخر للسقي ، كانت قديما تصنع من اليقطين اليابس ثم اصبحت تصنع من الحديد . محمد بن حبرو ، عين زعطوط ،60 سنة

[1]– عبد الله الركيبي ، مرجع سابق ، ص 29– 30 .

الاعمال فسكان منطقة عين زعطوط رغم صعوبة هذا المناخ إلا انهم استطاعوا التأقلم معه.

التضاريس :

تتميز المنطقة بطابع جبلي ، فهذه الأخيرة معروفة بشدة الانحدار ، مكونة لنا سلسلة جبال في شمال المنطقة لتشكل جبل بني فرح (الملحق 3) و جبل بوس مع جبل لكحل و جبل مخلوف و جبل ذراع الفج أما جنوبا فنجد جبل اللوز ، و هي عبارة عن جبال ذات صخور كلسية .

حيث تشكل لنا منحدرات هذه الجبال و ديان تكون تقريبا دائمة الجريان منها راس الواد (*) التي تسمى ايضا " راس عمار " الذي ينطلق من اسفل جبل لكحل شرقا الذي يتجه نحو الجنوب إلى بسكرة ، و هناك كذلك واد جبل اللوز في الجنوب ، و كل منابع هذه المياه مهمة لسكان المنطقة لأنها تحيطها غابات كثيفة يعتمدون عليها في حياتهم اليومية و ما يحتاجون اليه من خشب فتتوفر لديهم اكثر من 6000 شجرة من كل الانواع خاصة منها اشجار العرعار و البلوط الاخضر و غيرها ، مع وجود مناطق خاصة لرعي الماشية تبلغ تقريبا 20 كلم ، و هنالك العديد من العيون التي يستغلونها للاهتمام بزراعتهم و الرعاية بحيواناتهم منها عين فولكا و عين شقة و عين بن عاشور و هنالك عيون اخرى خاصة لشرب الاهالي نذكر منها : عين قديلي و عين الليانة و عين فوغالة و عين راس الواد.[1]

---

* راس الواد، يعني باللغة المحلية الشاوية "يخف اوسوف " و هو منبع أو بداية الواد .الاتصال بسكان منطقة عين زعطوط لمعلومات اكثر.

[1] –Raoul jumien franciis , monographie de l ures , vapeur male audrino, frances ;1904,pp 10–11.

اجتماعيــا : سـكان بنـي فـرح يسـكنون مجتمعـين فـي مكـان يمسـى الدشـرة * قمـة سـيدي علــي ، و فيــه 550 منــزل ، و يبلــغ عــدد ســكانهم 3.000 نســمة ، و لا يوجــد منــزل فــي بنــي فــرح الا ونجــد بقربــه غابــة ، ليســتطيع اهلهــا ممارســة انشــطتهم اليوميــة المتعـددة .[1] قـد كانـت هـذه المنطقـة تمتلـك ثـروة حيوانيـة لابـأس بـه فكـان يبلـغ عـدد الاحصنة 2.00 ، و الاغنام 2.00 و الماعز 6.000 الاحمرة 1.00.[2]

و لغــة ســكان المنطقــة هــي الأمازيغيــة ، و لغــتهم تشــبه فــي امتــدادها لغــة اولاد عبــدي و جبــل شاشــار فــي خنشــلة ، و هــذه اللغــة قديمــة لهــا اربــع قــرون و هــم متمسـكين بهـا مـع انهـم قـد تـأثروا قلـيلا بلغـة وادي عبـدي وولاد داود ، و هـذا التشـابه فــي لغــة ســكان الامــازيغ فــي الاوراس عمومــا راجــع الــى ان تــاريخ الاتصــال بــين هــذه المناطق قديم جدا .[3]

فاللغــة الامازيغيــة بصــفة عامــة رغــم خاصــيتها الثابتــة الا انهــا عرفــت تغيــرات و تمازجــات ، وكــان بعضــها بفعــل تــأثيرات الشــعوب التــي تعاقــب علــى شــمال افريقيــا جراء الغزوات .

و فيمــا يخــص المجــال القضــائي الخــاص بــالقوانين العرفيــة و أســاليب معالجــة النزعـات و الادعـاءات فكـل المجتمـع الأوراسـي لـم يكـن قـد طـور فـي نضـامه القـانوني لأنــه كـان يعـيش اقتصـادا بسـيطا يعتمـد علـى أسـلوب التفـاوض كطريقـة لحـل المشـاكل ، حيث أصبحت هذه العادات عرفا و قانونا ينفذه رجال الجماعة. [4]

---

1 – Raoul julien francois , op .cit, p.p.11

2 – Raoul julien francois ,op.cit . p.p.188.

3 – Raoul julien francois , op.cit . p.p.57.

4 – احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ،ط2 ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر ،1984 ، ص 344 .

و قد كانت منطقة الأوراس كلها تعتمد على القوانين العرفية التي تطبقها الجماعة ، فلم تكن مكتوبة أو محررة في وثائق رسمية ، فهي متوارثة من جيل الى جيل عن طريق التقليد الشفوي لكن تم التخلي عن هذه القوانين العرفية ، و إذا كان العرف هو اعتياد الأشخاص على اتخاذ سلوك معين في مسالة معينة بحيث يستقر الشعور لدى الجماعة باعتباره سلوكا ملزما لتوقيع الجزاء على مخالفته ، فقد نشأة هذه القاعدة تلقائيا كذلك مع تطور ها ، فقد كان هذا القانون ضروريا لحفظ كيان الجماعة البشرية واستقرارها وأمنها.[1]

فقد اهتم ما سكراي بالقوانين العرفية التي كانت سائدة في الاوراس ، فهذه القوانين العرفية كانت وضيفتها قمع و منع، و الوقاية من الجرائم التي تعيق حرية الافراد و تهدد حياتهم ، و كانت قائمة في معظمها كانت تستند الى نظام التعويض المادي كجزاء على افعال المجرم ، فقد تناول ما سكراي في مقال له بالمجلة الافريقية 1877 ، القوانين و العقوبات المطبقة بمنطقة عين زعطوط .

و على غرار باقي مناطق الأوراس في منعة و نارة و تقوست و بوزينة و لرباع و غيرها من المناطق ، فان الأعراف القانونية هي نفسها ، تكون في يد الجماعة (المجلس) المكون كليا من الرجال وكلهم تقريبا من الأعيان ، ولا يمكن إيجاد أي تحزب فيها أو جات منقسمة.

---

[1] – محمد حسنين ، الوجيز في نضرية القانون (في القانون الوضعي الجزائري) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 47.

و هذه السلطة العمومية لم يكن لها رئيس ، إلا في حالات نجدها ممثلة في بواسطة عشرة قوبجي(*) من رجال البلاد ، المهتمين باسم القانون ، و يجبرون كل زملائهم القادرين على حمل السلاح في حالة الحرب وكانت هذه الجماعة تتبع العرف الاتي في حكمها :

في السرقة : كل سارق يتم القبض متلبسا فعليه دفع مبلغ مالي للمالك قدرها 20 دورو و نفس المبلغ يقدم للجماعة و سارق الماعز إذا امسك به متلبسا ، يقوم بإعادة ما سرقه بضعفين للمالك ، كما يدفع 5 دورو للجماعة .

في القتل :

القتل العمدي : يخسر القاتل منزله و املاكه من اراضي و يتم احراقها و كذلك ينفى لسنتين ويدفع غرامة قدرها 150 دورو ، نصفها مبلغ نقدي و الاخر قطعة ارض ، ثم لما يرجع يقوم بتقبيل ايدي الجماعة ليعيد بناء منزله . القتل دون عمد : يقوم بدفع الدية التي قدرها 75 دورو و يبقى في منزله . اما عقوبة قتل المرأة فهي نفسها لكن الدية تكون نصف .

في الضرب والجرح : الذي يقوم بفقأ عين احد يدفع غرامة تقدر 75 دورو قصاصا للجريح ، و الذي يكسر اسنان شخص ما يدفع غرامة قدرها 20 دورو للجريح ، و الذي يهشم راس شخص دون الوفاة يدفع مبلغ من 15 الى 20 دورو للجريح ، و هذا حسب الضرر الذي يقدره الطبيب .[1]

* – قوبجي ، كما يرى ماسكراي فان معناها يشبه الكمة العربية ، التي تعني الوكيل ، أنظر Masqueray ,voyage,op,cit,p52.

1 – Masqueray , Documents historique , op cit .pp.99-100.

في الزنا و سب النساء : تختلف العقوبة الصادرة من الجماعة حسب الفعل : اذا شوهد رجل يدخل بيت شخص اخر و هو غائب ، و اعترفت المراة يدفع المتهم مبلغ 1500 دورو للزوج الذي انتهك شرفه ، و في حال انكار الزوجة رغم الشهود يتم تبراة المتهم ، و اذا لمس رجل امراة ذاهبة لجلب الماء او الجبل فانه سيدفع 150 دورو للزوج ، الذي يمكنه في كل الحالات رفض المبلغ المالي و قتل المذنب ، و مهما يكن هنا فالمراة تطرد من بيت الزوجية .

في الزواج : و قد كان الزواج يتم امام الطالب او الجماعة .

في الميراث : كان للذكور من الأبناء و الأحفاد الحق في الميراث دون النساء .[1]

الثقافي : بحكم طبيعة المنطقة "عين زعطوط " و انتمائها الى الأوراس الكبير ، فإنها تتميز بعدة مميزات يظهر فيها التأثير بهذا الانتماء ، سواء في العادات و التقاليد أو مظاهر الثقافة الشعبية الأمازيغية .

فقد توارثت أجيال المنطقة عادات و تقاليد ، لعبت دورا اساسيا في تمسك سكان المنطقة و الحفاظ على خصوصياتها و هويتها و ابعادها الاجتماعية و الدينية و النفسية ، فقيام الانسان ببعض من الممارسات و الطقوس و اعتياده عليها جعل من المعتقدات الشعبية هنا تتداخل لتكون لنا فلكلور يشمل جميع ثقافة الشعب التي لا تدخل في نطاق الدين الرسمي ، و لا التاريخ لكن تنمو دائما بصورة ذاتية .[2] فهذه المعتقدات نبعت من نفوس ابناء الشعب عن طريق الكشف او الرؤية او الالهام ، او قد تكون في اصلها معتقدات دينية ثم تحولت في صدور الناس الى اشكال اخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال خاصة منه

[1] -Masqueray , Documents historique , op cit .pp.99-101.

[2] - فوزي العنتيل ، الفلكلور مل هو ؟ ، دراسة في التراث الشعبي ، دار المعارف مصر ، 1965 ، ص ،16.

الشفاهي لذلك لم تعد معتقدات دينية رسمية بالمعنى الصحيح .[1]

اللبـاس: يتضح من خلال اللباس عند سكان بني فرح تلك العلاقة التقليدية بين باقي مناطق الأوراس و الجزائر بصفة عامة ، و ابرز هذه الألبسة بالنسبة للنساء " الملحفة " يتشكل من قطعتين من القماش ، أمامية و خلفية تربط عند منطقة أعلى الكتف هن طريق " الخلالات " و هي نوع من الحلي التي تصنع في الأغلب من الفضة [2] و يضاف لها قطعتين من " الأكمام " تلبس تحت الملحفة مع إضافة " المحزمة " حزام لتربط خصرها فوق الملحفة سواء كانت من فضة او من خيوط الصوف الملونة وهناك " ثارفادت [*] " و هي عبارة عن قطعة من القماش تحاك من الصوف الأبيض الذي تتغطى به المرأة أثناء خروجها لتحتمي من برد الشتاء أما بالنسبة للباس الرجل : البرونس [3] أو القشابية ، الأول معروف أما الثاني فهو نوع من اللباس للشتاء يحاك بالوبر او الصوف يغطي كل الجسم .

الأكلات الشهيرة في عين زعطوط ، تتمثل في الشخشوخة و هي اكلة تصنع من فتات الدقيق الذي تم تحضيره و طهيه لتضاف اليه الخضروات و المرق و زيت الزيتون في عيد الربيع تقوم يتم تحضير شخشوخة الربيع بإضافة مكونات الموسمية الخضراء كالكسبرة و البصل الاخضر المعدنوس و البيض ، ثم الكسكس و يتم تحضيره من الدقيق و الماء ليمر بعدة مراحل قبل ان يتم طهيه فوق البخار

---

[1] – محمد الجوهري ،علم الفلكلور دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية ، ط 6 ، 2004 ، ص 18 .

[2] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ، عين زعطوط ، 92 سنة ،12 – 2 –2015 .

*– ثارفادت ، كلمة امازيغية تعني الغطاء الذي تحتمي به المرأة من البرد في بني فرح ، لمزيد من المعلومات الاتصال بسكان منطقة عين زعطوط.

[3] – البرنوس ، او كما تسمى بالأمازيغية " اعلاو " وهو لباس يصنع من الصوف ، او وبر الابل ، يرتديه الرجال للدفء او الزينة .، لمزيد من المعلومات الاتصل بسكان منطقة عين زعطوط .

ليصبح طريا و يضاف له الخضر و المرق ، و كان يحضر من دقيق القمح او الشعير ، ثم الروينة التي تحضر بطحن القمح المحمص مع التمر اليابس و يأكل

بعد خلطه مع الماء .. و غيرها من المأكولات التي عرفها سكان المنطقة منذ القديم و التي توضح لنا الحياة المعيشية والاقتصادية في المنطقة والثقافة الشعبية فقد كان تحضر في عدة مناسبات عند اقامة الوعدة او الزردة

الأدب الشعبي في المنطقة : كباقي مناطق الأوراس يحتفظ سكان منطقة عين زعطوط بتراث شعبي هام متوارث عبر الاجيال ضل عاملا اساسيا في تماسكهم رغم كل محاولات الاستعمار الفرنسي الرامية للقضاء على هذه العادات و التقاليد التي كانت ترافق سكان المنطقة طوال فصول السنة ، فكانت تظهر في فصل الصيف بعد الانتهاء من جمع المحاصيل الفلاحية ، و في احياء وعدة ولي صالح مثل وعدة الولي الصالح " سي معوش" المدفون في قمة بجبل عين زعطوط ، و في الدشرة الولي الصالح سيدي بلقاسم و الولي سيدي علي . [(2)]

إلا ان عدم الاهتمام بالحفاظ على هذا الادب الشعبي و تدوينه من افواه كبار السن الذين عايشوا هذه الاحداث او حفظوا اقدم المرويات يعرضه ، للضياع مع ان اول ما سعى اليه الاستعمار الفرنسي في الجزائر و الاوراس هو البحث في هذا المجال حيث سهل الطريق امام الرحالة و الكتاب سواء من الفرنسيين او من

[1] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ،المرجع سابق .

[2] – الذاكرة الجماعية ، محمد بن حبرو ، المرجع السابق .

الأوربيين عامة للقيام بدراستهم في الجزائر، مثل الكاتب الانجليزي هيلتون سيمبسون الذي قام بالعديد من الرحلات في الاوراس ليجمع ما يمكن من معلومات حول الصناعات التقليدية الاوراسية و كذلك جمع ما يمكن عن السكان في جميع مجالات الحياة ، العادات و التقاليد ، الطب ، العمارة و غيرها مما له صلة بحياة الإنسان .

و هذا ما فعله عندما قام برحلته الى منطقة بني فرح فأحاط بمعلوماته عن كل الاوضاع السائدة في هذه المنطقة مركزا على العادات و التقاليد بها مثل مايبينه لنا اهتمامه أو بظاهرة بوغنجة و كل ما يحدث فيها من طقوس ، حيث تقوم مجموعة من الفتيات بالخروج من منازلهن إلى الطرق و هن يحملن ملاعق خشبية و يلبسن ثيابا من الحرير و في معاصمهن أساور فضة و الكل ينشد " الملعقة تمرح في الطريق .... السحب تعلو في الفضاء ..... ان للمطر ان يسقط " . [1]

<u>تاريخيا:</u>

لقد كان البدو قديما يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن الماء و الكلأ و كانت القبيلة تقيم حيث يتوفر هذان العنصران و قد يستغرق إستقلالها لأجيال عديدة، و ربما كان نفس السبب جعل سكان هذه المنطقة يقيمون فيها، مع أن معظم الدراسات و منها التي قام بها ماسكراي تبين أن هذه المنطقة قد مرت عليها العديد من القبائل التي كانت تهاجر من منطقة إلى أخرى تاركة ورائها قبائل تخلفها و يعود ذلك في معظم الأحيان إلى الصراع القبلي الذي كان قائما بين قبائل الأوراس و التي يعود سببها إلى خلاف حرفي و إنما كان شيئا متابع المياه و الأراضي فتجد مثلا أن تارة كانت في حرب مع جارتها القريبة منعة بوزينة كانت في حرب مع أم الرحى وتاقوست مع بني فرح ، و قد نتج كذلك عن الأحزاب التي

[1] – عبد الله الركيبي ، المرجع سابق ،ص 30.

ظهرت قرى يصرح أهلها أنهم إخوة في حين أنهم مسلحون ضد بعضهم البعض و حلفاء مشتركون مع الغرباء، و هذا الأحزاب يمكن أن تكون مجموعتين أو صنفين رئيسيين وهما:

1- صنف التوابة: الذي كان ينتمي إليه أولاد زيان، نارة ، تاقوست ، بوزينة ، فضالة، مع تصف قبيلة بني فرح و مشونش.

2- صنف أولاد عبدي: الذي ينتمي إليه مستوطنة أم الرحى ، الأرباع و تصف قبيلة معافة ،أولاد عزوز، و بني بوسليمان و أولاد ملول و ألاد جانة و أولاد العشاش .[1]

كانت بني فرح قبل أن يستقر أهلها الحاليين بها قد سكنتها قبائل أخرى مثل أولاد عزيز الذين تبقى اصولهم غير مؤكدة لكنه من الثابت أنهم يتكلمون البربرية، و قد هاجرت قبيلة أولاد عزيز بعد صراع قبلي المنطقة نحو التل و خلفت الأوراس العديد من القبائل و هي:

1- في الغرب و في الجنوب: أولاد زيان و بني فرح.

2- في الشرق على الشريط صغير من الأرض التوابة (أولاد داود)

3- في الوسط من الجنوب إلى الشمال أولاد عبدي، في منعة نارة تقوست، الأرباع ، بوزينة.

و أولاد عزيز حيث تمتد القرى من شير إلى باعلي بالإضافة إلى أم الرحى و تاغيت .[2]

---

1 - masqeray , emiles , voyage dans l'auras ,etudes historique bulletin de la societe de cegphie de paris ,qoue 14eme ,1876 ,opuit ,pp .49.53

2 - masqueray,emiles, op,wit,pp,41-48.

و لـذلك إذا فـإن قبيلـة بنـي فـرح ليسـت الأولـى التـي إسـتقرت بهـذه المنطقـة عـين زعطـوط فقـد كانـت فـي ترحـال دائميـين هـذه المنطقـة ومنعـة إلا أن إسـتقرت بعـد أن وجدت بهذه المنطقة ما يستوفى ظروف الحياة المعيشية المناسبة.[1]

أحـل سـكان بنـي فـرح عـين زعطـوط غيـر معـروف إلـى الأن معظـم القبائـل الأوراسـية علـى الأقـل هـي تتـاج خلـيط و جمـع بـين أمثـال و أصـول مختلفـة قـد إنقسمت بسبب بنية الجبال و كذلك لتمسكهم بالعرش و إهمالهم للقبيلة.[2]

و منطقـة عـين زعطـوط كبـاقي منـاطق الأوراس نظـرا لموقعهـا الإسـتراتيجي فقـد مـرت بهـا العديـد مـن الحضـارات القديمـة الضـاربة فـي أعمـاق التـاريخ و الـدليل علـى ذلـك مـا تزخـره المنطقـة مـن آثـار مختلـف أنحائهـا، حيـث وجـدت بهـا العديـد مـن الحجـارات المنحوتـة الرومانيـة إسـتعمل الـبعض منهـا السـكان فـي مبـانيهم الخاصـة ، بالإضـافة إلـى ذلـك وجـدت بقايـا معصـرة زيـن قديمـة لا يسـتبعد أن تكـون رومانيـة، و تحتـوي كـذلك عـين الصـلاة[*] هـي أخـرة علـى رومانيـة وجـدت بـالقرب مـن عـين المـاء التي تسقى الأراضي الزراعية المحيط بها.[3]

و غيرهـا مـن الأمـاكن التـي عثـر فيهـا مثـل هـذه الأثـار فـي جبـال عـين زعطـوط منهـا التـي تحتـوي العبـار و القريبـة مـن الإنـدثار بسـبب العوامـل الطبيعيـة و عـدم الاهتمـام و الحفـاظ عليهـا، و غيرهـا التـي لـم يـتم العثـور عليهـا لحـد الآن و التـي و إن عثر عليها يتم تخريبها على ايادي غير خبيرة راغبة في نقلها .[4]

---

1 – الذاكرة الجماعية ، عمار معكوف ،المرجع السابق .

2 – عبد الله الركيبي ، مرجع سابق ، ص 29 –30

*– عين الصلاة، تعرف حاليا بعين سلات وكانت ملتقى عدة طرق ، نذكر منها عين زعطوط ،عين الغزلان ، برانيس ، جمورة ،أنظر محمد الصغيرغانم ،مرجع سابق، ص 22.

3– محمد الصغير غانم ، مرجع سابق ، ص– ص 21 –22.

4– الذاكرة الجماعية ، عمار معروف ، المرجع السابق .

و قد إستطاع الفتح اسلامي بقيادة عقبة ابن نافع ما عجز عنه الرومان والفرنسيون حيث خضع سكان الأوراس بكل طواعية للإعيان بالإسلام.

– مع ان بعض من المؤرخين قد ذكروا أن في الأوساط البربرية هنالك من تدين بالمسيحية و أدرجوا ذلك ضمن نزعة المخالفة و التميز عن المستعمر التي كان الأفارقة يحرصون على إظهارها.

و كانت هذه الفئة القليلة مسماة بالدونانية ، حيث ابدى طائفة من صغار رجال الكهنوت في الأرياف النوميدية تعاطفا مع البربرية لأنهم كانوا حقدون هم أيضا على النظام الإمبراطوري الذي كان يؤيد الكنيسة البابوية ضد الكنيسة الدوناتية ، فتجدها مجموع من الثوار البربرية و الطبقات المسحوقة المسخرة خدمة الروم سبيل الدين لتعارض من خلاله الاستعمار و الاستيطان الروماني و كانت هذه الفئة المتمردة البربرية ينتمون كذلك بالدوارين أي الذين يحومون حول ممتلكات المعتمرين الرومان و يسيطرون عليها في ثرواتهم ضد الإستعمار حيث كانت هذه الفئة في تنقل مستمر بين المراكز و الأرياف من الأوراس.[1]

و قد كانت هذه الجماعات الدونانية* في عين زعطوط قديما و هذا حسب ما جاء على أفواه بعض كبار المنطقة. [2]

فعين زعطوط باعتبار موقعها الاستراتيجي كانت منطقة عبور الى مناطق الأوراس الجنوبية المجاورة لها ، وقد كانت بأرضيتها الوعرة تكون حصونا طبيعية لسكانها الرافضين لكل أنواع الاستعمار عبر عصور، و هذا ما اتضح خلال فترة

---

* – الدوناتية : طائفة نوميدية مسيحيية من أتباع دونات الكاهن المتزعم الكنيسة الافريقية في مواجهة الكنيسة الرومانية ، والتي وقفت موقف التأييد للبربر في تمردهم صدورها المحتلة .

[1]– سليمان عشراتي ، الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2002 ، ص 36.

[2] – الذكرة الجماعية، محمد بهاز ، 80 سنة ،عين زعطوط ، 9 .04. 2015.

الاحتلال الفرنسي و ما شهدته المنطقة من المقاومة عنيفة للاستعمار فعين زعطوط بني فرح كانت تعرف خلال الثورة بالقسمة السابعة و الستين "67" الناحية الاولى 1 المنطقة الرابعة "4" من الولاية السادسة التاريخية ، فقد قدمت خدمات جليلة للثورة قبل أن يقيم العدو مركزه الدائم في عين زعطوط في 1959 لتبدأ بعدها معظم الأحداث و العمليات العسكرية ، حيث أنها ضلت تقوم لهذه الخدمات حتى بعد التمركز و ما ساعدها على أداء هذا الدور الهام عوامل كثيرة منها :

أ- وعي شعب المنطقة لحقيقة الثوار ونبل مقصدها و هدفها ، و احتضانها لها منذ اتصاله بأفواج المجاهدين الأوئل الذين زاروا المنطقة.

ب – سلام المنطقة و خلوها من كل الصراعات و الانقسامات الحربية و النعرات القبلية فهم صف واحد تجمعهم كلمة لصالح الثورة ، و تعبئة الجماهير لاحتضانها.

ج – أن هذه المنطقة كانت مركز استقبال لكن الدوريات المختلفة و منطقة أمن و استقرار لأفراد جيش التحرير لبعدها عن أعين العدو من جهة و لتوفرها على الوسائل الراحة ، كمراكز العلاج . كالحمام ، و التموين لمختلف الوسائل و المواد من جهة أخرى.

د – أنها تعد همزة وصل بين منطقة جبل (أحمر خدو) أنظر صورة و منطقة (جبل متليلي) بالأحرى فهي تعد نقطة عبور أمنة بين الأوراس والصحراء .

ه – انها كانت مركز جمع التهوين لجميع أنواعه حبوب و مواد غذائية و ألبسة ، و أدوية ، و إعادة توزيعه الى المناطق المجاورة.

و – تتوفر على عدة مراكز و مخابئ للتخزين نظرا لطبيعة المنطقة الملائمة لمثل هذه المخابئ ، و بعدها عن أعين العدو و أعوانه .(1)

[1] - الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت ما بين 1959 م – 1962 م ،بني فرح أرشيف البلدية ، رقم الترتيب. ، 03 ، ص 34.

ز – أنهـا كانـت منطلقـا لكثيـر مـن الهجومـات و العمليـات الفدائيـة ضـد مراكـز العـدو في القرى المجاورة و قاعدة خلفية لجيش التحرير يلتجئ اليها بعد كل عملية .

و لهـذه العوامـل و الظـروف كانـت قـواة العـدو تقـوم بعمليـات عسـكرية ، و تشـن حمـلات تفتشـيه مفاجئـة مـن حـين لأخـر للقضـاء علـى هـذا النشـاط و وقـف هـذا العمـل الكبيـر أو الحـد منـه علـى أقـل ، بالترهيـب و الاعتقـال ،و القتـل ، و لمـا لـم تسـتطع ذلـك ، و فشـلت فـي مسـعاها عمـدت لإقامـة مركـز دائـم لهـا فـي البلديـة ، و بنـاء ثكنـة كبيرة تضم مئات العساكر.[1]

فشـهدة هـذه المنطقـة فـي هـذه الفتـرة أبشـع الجـرائم و أشـنعها و تعـرض السـكان للقتـل الجمـاعي ، و احـراق المنـازل و المحاصـيل الزراعيـة ، نهـب الأمـوال و قتـل الحيونـات و خاصـة منهـا التـي تسـتخدم لنقـل المـؤن الـى المراكـز التمـوين لكـن هـذا لـم يوقـف المـواطنين او يـرهبهم بـل زادهـم تماسـك ب لله و ايمـانهم بالجهـاد و الثـورة بكـل صـبر و ثبـات ، رافضـين بـذلك أوامـر و دعايـة المسـتعمر و كلمـا يـأتي منـه و تمثلـت مظاهر رفضة فيما يلي :

ا – رفـض مـواطني البلديـة و امتنـاعهم عـن كـل تعامـل مـع العـدو و مهمـا كـان نوعـه سواء كان شغلا او بيعا ، أو ناقلا لاختبار ن او تجنيد في صفوفه .

ب – رفـض السـكان تعيـين شـيخ للبلديـة (الميـر) رغـم كـل الضـغوط و الرعايـة و بقي الامر حتى الاستقلال .

ج– امتنـاع الأهـالي عـن تعلـيم أبنـائهم فـي المدرسـة التـي أقامهـا العـدو ، و عـدوا ذلـك خيانــة للــوطن والــدين ، فتمســكوا بتعلــيم القــرآن فــي الكتــاب القرآنيــة وبتعلــيم مبــادئ العربيـة و حفـظ الأناشـيد الثوريـة ، بـالرغم مـن المنـع و الحظـر المفـروض مـن طـرف العدو على تعليم القرآن أو مغني هذه الأناشيد.

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت مابين 1959 م – 1962 م ،المرجع السابق ، ص 35 .

د- عدم التحاق الشباب المدعوين للخدمة العسكرية ، الاجبارية في الجيش الفرنسي والتحاق الكثير منهم بصفوف المجاهدين .

ذ- تخريب الطريق الذي شرع العدو في تعبيده و الرابط بين بني فرح و القنطرة و امتناع المواطنين من العمل مع فرقة الهندسة العسكرية المكلفة بإنجاز الطريق ،مما جعل العدو يستخدم المساجين بالقوة .

لكن الطريق لم يعبد لذلك اصبحت مسرحا لزرع عدة ألغام قضت عشرات من جنود العدو ودمرت العديد من الآلات العسكرية .

وهذا ما يبن لنا سبب تمركز كل الأحداث و تكثيفها و تجمعها في هذه الفترة من تاريخ هذه المنطقة ، لذلك يمكن تقديم بعض الأحداث التي جرت في هذه المنطقة بداية بمعاقل الثورة و مراكز الاستعمارية و أهم المعارك .[1]

معاقل الثورة :

1- مركز لعبار : كان المركز الأول المنشأ بهذه القسمة لالتقاء الدوريات وجمع المؤن و الذخيرة التي ترد من داخل و خارج الوطن الى الولاية السادسة و به تنعقد الاجتماعات بقيادة العقيد سي الحواس ، و قائدي الولايتين الاولى و الثالثة بقيادة : نواورة أحمد ، علي سويعي ، مكي حيحي ، عميروش ، محمد السعيد و لازالت بعض اثاره قائمة.

2- مركز عين الكلبة : هو ضمن المراكز الأساسية في الولاية في اداء المهام العسكرية و العدلية و السياسية و الاقتصادية .

3- مركز عين البطمة : و الذي تتمثل مهامه في التدريبات العسكرية ، الصحة و توزيع المؤونة و الذخيرة على القسمات المجاورة كما تعقد به الجلسات القضائية و

---

1 - الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت ما بين 1959 -1962 ، بني فرح ، مرجع سابق ، ص 4 - 5 .

الحسبات المالية و التجنيد في صفوف جيش التحرير الوطني تحت قيادة سي الحواس و الصادق بو كريشة ، و لازالت اثاره قائمة لحد الان .

4- مركز وسط القرية : يعتبر المركز معقل للثوار منذ 1955 الى سنة 1959 نظرا لموقعه الاستراتيجي الذي يدفع بالثوار للجوء اليه و مهامه تمركز الجيش و منه تصدر القرارات و التوجيهات العسكرية مثل تنظيم الفرق و الكتائب و الفرق المخصصة بزرع الألغام[1] .

كما شرحت به قرارت مؤتمر الصومام ، المركز يحتوي على جميع الوسائل و الامكانيات الخاصة بهم مثل الصحة ، الذخيرة ، الأسلحة و توجد به أماكن مخصصة لتخزين المؤونة و في نفس سنة 1959 تمركز العدو بصفة رسمية بالقرية فاخذ الثوار في نقل المرافق الى أماكن خارج القرية تحسبا لانكشاف هذه المراكز و من بين هذه المرافق التي نقلت الى جهات أخرى :

الذخيرة والبريد : نقلا الى المكان المسمى عين الكلبة ، سيدي معوش وضم بوذيبة وجبل الغار نو زواوي ، و طريق لحزام ، ووادي قشة .

الصحة : نقلت الى مكان يسمى القطار و جبل سيدي معوش ، و باقي المرافق واصلت نشاطاتها داخل المركز وسط القرية الى غاية الاستقلال .

كما شكلت شبكة التموين رابط بين القنطرة و عين البطمة و قديلة .

المراكز الاستعمارية :

أ- مدرسة قاسم السعيد حاليا :اسست سنة 1908 واستعملها المبشرون ثم استولى عليها العدو الفرنسي و استعملها كشبكة مركز و في 1955 وقع عليها هجوم من طرف ثوار المنطقة و قتل قائد البلدة فبقي هذا المركز مستغلا من طرف الاستعمار في أوقات تجمع لتفتيش و التعذيب في دفعة واحدة و ذلك في سنة 1907، و في

---

[1]- الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت ما بين 1959 -1962 ، نفس المرجع ، ص 6

سنة1962 أعيد ترميمه واستغل هذا المركز من طرف وزارة التربية و أصبح مدرسة للتعليم مسماة قاسم السعيد انظر (**الملحق 9**)

ب- مركز العدو"الثكنة" : أقامه العدو بتراب القرية كمركز رسمي لوقف النشاط الثوري ،وعزل المناضلين عن جيش التحرير في سنة 1959 ويحتوي هذا المركز على فيلق من رجال الصاعقة مختصين للعمليات العسكرية كما استعمل كمركز للتعذيب و التنكيل بالمناضلين و بعد الاستقلال استعمل لعدة خدمات كمدرسة للتعليم و مقر للبلدية و مستوصف للعلاج شاغر مهدد بالانهيار بحيث يحتاج الى الترقيع و التصليح حتى لا تضيع الاثار الموجودة به .

ج-القلاع و الابراج : لكي يتمكن العدو الفرنسي من مراقبة كل التحركات داخل القرية ،لذلك اختار تلا مرتفعا يطل على تراب القرية في حي تيزي ، و شيد فيه برجا عاليا سنة 1959 و لا تزال حالته كما هي عليه اثناء تشييده.[1]

العمليات العسكرية (المعارك):

لقد كانت بني فرح من بين المناطق المشاركة في ثورة 1 نوفمبر 1954، لما حدثت 5 عمليات بمدينة بسكرة بعد الساعة الصفر بقيادة مسؤول الفوج الحسين برحايل.

الذين انطلقوا من قرية بانيان بلدية مشونش و سفح جبل احمر خدو ،جبل لزرق ، وجبل فوشى بأمر من القائد مصطفى بن بولعيد.

حيث انه و بعد الاجتماع الذي حدث في مركز برقوق بجبل احمر خدو في شهر مارس 1955 بإشراف مصطفى بمحضر القادة من عباس لغرور، عجول عجول، الطاهر الزبيري، الطاهر طوشى، شيحاني البشير، ثم تعيين محمد بن مسعود بلقاسم قائد الناحية (مشونش) ،التي تضم ضمن افواجها: فوج جبل بني فرح

---

[1] - الذاكرة الجماعية ، معاقل الثورة ، بلدية عين زعطوط ، رقم الترتيب ، 04 ، ص 1 - 2 .

الخاص بنواحي القنطرة بقيادة محمد بن بولعيد ، بالإضافة الى الافواج الاخرى ، فوج جبل فوشى الخاص بنواحي بسكرة بقيادة الحاج عمر عساسي ، و ايضا فوج وادي غسيرة و احمر خدو و نواحيه ،بقيادة بن جديدي علي بلحاج ، و فوج سيدي عقبة و نواحيها بقيادة عبد الكريم سلاطنية ، و فوج القابل لولاش تارقة الى تاجموت بقيادة رمضان حسوني.

كما نضمت افواج اخرى توجهت الى الصحراء (الزاب ، مدوكال ، لمغير ، و اولاد جلال) و نواحيهم ،و هم على التوالي :

1- فوج بقيادة محمد بن احمد عبد الله الى جبال الزاب مع طباش ابراهيم.

2- فوج بقيادة سي الحسين عبد السلام و الصادق و احمد بن عبد الرزاق الى جبال الزاب، و اولاد جلال ، و نواحيها.

3-فوج محمد بن بولعيد و ابراهيم جيماوي الى ناحية القنطرة،الضاية،مدوكال و نواحيها.

كما تم تكوين فوج بعد رجوع البعض من الجماعة المذكورين ،و هم فوج متكون من عبد الله محمد بن احمد و رمضان حسوني الى الجنوب الشرقي(السعدة ، اوماش الحوش ، ام الطيور، لمغير و نواحيه).

و فوج خامس بقيادة عمر دريسي و لخضر رويني في اتجاه اقصى جبال الزاب ،نواحي اولاد جلال، و ربط الصلة مع سي زيان عاشور لمنطقة اقصى الزاب الغربي.[1]

و بعد هذه الافواج، انطلقت افواج اخري الى نواحي وادي ميزاب، غرداية و نواحيها. ومن بين هذه الافواج نذكر فوج رابح عصمان، محمد جغابة، سليمان عطاوات، بلقاسم مسعودي

[1] – الذاكرة الجماعية ، معاقل الثورة ، المرجع السابق ، ص 3.

و فوج بقيادة محمد رويني،حامد عثمان، حليلو ابراهيم، و عصمان محمد و غيرهم.

و كانت مهام هذه الافواج تتمثل في:

– توعية الشعب و العمل على جمع اكبر عدد من الشباب الراغب في الجهاد ،من مختلف الجهات المذكورة التي تم الاتصال بها.

– جمع ما امكن من الاسلحة .

و في شهر اكتوبر، بعد استشهاد القائد سي مصطفى بن بولعيد ، و بأمر من لجنة التنسيق و التنفيذ التي انبثقت عن مؤتمر وادي الصومام(20 اوت 1955)،كلف العقيد الأول عميروش(آيت حمودة) بتبليغ قرارات مؤتمر وادي الصومام في الولاية الأولى ، التي لم تشارك في قرارات المؤتمر لاستشهاد زعيمها القائد مصطفى بن بولعيد.

و في سنة 1957، بعد أن تم تعيين القائد سي الحواس برتبة ضابط ثاني على المنطقة الثالثة من الولاية الأولى .

سارع احمد بن عبد الرزاق الى سي الحواس ، بعد رجوعه من تونس الى عقد اجتماع بجبل لزرق المتصل استراتيجيا لقيادة مدينة بسكرة في شهر جوان 1957 ليضم كل إطارات المنطقة المذكورة ، و ركز في هذا الاجتماع على ضرورة تمديد الثورة الى اقصى الصحراء ، و تصعيد العمليات العسكرية ضد الجيش الاستعماري و عملائه. [1]

وهذا، انما يكون دليلا على قيادة متكاملة النشاط و العمل العسكري المنسق بين مجموعات المنطقة المعبر عنها بالمنطقة(03) الولاية الاولى التي اصبحت بعد مطلع سنة 1957 تحت قيادة سي الحواس.

[1] – الجماعية ، الاحداث والعمليات ما بين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق، ص 7 .

و قد تهيكلت ناحية مشونش في شهر اكتوبر 1956، و اعطي لها اسم الناحية الاولى من المنطقة (03) من الولاية الاولى.

ثم تهيكلت قسماتها الاربعة : قسمة القنطرة ، قسمة بسكرة ، قسمة غسيرة ، و قسمة سيدي عقبة ، و في سنة 1957 ، اتسعت هذه القسمات لتضم جهات اخرى من ناحية بوسعادة ، من المسيلة، و ناحية الجلفة ، و ناحية لغواط ، و ناحية غرداية ، و ورقلة.

و بما أن منطقة عين زعطوط ضمن قسمة القنطرة ، فقد ضمت في هيكلتها التنضيمية القيادات الأتية:[1]

التاريخ	الأسماء	المسؤولية و الوسام	ملاحظة توضيحية
من أكتوبر 1956 إلى جوان 1957.	قلوح ابراهيم. احمد بن ابراهيم. عثماني محمد. سعادة محمد(حشاني).	مساعد(اجودان). عريف اول(سياسي) عريف اول(عسكري). عريف اول(اخباري).	قسمة القنطرة تضم: بني فرح،قديلة،أمنطان،رقم(01)،ثم مولية،الطارف(رقم10) من السكة الحديدية إلى لعبار كامل جبل بني فرح.
من جوان 1957 الى مارس 1958.	محمد لوصيف. عثماني محمد بن بلقاسم.	مساعد القسمة. عريف أول (عسكري).	قسمة القنطرة (رقم10) نفس المناطق السابقة.

[1] – الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات ما بين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق، ص 8 .

	عبد السلام محمد الشريف. علي سعادة.	عريف أول(إخباري). عريف أول(سياسي).	
من مارس 1985 إلى مارس 1959.	إسماعيل لحليف. بوخلوف عيسى. محمد عمار بزياني. علي سعادة. مزياني علي.	مساعد القسمة. عريف أول(عسكري). عريف أول(سياسي). عريف أول(للتموين).	

وقد شهدت منطقة بني فرح العديد من الإحداث و المعارك أثناء ثورة التحرير ،نذكر منها ما يلي. (1)

– في افريل 1959 :عملية مسح عسكري ،و حملة تفتيشية لناحية بني فرح،انطلقت من مراكز القنطرة و لوطاية،حيث طوقت الناحية من جميع الجهات، فعثر جيش العدو على عدة مخابئ للمؤونة ،و استولى على كل ما فيها ،و اعتقل عدد من

[1]– الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات ما بين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق، ص 8 .

المناضـلين مـنهم : "علـي بودونـت(*) ، سـكور علـي ، لقصـير الصـالح" ، و قتـل الشـهيد بـن إبـراهيم الشـريف ، وقـد فـر فـي هـذه العمليـة جنـدي فـي صـفوف الأعـداء ،و التحق بصفوف المجاهدين.(1)

-24 جـوان 1959 : كمـين عـين فوغالـة(**) ، حيـث اعتـاد العـدو نقـل المـاء كـل مسـاء منهـا ، فقـام المجاهـدين بكمـين قـرب العـين بقيـادة "محمـد بزيـاني" ، و بمعيـة غسكيلي بلقاسم و بحضور "احمد شيشة ".

و أسـفر الكمـين عـن قتـل جنـدي للعـدو و جـرح آخـر و فـرار الأسـير " السـعيد بوروبـة "، و كـان رد فعـل العـدو عـن هـذه العمليـة قتـل سـتة مـن الأسـرى الشـهداء. حيـث اعـدموا بمكـان وقـوع الكمـين و هـم : جـزار عمـر، بـن شـعبان مختـار، بـن شـعبان مسعود، لطرش مخلوق ، مقدم مختار، بوزيان محمد ، و عزوزة محمد.(1).

و كـان للمـواطنين و المسـلمين دور هـام فـي هـذا الكمـين إذ سـاعدوا المجاهـدين علـى التمركـز فـي سـطوح المنـازل و أفنيتهـا كمـا أنهـم ابـدوا اسـتعداد بمواجهـة رد فعـل العـدوى دون خـوف أو فـزع و كـان كـذلك وقـد هـاجم العـدو الـدرة فـي صـباح اليـوم المـوالي فسـادا فقتـل الرجـال و النسـاء و الحيوانـات و احـرق المنـازل و أعـدم المسـاجين فـي مكـان الكمـين تخويفـا للسـكان مـن جهـة و التـأثير علـى معنوياتهـا لـيحملهم علـى عـدم التعامـل مـع الثـورة مـن جهـة أخـرى و كـان عـدد الشـهداء بـين المـواطنين و المسـبلين و المسـاجين كالتـالي : الصـادق ابـراهيم ، الصـالح بـن إبـراهيم ، محمـد الصـغير بـن إبـراهيم ، عمـر بـن الطيـب ، الشـريف بـن حمـزة ، أحمـد لطـرش ، الزهـرة

---

* عين فوغالة ، عين ماء كانت بمنطقة عين زعطوط للاطلاع أكثر الاتصال بسكان منطقة عين زعطوط.

** علي بودونت ،مجاهد شارك في الثورة التحريرية من مواليد 10 نوفمبر1934 ببلدية عين زعطوط ، تعلم القران صغيرا فحظ 60 حزبا ، التحق بالثور لما بلغ 19 من عمره ، اصبيح فيما بعد مسؤول الناحية بعين زعطوط ، لمعلومات اكثر الاتصال بالمجاهد بمنطقة عين زعطوط.

[1] – الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، عين زعطوط ، 81 سنة ، 11 – 4- 2015 .

عـزوز تـدعى خديجـة ، احمـد أمقـدم ، علـي مقليـد ، محمـد سـكور ، اسـماعيل حتنـة الصـالح عطـار ، فقـد كـان للعمليـات التـي قـام بهـا الثـوار و جـيش التحريـر اثـر بـالغ علـى نفـوس الفرنسـيين كعمليـة تفجيـر لهـم لشـاحنة العـدو قـرب قـد يلـي فـي 18 أوت 1959 حيـث تـم تحطـيم الشـاحنة و قتـل كـل مـن فيهـا لتحضـر الطـائرة العموديـة لـنقلهم و اعـدام عـدد مـن السـكان مـن المسـاجين كمـا كـان أحـد جنـرالات العـدو ليحـاول القيـام باتصـالات مـع ضـباط اخـرين لوضـع خطـة لتهـديم القريـة و تهجيـر مواطنيهـا الا أن اتساع القرية و طبيعة المنطقة الاستراتيجية للثورة حال دون ذلك .

وهنـاك الهجـوم علـى نقطـة المراقبـة المعروفـة تاسـكورث فـي 17 أكتـوبر 1958 الـذي قـام بـه المجاهـدون بقيـادة المسـاعد محمـد بـن عمـار بزيـاني و بلقاسـم غسـكيلي و الصـالح عمـاري ، محمـد الصـالح خلايعـي ، ومشـاركة المسـبلين عمـار دادة ، شـاوش خـوان محمـد علـي بودنـت علـي بشـكي علـى فرقـة المراقبـة المـذكورة فختـار و وقـت تبـديل الحراسـة علـى 7 صـباحا فقتـل جنـدي مـن صـفوف العـدو بعـد انسـحاب المجاهـدين تعرضـو لقصـف مـدفعي مركـز علـى مخـرج القريـة فاستشـهدا بـن حسـين الصالح وعمار بوروبة .

20 جويليـة 1959 : كمـين عقبـة الـواديّ الطريـق المـؤدي للثكنـة العسـكرية الفرنسـية قـام بهـذا الكمـين عـدد مـن المجاهـدين بقيـادة محمـد بزيـاني ، الصـالح عمـاري و بلقاسـم غسـكيلي ، بلقاسـم قـامو ، و علـي بودنـت فـي المكـان المـذكور سـابقا و اسفرت العملية عن قتل سبعة من جنود العدو وجرح عدد اخر مثله .[1]

و كـان رد فعـل الاسـتعمار قصـف القريـة بوابـل مـن القـذائف المدفعيـة مـن غيـار 105 ممـا ادى الـى هـدم المنـازل و لـم يكتـف بهـذا العمـل بـل أعـدم المسـاجين المحتجـزين لـديهم فـي مكـان الكمـين و هـم : صـغير محمـد ، بسـبس الصـالح ، أوراغ

[1] – الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، المرجع السابق

بـوبكر ، شـاوخوان محمـد مسـعود ، حوحـون محمـد ، بابـا حنينـي عمـار ، شـيحة القـادر ، بونحـاس مخلـوف ، قسـيمة محمـد ، معلـم علـي ، قليـل الصـالح ، قليـل السـعيد وهـذا يوضـح جـرائم الاسـتعمار الفرنسـي التـي لـم يسـتهدف بهـا الثـوار و المجاهـدين فقـط بـل وسـكان القريـة فـي نفـس الوقـت كمـا حـدث فـي 1716 أوت 1959 بعـد اكتشـاف مركز التموين بتركاش من قبل العدو.[1]

الـذي قـام بمراقبـة احـدى قوافـل التمـوين التـي انطلقـت مـن بنـي فـرح ليـتم الاسـتيلاء علـى حمولـة و اطـلاق الرصـاص علـى المسـبلين ليسـتهدفهم بـن بركـان ابـراهيم و الشـريف مقـدم و ينجـو الثالـث و هـو عبـد الرحمـان أمقـدم ، حيـث أن المجاهـد قـرر الانتقـام بعـد اطلاعهـم علـى مـا وقـع فقـاموا مـن الاسـتعمار قبـل و صـولهم الـى الثكنـة فاختـارو مكـان الاختبـاء فـي مـدخل دشـرة أولاد سـيعلي فـي قـديلى بقيـادة ابـراهيم سـعاد ، الصـادق شيشـوب ، محمـد الشـريف عبـد السـلام و بحضـور عـدد كبيـر مـن المجاهـدين مـنهم بـن صـابر محمـد ، بزيـاني محمـد بـن عمـار محمـد الصـالح ، خلفـالي ، الصـالح عمـاري ، عمـر عرامـي، أحمـد ارمضـيني ، محمـود حوقـاني ، الشـريف هـدار ، مصـطفى عثمـاني ، الصـالح مسـطورة ، حسـين المسـطاش ، أخلايعـي الصـالح ، ميلـود شـعباني ، حيـث فـوجئ العـدو فـي السـاعة 11 لـيلا مـن الرصـاص فـي كـل الجهـات فـاختلط عليـه الأمـر ممـا مكـن المجاهـدين مـن الحـاق خسائر كبيرة في صفوف الفرنسيين تفوق 50 جندي بين قتيل و جريح .

وفـي 11 جـانفي 1960 تـم وضـع كمـين ضـد النقيـب ريبـادوا " المعروفـة بقريـة القبطـان و ذلـك لمحاولـة القبطـان بشـتى و سـائل الاغـراء و وسـائل الدعايـة لتعيين شيخ للبلديـة "ميـر" و تجنيـد الحركـة من المـواطنين الا أنـه لـم يفلـح ، حيـث أنـه فـي جـانفي 1960 و بعـد انتهـاء الرقيـب مـن خطبتـه الدعائيـة أمـام حشـد المـواطنين و

[1] – الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، المرجع السابق .

هو عائد للثكنة قام المجاهدين بنصب كمين له على الطريق في المكان المسمى تاعطوشت حيث أصيب النقيب في هذا الكمين و كسرت ساقه و فورا تم إطلاق البارود على حشد المواطنين فاستشهد منهم الشريف بن حمزة ، احتتة الصالح ، بلغوزة مبارك و زوجته شعيب لعائشة ، غرارة محمد ، بونحاس السعدي ، عريان أحمد ، و آخرون ، و بعد مغادرة النقيب إلى المركز بدأ العدو بقصف القرية بالمدفعية مما أدى لتهديم عدة منازل ، و في اليوم الموالي قام العدو بتطويق القرية بحثا عن المجاهدين و المسبلين حيث استشهد المناضل سكور محمد بن أحمد و اعتقل أحمد مقليد ، السعيد شيشة ، بن يسري محمد ، محمد بودرداين ، بوزيان عمر و بعد تعذيبهم قام العدو بإعدامهم في خندق واحد [1] ، و دفنهم أحياء بردمهم بالحجارة بعد ربط أيديهم وراء ظهورهم ليقوم فيما بعد سكان المنطقة و أهالي هؤلاء الشهداء* بالبحث عنهم لانتشال جثثهم لدفنها مع خوفهم الكبير من أن يكون المستعمر قام بتلغيم هؤلاء الشهداء او هذا المكان لتفجير كل من يقترب منهم .[2]

كما فعلو في كثير من الأحيان مثل تلغيم جثة الشهيد زواوي أحمد و انفجارها على المناضلين مخلوف قجوج و بن الطيب مختار ، أمقدم السعيد الذين سعوا لدفن هذه الجثة .

فقد اعتمد الاستعمال الفرنسي كل أساليب التعذيب الممكنة ليقوم بجرائم عظمى في حق الشعب تاركة أثاره على نفسية السكان و الأهالي ممن عاشوا هذه الأحداث ليرو لنا بحرقة كل تلك الوقائع .

---

* من بين اهالي هؤلاء الشهداء كانت فيالة مقليد ابنة الشهيد احمد مقليد موجودة و التي تم استدعائها بعد ان تم العثور على والدهافي الخندق ليتم فيما بعد اخراجه و دفنه مع بقية الشهداء . فيالة مقليد ، عين زعطوط ،المرجع السابق .

[1] – الذاكرة الجامعية ، علي بودونت ، المرجع السابق .

[2] – الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، المرجع السابق .

وقد وقعت في عين زعطوط العديد من المعارك و الاشتباكات نذكر منها معركة أرشماضاس أو ثغاسرة في 27 ستمبر 1956 : التي خلدتها لنا الذاكرة الشعبية و شهادات المجاهدين ممن شاركو فيها و من بينهم المجاهد محمد بهاز من مواليد 5 فيفري 1935 بعين زعطوط الذي التحق بالثورة وهياكلها في 7 جانفي 1956 بجبل بوييلف مجند من قبل سي الحسين عبد السلام ، عمل كنجدي أول ثم رقيب اول من اهم معاركه معركة بجبل متليلي ومعركة ارشماضس و غيرها ، و قد كان بين الفرق الاربعة "4" الموجودة في أورشماضس في 27 ستمبر 1956 ضمن مجموعة محمد بن بولعيد قسمة القنطرة و بوجود مجموعة شايب لخضر مسؤول قسمة معافة و سي حسين عبد السلام مسؤول قسمة جمورة و قديلة و بني سويك وامنطان و فرقة الحاج عمر حاكم قسمة فوشي فبعثت هذه الفرقة في اورشماضس لأسبوع كامل و عند سماع العدوا بذلك حشد أكثر من 4 الاف عسكري و اجتمع كل العساكر القادمين من باتنة عين التوتة القنطرة لوطاية ،بسكرة و جمورة و منعة و بوزينة الى هؤلاء المجاهدين الذين بلغ عددهم 250 أو اكثر من حاملي السلاح و جهز العدو جيوشه بالمدفعية الثقيلة و أنواع الطائرات حوالي الثامنة و النصف صباحا و دامت يوما كاملا ، و بعد نفاذ الذخيرة انسحب المجاهدين و بعض من زملائه الى الجبل الأزرق "منعة" و الاخرون الى طريق معافة و يبقى العدوا في اورشماضس الى الليل و بدأ ينسحب من المكان و يعود الى مراكزه في عين التوتة و باتنة و مولية و غيرها ، و كانت حصيلة الشهداء 72 شهيدا منهم 67 مجاهد حامل للسلاح و 5 مناضلين كانو مكلفين بإحضار المؤونة للمجاهدي من ماء وطعام منهم زياني و ابنه و بنتين للشهيد مختار أوراغ و مناضل من منعة .[1]

[1] – محمد بهاز ، المرجع السابق .

و هناك أيضا معركة جبل لعبار في 28 سبتمبر 1960 و التي استطعنا معرفة أحداثها من خلال الاتصال بأحد المجاهدين المشاركين فيها و هو علي مارجاجو المولود ب 28 جانفي 1928 بعين زعطوط و الذي كان بصفوف المسبلين في سنة 1955 ليتم سجنه من طرف الاستعمار الفرنسي في القنطرة مارس 1957 إلى ماي 1957 و لما خرج تجند في أواخر ماي 1957 في جيش التحرير بالولاية التارخية 60 المنطقة 04 الناحية 01 القسم 67/10 وكان برتبة جندي أول مكلف بالتموين شارك في العديد من المعارك منها معركة الرفراف عام 1959 في القسمة 69 و في جوان 1960 في معركة معافة بناحية عين التوتة و في معركة عين تاحفصه مع الصغير موساوي في شهر أكتوبر 1960 كما شارك في و ضع كمين للعدو قرب محطة القطار حيث أصيب المختار قسيمة بجروح و شارك في نصب كمين آخر في تيغرغار اثر وضع قنبلة أصيب فيها عبد المجيد حوقاني و توفي إثرها .

و كذلك شارك في معركة جبل لعبار بعين زعطوط في 28 ستمبر 1960 التي حدثت اثر اشتباك فرقة التموين التي كان بينها علي مرجوج و 12 مجاهدا اخر من بينهم علي عمراوي ، احمد رميضني المعروف بالبار و قد بدات هذه المعركة على الساعة الثانية زوالا و استمرت الى الساعة السابعة مساء حيث ان العدو استعمل كل الوسائل الممكنة للإطاحة بهؤلاء المجاهدين من طائرات و دبابات ، لكن المجاهدين استطاعوا الحاق خسائر كبيرة بالعدو حيث اسقطوا احدى الطائرات العمودية و خلفوا وراءهم العديد من القتلى و الجرحى بينما استطاع المجاهدون الخروج من المعركة سالمين .[1]

[1] - الذاكرة الجماعية ، علي مرجاجو ، عين زعطوط ،87 سنة ، 11- 3 - 2015 .

معركة جبل البطمة : التي جرت وقائعها في اليوم 10 جويلية 1955 واستمرت يوما كاملا خسر فيها العدو طائرة وعددا من القتلى و الجرحى .

معركة أخام نرب كجبل بني فرح في أوت 1960 حيث اشتبكت دورية للمجاهدين قادمين من الصحراء تضم ظباط الولاية منهم الظابط الأول إبراهيم اسعادة المعروف "بويخف" الظابط الأول محمد اروينة المعروف "بعنتار" محمد شنوفي : العريف الأول محمد عثماني الملازم سليم ، وعدد من المجاهين و كان يقود المجموعة المكلفة بالبريد قسمية مختار حيث اشتبكت هذه الفرقة مع دورية للعدو فتطور هذا الاشتباك الى معركة تدخل فيه الطيران الحربي و العمودي ، استغرقت المعركة 4 ساعات متتالية ، وقد استشهد فيها الظابط الأول ابراهيم سعادة العريف الأول السياسي مجمد عثماني و جرح اثنان أم خسائر العدو غير محصورة وحسب ظروف المعركة فإنها كبيرة .(1)

وغيرها من المعارك و الاشتباكات و العمليات الفدائية التي قام بها سكان في منطقة عين زعطوط و غيرها من المناطق سواء المجاورة لها أو البعيدة و كانت الخسائر كبيرة في صفوف هؤلاء المجاهدين .

[1] – الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات مابين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق ،10 .

الفصل الثاني : الأغاني في عين زعطوط أثناء المقاومة التحريرية

أولا : الأغنية الشعبية

1- نشأت الأغنية الشعبية

2- مفهوم الأغنية الشعبية

3- دور الأغنية الشعبية .

ثانيا : مضامين الأغنية الشعبية في عين زعطوط الخصائص والوظائف

1- مضامين الأغنية الشعبية.

2—خصائص الاغنية الشعبة.

3- وظائف الأغنية الشعبية

نشأة الأغنية الشعبية:

لقد تعددت أراء الباحثين لتحديد الفترة التي ظهر فيها الشعر الملحون أو الشعبي في الجزائر أو شمال إفريقيا عموما، و هذه الآراء ثلاث : " الأولى و يرى أصحابها وجود قصيدة شعرية شعبية في الجزائر قبل الفتح الإسلامي معتبرين اوصولها منحدرة من الشعر الأوروبي، بينما يرى فريق آخر من أصحاب الراي نفسه وجود شعر شعبي اسبق للزحفة الهلالية.

و لكنه إندثر بعد الفتح الإسلامي، لأنه لا يتماشى مع المعتقدات الجديدة و الثقافة الجديدة و المجتمع الجديد الذي شيده الإسلام، و الرأي الثاني يرى أصحابه أن القصيدة الشعبية ظهرت في الجزائر مع الفتح الإسلامي، بينما يرى أصحاب الرأي الثالث بأنها ظهرت في الجزائر مع الفتح الإسلامي، أو هي عزة للحملة الهلالية على الجزائر التي أدت خدمة جليلة للعربية و لسكان شمال إفريقيا الذين عربتهم بسهولة.."
حيث يرى العالم الفرنسي "جوزيف ديسبا رمي" أن القصيدة الشعرية في الجزائر قد ظهرت قبل الاحتلال الروماني للمغرب الأوسط ، و كانت هذه الأشعار بربرية و يرى البعض أن منبتها ضارب في الجذور العميقة للتاريخ و منهم (البيرت قيمي) الذي يقول:" أن الشعر كان موجود دائما في الجزائر "[1]

و يلاحظ من خلال هذه الأقوال محاولة لعزل الثقافة العربية الإسلامية عن النص الشعري الشعبي.

و قد أنتشر الشعر و اللحن بشكل واسع منذ العهد الأموي، فالعباسي فالأندلسي ليعم بذلك البلاد الإسلامية العربية أي منذ بداية القرن الثالث الهجري.

---

[1]- العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص ص 32 -33 .

حيث يذكر ابن خلدون في مقدمته أن التطور الذي طرأ على الأدب العربي في الأندلس و على الشعر بصيغة خاصة، و الذي تمثل في بروز الموشحات و ظهور فن الترشيح ، ثم الأزجال على يد ابن قزمان و الأعمى لتطيلي و غيرها، يعتبر هو المصدر الأساسي لانتشار الشعر الملحون في المغرب العربي بصفة عامة و الجزائر أيضا حضيت أيضا بذلك الانتشار،[1] و الإهتمام في أوساط المجتمع الذي وجد في هذا النوع من الشعر الشعبي لسان له و ترجمان لمشاكله و حياته اليومية، فالبيئة بكل ما فيها من عادات و تقاليد و قيم كائنة تنعكس و تطغى على إنتاج الشاعر.[2]

و قد كان الشعر في بداياته الأولى مرتبط بالمواضيع الدينية التصوفية حيث نجد مواضيع الزهد و مدح، الرسول (ص) و الصحابي و الأولياء و الدعاء و غيرها هي الأكثر التي استحوذت على إهتمامات الشاعر الشعبي، كما يشكل مدح النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم موضوعا رئيسيا، و قاسما مشتركا بين كل الشعراء. و يتداولها العامة عبر الوطن.[3] فمثلا في منطقة الأوراس أو منطقة عين زعطوط خاصة هناك العديد من هذه الأشعار الشعبية التي يتغنى بها أهالي المنطقة في المناسبات مثل:

صلى الله ديما	على الهدية
ساكنة المدينة	المحـمـدية
نتميا ربي	شربة من حوض النبي [4]

و غيرها من الأغاني الشعبية سواء في هذا الموضوع أو التي تطرقت لأغراض أخرى مقدمة لنا أرشيفا ثقافيا شعبيا متكاملا، إستغله المستعمر الفرنسي عندما حل بالجزائر لإستكشاف الخصم

---

[1]– أحمد حمدي ، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحة ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر ، ص 6 .

[2] – خالد ميهوبي ، الشعر الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 6.

[3] – عبد الكريم قذيفة ،من فحول الشعرالشعبي الجزائري انطولوجيا الشعرالملحون بمنطقة الحضنة –الشعراء ارواد ،عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر، ص 13 .

[4] - الذاكرة الجماعية ، ذهبية بوروبة ، عين زعطوط ، 53 سنة ، 24 – 11 – 2014.

و معرفة من يقاتل من سكان المراكز التي تمكن إحتلالها عسكريا ، فبدأت تظهر دراسات متعددة و ترجموها في مجلاتهم لأن في نظرهم تساعد على فهم ظروف العهد العثماني و لغة السكان و علاقة هؤلاء بالحكام.

فالشعر الشعبي قد سجل كثيرا من الحوادث السياسية و العسكرية كما كان سجلا للنبض الاجتماعي و الاقتصادي في البلاد، فهو يدون ما يجرى في جميع المستويات و يصف ردود الفعل بآلة تسجيل أمنية [1]

و من الأبحاث التي نشرها المستعمر في السنة الأولى من تاريخ الاحتلال ما كتبه ضابط الشرطة الفريق " دو بنيوس " D’aubignose " في مجلة باريس" Revue de paris" تحت عنوان مدينة كانوا يسجلون ملاحظاتهم حول ما شهدوه في المناطق التي نزلوا بها، و نشروها فيما بعد على شكل مذكرات أرفقوها بذكرياتهم عن الغزو العسكري مثل كتب "الجزائر الشباب" لـ: ب كريسيان . B. christian و" إثنان و ثلاثون سنة عبر الإسلام (1864-1832) لـ: ليون روش LEON ROCHE، و مذكرات WOOLF المسؤول العسكري عن إحتلال مدينة قسنطينة ، إذا فقد كانت الثقافة الشعبية هي الرصيد المعتمد في الإستكشاف العلمي للمجتمع الجزائري فوظفت نتائج دراستها في خدمة الاحتلال.[2]

<u>دور الأغنية الشعبية في التاريخ:</u>

" و إن التاريخ يوصف نتاجا لمسيرة الشعوب الحضارية ، إذ لابد أن يشمل كافة نشاطات بني الإنسان في رحال البيئة عبر التاريخ " فنشاطات الإنسان في الكون على إمتداد الزمان تعتبر ميدان عمل المؤرخ و هذا ما أدى إلى تنوع مصادر الدراسات التاريخية، كما تنوعت علاقة الدراسة التاريخية بالعلوم الأخرى على النحو جدلي تتأثر و تؤثر ، حيث لم تعد الحوليات و المدونات التاريخية و الوثائق و الآثار هي المصادر الوحيدة لكتابة التاريخ و إنما صارت

1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 -1830 ، ج 2 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 314 .

2 - عبد الحميد بورايو ، <u>الأدب الشعبي الجزائري</u> ، دار القصبة ، الجزائر ، ص ص 7-8 .

« القراءة الشعبية للتاريخ » فطريقة رؤية الشعوب لتاريخها و تفسيرها له من أهم مصادر المؤرخين المشتغلين و كان هذا التطور قائما على فكرة منطقية مرادها أنه لا يمكن فهم مجتمع ما دون أن تعرف كيف يرى أبناء هذا المجتمع أنفسهم في مرآة الزمان و ما تفسيرهم لأحداث التاريخ فالموروث الشعبي يتضمن الإبداعات التراثية للشعوب سواء كانت بدائية أو متحظرة .[1]
و لا نقصد هنا « بالتراث ثقافة الماضي بقدر ما هو كلية هذه الثقافات ...... فإذ كان التاريخ الماضي في بعده التطوري فإن التراث هو الماضي في بعده التطوري موصولا بالحاضر.....»"[2]

فهو كل ما تم إنجازه بإستخدام الأصوات و الكلمات في أشكال غنائية شعرية أو نثرية متضمنة الاعتقادات الشعبية أو الخرافات و العادات و التقاليد فالموروث الشعبي يجمل من خلال هذا كله رؤية الشعوب لأصولها و لأحداث تاريخها و أبطالها.
فأطلق إسم الفلكلور على النوع من التراث الروحي للشعب (خاصة التراث الثقافي) بجميع أقسامه الأغنية الشعبية الأسطورة، الحكاية و غيرها.[3]

وإن إعتبرنا أن المعرفة التاريخية في بدايات محاولة الإنسان للتعرف على ماضيه قد وجدت في الأسطورة(*) الإجابة التي يحتاجها بتفسير وجوده و وماضيه في الكون حيث أنها كانت البداية الأولى للتاريخ ليبدأ بالنمو تدريجيا و تتحرر الكتابة التاريخية من الرمز و الخيال الذي كان سمة أساسية في الكتابات التاريخية الأولى".

---

[1] – قاسم عبد قاسم ، بين التاريخ والفلكلور ، للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ص 42 –43.

[2] – بوجمعة بويعيو ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، مطبعة المعارف ، عنابة ، 2007 ، ص 9.

[3] – محمد الجوهري ، علم الفلكلور دراسة في الانترولوجيا الثقافة ، ط 6 ، ج 1 ، القاهرة ، 2004 ، ص 19.

* الأسطورة، عبارة عن حكاية ذات أحداث عصيبة خارقة للعادة او عن وقائع تارخية قامت الذاكرة الجماعية بتغيرها وتحويلها.

حيث يقول" كلود ليفي شتراوس " في هذا الصدد ((إن الأسطورة لا نصيب لها من النجاح في إعطاء الإنسان قوة مادية اشد للسيطرة على البيئة، لكنها مع ذلك تعطي الإنسان وهم القدرة على فهم الكون، و أنه فعلا يفهم الكون و هذا بالغ الأهمية، لكنه مجرد وهم بالطبع)) [*]و قد تأتي الأسطورة أيضا في قالب شعري ليساعد على روايتها و تداولها في المناسبات حيث شهدت هذه العلاقة القديمة بين الشعر و الأسطورة العديد من المخلفات نذكر منها: الملاحم البابلية و الإغريقية و الصينية حيث أجمع مؤرخو الصين على أن معتقداتهم الأسطورية كانت المضمون الوحيد لأقدم صور التأليف الشعري عندهم.

و الإجماع نفسه ينطبق على ملحمة جلجاميش و الإلياذة و الأودسية التي استقت موضوعاتها من التراث الشعبي العريق، و ليس مستبعدا أن تكون البذور الأولى للشعر الملحمي[1] ناتجة عن التراتيل و الابتهالات الدينية، يروون فيها للناس تاريخ الوقائع والأساطير التي تصور بطولات أسلافهم.

و هكذا أنتقل الفكر التاريخي من الأسطورة إلى التسجيل الرسمي، إلا أن الشعوب لم اتحاد الكتاب العرب تتخلى عن تسجيل رؤيتها لتاريخها من خلال فنونها الشعبية بشتى أنواعها.

لتحمل بذلك الموروثات الشعبية كل التغيرات و الرؤى و المثل و القيم و التطلعات التي حركت الجماعات الإنسانية خلال رحلتها عبر الزمان و يمكن تحديد الفرق بين التسجيل الرسمي للتاريخ و التسجيل الشعبي في أن التسجيل الرسمي قصد به أن يكون تاريخا أي انه مقصود أن يصل للأجيال التالية على النحو الذي تمت به كتابته أما التسجيل الشعبي فهو تسجيل شفاهي تراثي تتناقله الأجيال و تزيد عليه و تعدل في مضمونه بما يخدم أهداف الجماعة الإنسانية دون أن يقصد أن يكون تاريخا يقرأه الناس في الأجيال التالية و ذلك أن الموروثات الشعبية قد تتضمن

*– الشعر الملحمي ، قصيدة قصصية شديدة الطول تدور حول اعمال بطولية ، ووقائع ذات دلالة لامة من الامم او ثقافة من الثقافات .

1– كاملي بلحاج ، أثر لتراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والعصور)دراسة ، اتحاد العرب ، دمشق ، 2004 ، ص 32.

الأسطورة ، الأغاني، الأمثال، الألغاز، الحكايات، السير الشعبية .[*]....و غيره مما يعبر الناس به بشكل تلقائي.

فإذا كان بالإمكان تصوير الحدث التاريخي من خلال الوثائق و الآثار و كتب المؤرخين المعاصرين فان الصورة ستكون غير مكتملة ما لم تفهم أهل العصر الذي يدرسه من خلال قيمهم الأخلاقية و مثلهم العليا و عواطفهم و وجدانهم التي حركتهم آنذاك ، لذلك فان الموروثات الشعبية مصدر هام للمؤرخ الذي يدرس التاريخ و الإنتاج الثقافي لأمة من الأمم.

و لوقت قريب كان تسجيل التاريخ محصورا في جوانب جزئية من الظاهرة التاريخية غير ملاحظين بذلك الجوانب الأخرى التي مثلت صور المجتمع و كيان الفرد و ذاتيته التي تشكل خطى حياته اليومية التي تضمنتها الموروثات الشعبية في أشكالها المختلفة من التعبير.[1]

حيث أن القائمة كبيرة من عملية جمع كل أشكال التعبير الشعبي لدراستها دراسة وافية في تحقيق رصد دقيق و تقويم شامل لتاريخنا الاجتماعي و الثقافي.[2]

و الذي يسمح بالتوصل إلى حقائق مهمة قد غفل عنها الباحثون فالخبرة الطويلة التي اكتسبها أصحاب الذاكرة قد تفيد و تقدم خدمات مهمة للبحث خاصة و إن تكوين تراث أرشيفي شيء مهم لإنشاء رصيد وطني لكل امة.

حقق كاتب البدايات الأولى للاهتمام بهذا النوع من الأرشيف الشفهي سنة 1948 من قبل جامعة كولومبيا حيث تبنت مشروع التاريخ الشفهي من اجل جمع مذكرات لشخصيات أمريكية ، هذا المشروع توسع و تأثر به كثيرا من الباحثين من زاويات أخرى و اهتمامات أخرى و الجانب

---

* – السيرالشعبية ، هي قصص مستقاة من التراث العرب تمجد فيها الاخلاق العربية الاصيلة.

[1]– محمد سعيدي ، اشكال التعبير الشعبي و الوعي الوطني مظاهر وحدة المجتمع الجزائري خلال فنون القول الشعبية ، الامل للدراسات الجزائر، 2006، ص 280.

[2] – محمد سعيدي ، المرجع سابق، ص 214 .

التاريخي ربما يكون أولى فالتاريخ الشفهي من هذا الباب هو "جمع لأقوال شهود عيان لأحداث تاريخية و محاولة تدوينها لكتابة التاريخ و بناء تاريخ شفهي موثق "[1]

مفهوم الأغاني الشعبية : تعد الأغنية الشعبية احد ابرز أشكال التعبير الفني الذي تتزاوج فيه الكلمة و اللحن و الموسيقى و تختلف بذلك عن بقية أشكال التعبير الشعبي ، و قد اختلف الدارسون في هذا عن أهم القضايا المتعلقة لهذا الشكل ، كالمفهوم ، المصطلح و النشأة و الخصائص ، و هذا الاختلاف عائد لمنطلقات كل دارس، فالأغنية و الأهازيج و الشعر الشعبي كلها تؤدي إلى نفس المعنى إلا إن الآراء تعددت في مجملها حول تحديد معاني كلمات :"زجل ""شعبي" "ملحون" و الذي لم يتم بدقة و هذا ما أدى إلى هذا الاختلاف حول الاسم ، آو المصطلح الذي يمكن أن يطلق عليه فالملحون كما يعرفه "محمد المرزوقي" حيث قال " أن الشعر الملحون الذي نريد إن نتحدث عنه اليوم فهو من أهم الشعر الشعبي إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهول ، سواء داخل في حياة الشعب و أصبح ملكا له ، أو كان من شعر الخواص ، فعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي فهو من لحن يلحن في كلامه أي نطق كلام عامي أو بلغة عامية غير معربة" إلا أن الملحون لا يحقق كل العناصر الشعبية المتوفرة في القصيدة الشعرية الشعبية كما أن اللغة وحدها لا تكفي للفصل بين القصيدة الشعبية و المدرسية ، لذلك انطلق باحث أخر و هو "عباس الجراري "لإطلاق اسم الزجل على هذه الأشعار التي سماها غيره بالملحون مبررا اقتراحه بعامل القومية لتوحيد المصطلح في كل الأقطار العربية إلا أن التسمية ليست نفسها فهناك " الموال " "المبيت" " الموشح " و غيرها و استند إلى رأي ابن خلدون إلا أن هذا النوع من الأشعار كان يلحن على عهده و يغنى .[2]

" عبد الله ركيبي " فضل أيضا اسم الملحون لاعتبار انه غير مجهول المؤلف و الشعر الشعبي قد يكون مجهول المؤلف، مع أن التلي بن الشيخ لا يوافق على التسميات التي أطلقت على هذا

---

[1] – كمال مسعودي، الوثيقة الارشيفية و خدماتها للأبحاث التاريخية ، دور الأرشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية لنخبة من الباحثين و الأساتذة الجامعيين المتحف الجهوي للمجاهد،بسكرة،2013،ص37 .

[2] – العربي دحو ، المرجع السابق ، ص 25 .

الشعر محاولين إبعاد صفة " الشعبية " حيث يقول " و في تصوري إن الاختلاف الدارسين لم يكن إرجاعه إلى عدم تحديد مفهوم الشعبية في الأدب" و هناك رأي أخر بخصوص هذه النقطة لـ " عبد الحميد يونس " فيقول " الثقافة الجماهيرية بسفح الهرم و عند القمة يوجد الأدب الرسمي و عند القاعدة يوجد الأدب العامي ، أما الأدب الشعبي فهو ذلك الذي يستطيع أن يرتقي من القاعدة صاعدا و منتشرا على السطح بأكمله " و من خلال هذا التعريف فان صفة الشعبية تتصف بالشمولية أكثر من الشمولية التي يتميز بها " الملحون " ، و إذا كنا قد سجلنا اختلاف بين الدارسين حول هذا المصطلح إلا انه هنالك من يختار مصطلحات أخرى لشعرهم ، منها ما حاول التلي بن الشيخ استعرضها فذكر لنا " الميزان " "اللغا" "الكلام" " القول " " الشعر " " القصيدة " اما في الأوراس المنطقة التي تحتضن نجد بعض المصطلحات المتقدمة مستعملة في بعض النواحي و خاصة منها القريبة من الصحراء كما نجد عندهم مصطلحات أخرى محلية تخص بيئتهم المحدودة .

و منها" التسباح " الذي يقصدون به" التسبيح " و يقولون " الغناء " و يقلون " الرحبية " " الترحاب " " التخماس" " التحواس " " الزريعة " كما في قولهم يخاطبون الشاعر المغني " ازرع اخوية ازرع " " حوس اخوية حوس ". [1]

فالشعر الشعبي إذا " هو كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب و أمانيه متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة و قائله قد يكون أميا و قد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا..." و قد ارتبط هذا النوع من الشعر عبر التاريخ بالغناء و الإنشاد عكس الشعر الفصيح الذي لم يكن يحقق بذلك دائما .[2]

[1] - العربي دحو ، المرجع سابق ، ص 29.

[2] – عبد الكريم قذيفة ، المرجع السابق ، ص13.

الرواة :

و تعني بكلمة رواية " حمل الشعر أو الحديث ، فتقول العرب فلان راوية للشعر و راوي للحديث، و الرواية هو من يحمل شعر الشاعر و ينقله... و مهما تعددت الرواة فإنهم كانوا يحفظون الأشعار و يشيدونها إنشادا أو يعيدونها بين الناس عن طريق المشافهة(*)..."(1)

حيث أن الرواية منذ القديم كانت الأساس في نقل الأشعار حتى عصر التدوين فمثلا نجد الذين جمعوا الشعر العربي هم الرواة و بفضلهم بقي إلى أيامنا هذه فقد كان الشعراء في الجاهلية يلقون أشعارهم في الأسواق فيتناقلها منهم السامعون فيرووها لقبائلهم و أقوامهم ، و هكذا انتشر الشعر و ضمن استمراره و بقائه، فهذا الأداء ألشفاهي لا تزال مظاهره واضحة في الشعر الملحون الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي فضل محتفظا بهذه السمة كفن شفاهي ينتهجه الشعراء و الرواة معا ، و الجمهور يتفاعل معهم ، فقديما كان الشعر ينظم لينشد و يغنى و يروى و يسمع ، لأن الناس كانوا مهيئين للمشافهة، و يلقي منطوقا على ألسنة

الشعراء و الرواة و المنشدين ، فلولا الرواية الشعرية لما وصل إلينا هذا الإنتاج الشعري القديم فهي المصدر الأول في حفظ التراث الثقافي.(2)

و بما أن الشعر الشعبي يعد مؤسسة ثقافية بحد ذاته فهو أقدر على الإيصال و التبليغ، خاصة و أن جذوره ضاربة في أعماق التاريخ إلا أنه يعاني من التهميش و الإهمال من النقاد و الدارسين فالكثير من هذه النصوص الشعرية التي لم يتم جمعها لا تزال محفوظة في صدور الشعراء و الرواة و هو ما يمكن أن يعرضها للضياع .(3)

---

* – المشافهة : أي الشفاهية وهي عدم معرفة الكتابة و عدم استعماله ، او هي الاعتماد على الذاكرة الصرفة في نقل المعرفة و المعلومات و الاحتفاظ بها . انظر احمد زغب ، المرجع سابق ، ص 33 .

1 – عبد القادر فيطس ، المرجع السابق ، ص 83 –84 .

2 – عبد القادر فيطس ، مرجع سابق، ص83، 84.

3 – ذويبي خثير الزبير ، من إعلام سطيف الشاعر الشعبي محمد الشلالي هرباجي ، دار أشبال الجزائر ، الجزائر ،2013 ، ص 33، 14.

و لم يكتفي الأديب الشعبي برواية الماضي و رصد وقائع الاستعمار الفرنسي في الجزائر بل كان أبعد نظرا و أعمق تصورا لأهداف الغزو البعيدة ، فربط بين الحدث و الحديث و استخلص النتيجة مما كان يجري حوله من الأحداث .[1]

فكانت الأغنية الشعبية آنذاك أنيسة الجندي الثائر في الجبال و الفدائي في المدينة و المناضل في القرية، فلم تخص فئة معينة سواء كان رجلا أو امرأة خاصة و أن هذه النصوص اتسمت بأنها قد تكون :

01- طويلة النفس جزالة الأسلوب.

02- قصيرة النفس لا تتجاوز البيتين و الثلاثة، و أسلوبها جزل متين.

03- رقيقة الأسلوب متوسطة النفس بالنسبة للطول و أن كانت إلى القصير اقرب.

هذه الأنواع الثلاثة هي التي تكون النصوص التي تحصلنا عليها و هي نفسها التي تحدد لنا مدى انتشار النفس و عدم انتشاره ، فمقدار الانتشار هو الذي يحدد لنا عدد الرواة نسبيا فظروف الحرب التي عاشها السكان طوال الثورة التحريرية جعلت التهافت على هذه النصوص كبيرا فكان تداولها عاما و شاملا .[2]

و هذا ما يحدد لنا أنواع الرواة :

01- رواة مغنون

02- رواة هواة

03- رواة شعراء

رواة مغنون : و هم ممن ساهموا في حفظ هذا التراث الشعبي و نشره على مستوى واسع فهؤلاء المغنون أو كما يسمون أيضا بالجوال (المداح – القوال) قد قاموا بنشرها في المدن في المدن و القرى و أماكن التجمعات أين كان يسمع من حولهم تلك القصائد التي تحكي البطولة و الشجاعة

---

[1] – التلي بن الشيخ، مرجع سابق ، ص 94 .

[2] – العربي دحو ، مرجع سابق، ص 86- 87.

أو تلك التي تطمح حنانا و عظما و غيرها من القصائد التي يحققونها و يلفون بها الأرض من منطقة لأخرى .[1]

فكانوا يقومون بإحياء الحفلات الشعبية على مستوى قراهم أو مدنهم سواء في الأسواق أو في الأعراس و المناسبات التي يتم دعوتهم فيها لأصواتهم الحسنة و لحفظهم لعدد من النصوص التي يتغنون بها و كانت هذه بالإضافة إلى الفيض الجمالي الذي تبثه في نفس متلقيها، و سيلة لنقل المعرفة و اللغة لسامعيها ممن تتيح لهم فرصة التعلم ، فلم تمنع قساوة الظروف و مرارة العيش من إنشاد هذه النصوص و التغني بها لتنقل لنا الذاكرة الشعبية قصائد حية تمس شتى مجالات الحياة و أغراضها . [2]

و لم يكن عدد المساهمين في دور الغناء محددا بل راجع إلى حفظة هذه النصوص و الرغبة الشخصية لهؤلاء فلم يكونوا يحتكرون الأداء طوال الفترة المخصصة للغناء بل يستبدلون بالغير من حين لأخر و يستعملون آلات موسيقية مختلفة كالبندير* و القلال** و القصبة (الشبابية)*** لإضفاء نوع من البهجة على هذه المناسبات .

رواة هواة : و هم كثيرون جدا و من عامة سكان المنطقة رجالا و نساء صغارا و كبارا و أولائك يحفظون من هذه النصوص و يترنمون بها في مواقعهم العادية تخفيفا لهمومهم أو رفعا لأحزانهم ، أو ترويجا عن أنفسهم ، أو تنشيطا لذواتهم في أماكن اشتغالهم ، أو ترنما بها للمجرد الإعجاب و الافتتان ، أو لتأنيس أنفسهم أثناء وجودهم فرادى في أسفارهم ، أو داخل بيوتهم بالنسبة للنساء، و يعتبر هؤلاء الرواة العامة كل الأسماء التي يحملها الجيل الراشد الذي عاصر الثورة التحريرية و أحداثها و هم لا فرق بينهم و بين الرواة السابقين إلا في شيئين اثنين:

1– جلول يلس، امقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، ص11.

2 – عبد الكريم قديفة ، مرجع سابق، ص17، 18.

* – البندير : آلة موسيقية رئيسية في الأغنية الصف تصنع من إطار خشبي وجلد ، لتصدر أنغام بعد النقر عليها .

** – القلال : آلة طرب،على شكل طبل ، سطحه جلد ، يستعمل في الأجواق الموسيقية.

*** – القصبة الشبابة : نوع من المزمار له عدة تسميات منها (الناي) في المشرق العربي.

أ- و هو أنهم غير ملزمين أو معنيين لحفظ هذه الأغاني و متابعتها كلها و إنما ذلك يكون تأثيرا بها و رغبة خاصة منهم لحفظها.

ب- و هو أنهم لا يؤدونها في الحفلات العمومية أمام المتفرجين لكن قد يقومون بذلك في مناسباتهم الخاصة فقط .[1]

على عكس الرواة الآخرين فهم مطالبون بمتابعة ما يستجد من النصوص في الساحة الغنائية و أدائها في أية لحظة تشاء أو في أي مناسبة ودوا.

رواد شعراء:

و هؤلاء هم شعراء يقولون الشعر و يجيدونه إذ يقولون شعرا كما يروونه و يبدعون فيه متحكمين في اللغة و الأسلوب، عكس النوعين الآخرين الذين لا يجيدون إلا حفظ هذه النصوص إما روايتها أو غنائها و (الترحاب) [*] بها في المناسبات ، و هذا ما يعني أنهما مستهلكان فقط ، و هنا يكمن الفرق بين مستهلك مبدع و مستهلك مقلد.[2]

و هذا بالنسبة لأنواع الرواة الذين ساهموا في نقل هذه النصوص و حفظها من الضياع فالرواية من مصادر الثقافة التي لعبت دورا كبيرا في إرساء أصول التراث و الحفاظ عليه و إنمائه ، فنحن لا ريب مدينون لرواة الشعر بكل ما وصل إلينا من تراث على الرغم من كل ما مروا به في فترة سابقة، فالشعر العامي و إن إستطاعت كل شرائح المجتمع تناقله وترديد بسهولة لكن للأسف هناك مراحل مضت بالجزائر كفترة الإستعمار تعرض فيها بعض هؤلاء من شعراء إلى النفي و البعض الآخر إلى الإضطهاد و الفقر مما أدى إلى تلف إنتاجهم الشعري و لم يبقى منه إلا ما أنقذه الحفظة و رسخ في الأذهان من جيل لأخر .

---

[1] – العربي دحو، مرجع سابق ، ص90 ، 91.

* – الترحاب: فن غنائي أصيل منتشر على الخصوص في الأوساط البدوية ولا يغنى هذا الطابع إلا جماعة ، وتسمى هذا النوع من الفن الرحابة ،يؤدى من طرف فريقين متقابلين يرددان الكلمات بالتناوب فبتنسيق محكم ،انظر حرز الله محمد العربي الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء العهد التركي ،الجزائر، 2006 ، ص 194 .

[2] – توفيق ومان ، انطولوجيا صوت المكنون في الشعر الملحون ، ت– ق عبد لحميد بوارايو ، دار العرب ، للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص9 .

مضامين الاغنية الشعبية

المعارك:

لقد تفانت الذاكرة الشعبية بجبل عين زعطوط الذي يعتبر من أكبر مراكز الجيش التحرير الوطني العسكري بالناحية الثانية من المنطقة الثالثة حيث أرخت الأغنية الشعبية لهذا المكان بعدة أسماء أهمها جبل العرعار مجسدتا لنا من خلالها العديد من المعارك و اشتباكات بين الثوار و السلطات الفرنسية التي تكبدت العديد من الخسائر.

نذكر من بين هذه المعارك .

معركة أور شمضاس: بجبل ثغاسرة بعين زعطوط التي تعتبر من اكبر المعارك في بداية الثورة التحريرية بتاريخ 26–27 من شهر سبتمبر 1956 .[1]

و يتمثل سبب و قوعها في وشاية مجهولة عن تجمع أفراد جيش التحرير الوطني بعدد 320 مجاهد مسلحين بأسلحة خفيفة متنوعة في المنطقة حيث هاجمت عليهم قوات العدو بعدد 4000 جندي مدججين بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة منها و الخفيفة، كما إستعمل العدو في هذه المعركة حوالي 24 طائرة مقنبلة و إستكشافية.

إستشهد في هذه المعركة 72 شهيدا و تمثل خسائر العدو 700 عسكري بين قتيل وجريح. و قد صاحبت هذه المعركة مجزرة رهيبة تمثلت في إعدام 56 مجندا جزائريا كانوا في صفوف العدو ضمن الخدمة العسكرية الإجبارية رميا بالرصاص و كان ذنبهم الوحيد فسح المجال للمجاهدين للخروج من المعركة تعاطفا معهم و أكد المجاهدين أن هذه المعركة أثبتت أن ضباط جيش التحرير الوطني كانوا يسقطون في ميدان الشرف قبل جنودهم و كان رد فعل الإستعمار على بطولات جيش التحرير في الميدان هو التعذيب و القتل الجماعي للشعب [2] و هذا إنما يكون دليلا على نظال و مقاومة شرسة ضد المستعمر آلته الحربية و إيمانا منهم

---

1 – الذاكرة الجماعية ، معاقل الثورة ، مرجع سابق .

2 – مآثر ثورة التحرير ، أحياء الذكري ال 32 لمعركة جبل (بني فرح) ، أرشيف البلدية ، عين زعطوط ، الخميس 29 ديسمبر ، رقم الترتيب ، 12 – ل.

بضرورة تحرير كل شبر من أرض الوطن و الدفاع عن الدين الذي أراد له الخونة و الأعداء التلاشي من نفوس الجزائريين حيث تبين لنا الأغنية الآتية قوة إيمان المجاهدين بالله عز و جل أثناء الأداء بمهمة الدفاع عن الوطن:

يا جبل العرعار.

و الموزيطا أصفار أصفار

و لبياسة تقترب بالنار

الله ينصر حزب الثوار[1]

فالنص هنا يرصد لنا المعركة بمكان وقوعها بالإضافة إلى السلاح و الذخائر العسكرية السلطة التي كان الثوار مزودين بها على عكس الإستعمار المدجج لمختلف أنواع السلاح من دبابات و طائرات و غيرها فرغم كل ذلك كان الجبل هو رمزا يذكرهم بأسلاحتهم العظماء و يمدهم بالعزيمة و الثبات فيبث فيهم التفاؤل بالنصر القريب الذي سيمن الله به عليهم.

معركة عين القط:

و تعدد المعارك في منطقة الأوراس كان يرجح أحيان إلى كونها تشكل طريق العبور الأساسي لدوريات الولايتين الثالثة و الرابعة إلى الحدود الشرقية للتموين و التسليح مما جعل قوات العدو تفرض العديد من الحضارات على الطرق و الجبال و فرض سياسة الأرض المحروقة التي تداهم الأخضر و اليابس بواسطة الطائرات و المدفعية الثقيلة خاصة و أن الجبال كان يعتبر حيث ذلك حصن طبيعي للثوار بتضاريسه الوعرة الذي سبب للعدو خسائر كبيرة في الكثير من المعارك فكان إنتقاما مما صنع كما تمثل الأغنية التالية:

أشجرة العرعار

يالي حرقوك بالنار

والجنود أحرار أحرار

1 – سمشة بن حبرو ، المرجع السابق .

حرقوهم بالنار

و قد صورة هذه الأغنية الكمين الذي شن على الثوار في منطقة عين القط حين قامت طائرات العدو بقصف مجموعة من المجاهدين أو المسبلين المتجهين من جمورة و الصحراء الكبرى إلى عين زعطوط في مهمة سرية حيث كشفتهم مروحية عسكرية فاستشهد قائد المجموعة أحمد زوزو و كل من معه فلام الشاعر الشعبي هنا شجرة العرعار لعدم تقديمها الحماية و التغطية اللازمة لهم. [1]

معركة عين البطمة:

هذه المعركة وقعت في حدود منطقة عين زعطوط على خط بوييلف حيث يعتبر مركز عين البطمة دورا هاما في مسيرة الثورة التحريرية لموقعه الإستراتيجي و مهامه التي تتمثل في التدريبات العسكرية و الصحة، و توزيع المؤونة و الذخيرة على القسمات المجاورة كما تفقدية الجلسات القضائية ، و الحسابات المالية ، و التجنيد في صفوف الجيش التحرير الوطني، تحت قيادة سي الحواس و الصادق بوكريشة و التي لا تزال آثار قائمة إلى حد الآن .[2]

فقد حدثت العديد من المعرك في هذه المنطقة من بينها التي قامت في 10 جويلية 1959 و الذي تم فيه إسقاط طائرة للعدو بعد أن قامت طائرتين بغارة جوية على مركز عين البطمة قام الحراس من المجاهدين بالتصدي لها و التمكن من إسقاط إحداها من النوع المسمى بالطائرة الصفراء ، و بعد سقوطها اتصلت فرنسا بالطائرات العمودية لنقل من فيها.

و كذلك الإشتباك الذي حدث في أوت 1959 بين المجاهدين و الجيش الفرنسي و حضر الإشتباك محمد بن عمار محمد الصالح خلايصي على مزياني و لم يصب أحد المجاهدين

[1] – فتيحة غزالي ، مكسح دليلة ، فعالية الأغنية الشعبية في تحريك أحداث الثورة التحريرية بمنطقة جمورة ، دار بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2012 ، ص 84.

[2] – معاقل الثورة بلدية ،عين زعطوط، مرجع سابق ، ص 2-3.

بسوء أما الخسائر العدو غير محصورة [1] و من بين المعارك التي أرخت لها الأغنية الشعبية بهذه المنطقة معركة عين البطمة 21أوت 1957 .

آ معركة عين البطمة

سي محمد يمشي بالزدمة

يقتري على الدين صحيح

عاش وخلا تاريخ مليح

وهذه المعركة قد تسبت أثناء الإشتباك قوات العدو التي كانت تقوم بجملة تفتيشية بالجبل المذكور ودورية كانت قادمة من تونس تحمل السلاح والعتاد الحربي، فتحول الإشتباك إلى معركة صنارية تكبد فيها العدو خشائر بشرية ومادية حيث إنسحبت القافلة ب قنتار رغم الحصار العسكري المتجح بالطائرات المادفع والدبابات فالمعارك في هذه المناطق الأوراسية بالدرجة الأولىلا تعتمد على العدد [2] يقدر ما تحتاج إلى الفطنة و الحنكة و الدراية الواسعة بالمنطقة للتغلب على العتاد الحربي المستعمل.

معارك جبل الأوراس:

هذه المنطقة التي ضلت صامدة في وجه المستعمر رغم كل محاولاته اليائسة في إختراقها بشتى الوسائل فقد كان الملا الوحيد للثوار ونقطة العبور بين جميع مناطق الجزائر بمسالكها الوعرة التي لا يعرفها إلا أصل البلد وهذا ما أمدهم بالثقة لمواجهة العدو وبأنهم في أمان في هذه المنطقة الملاجئ الطبيعية التي كانت قبلا مكان لتجني في الأسلحة والذخائر العسكرية ليتم فيما بعد تموين الثوار بها للجهاد، فقد تعددت المعارك في جبل الأوراس وخاصة لأنه كان

[1]– الذاكرة الجماعية ، الأحداث والعمليات التي وقعت مابين : 1959 م 1962 م ، مرجع سابق ، ص 63.

[2] – فتحية غزالي ، المرجع السابق ، ص 108 – 109.

معقل الثوار الذين سعوا في سبيل الله لتحرير الوطن مهما يكن ما مروا به طوال فترة كفاحهم لسبع سنين فقد عملوا بجهد و صبر و هذا ما مثلته الأغنية التالية :

أجبل لوراس العالي.

سبع سنين والنار تقدي

خويا حناني يفرج ربي[1]

معركة جبل لقرن :

ايما ايما نتش ذمميم	أمي أمي أنا ابنك
سمحقي أبابا ايما	سامحاني أبي و أمي
ذيوليغ جبل لقرون	قد صعدت الى جبل لقرون
ثيطارين ذوقجنا	الطائرات في السماء .
لعسكر امتشضذفين[2]	و العسكر (الفرنسي كثير) كالنمل

لقد كانت معانات الشعب الجزائري كبيرة جدا فالجهاد كان يستدعي من هؤلاء الجنود ترك ديارهم و أهاليهم للالتحاق بصفوف الثوار فكما صورت لنا الأغنية فالشاعر الشعبي هنا يناجي والديه بحرقة ويطلب السماح منهما لأنه في خضم معركة في جبل لقرون للدفاع عن بلده بكل فخر واستعداد للاستشهاد في سبيل الله لأجل تحقيق قضية عود الاستسلام رغم الحصار الفرنسي لهم في الجبل و عددهم الكبير الذي يشبهه بالنمل لا يعد و لا يحصى رمزية للكثرة ،و عتادهم الحربي المتنوع من طائرات و غيرها من العتاد الحربي الذي استعمله المستعمر الفرنسي و كذلك نفسية هؤلاء المجاهدين في تلك الفترة .

1– سمشة بن حبرو ، المرجع السابق .

2 – سمشة بن حبرو ،المرجع السابق.

معركة بوحمامة :

هذه المعركة قد وقعت اثر التقاء المجاهدين لجماعة من الجيش الفرنسي الذي كان يحاصر المكان المسمى بوحمامة في خنشلة وهذا كان على غفلة منهم دون استعدادهم استعدادهم للمواجهة حيث صورت لنا الأغنية الشعبية أحداث هذه المعركة في بوحمامة و حال أهلها و ما لحق بهم جراء هذا الحصار الذي فرضه عليهم الاستعمار الفرنسي و حالة هؤلاء الثوار الذين اختاروا التضحية بالأنفس رغم قلة عددهم لأجل الوطن و هذا ما يبنه لنا أحد هؤلاء الجنود من خلال الأغنية الشعبية .

جبيت على بوحمامة

ولقيتوا فرد غمامة

العسكر يطاكي فينا

وخليت ولادي يتاما [1]

وفي رواية أخرى

جبيت على بوحمامة

لقيت لعسكر غمامة

ياخوتي واش ما لهانة

أولاد الشهدا اليتامى

إذ قدمنا شعلت النار

وإذا وخرنا هذاك العار. [2]

[1] – فيالة مقليد ، المرجع السابق .

[2] – موسى كراد ،تجلي وحي الثورة في الأغنية الشعبية الأوراسية ،الملتقى الوطني الثاني حول الثورة في الشعر الشعبي ، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات ، 15 –16 أفريل 2015.

الشخصيات :

إن الأغاني الشعبية في منطقة لم تخص بالذكر بالشخصيات المنتمية اليها فقط بل عملت لتمجيد بطولات شعب بكامله جاهد لتحرير البلاد من الاستعمار.

فقد احتفت بمختلف الرموز الوطنية البارزة على الصعيد الوطني و العالمي من أمثال ، احمد بن بلة ، مصطفى بن بولعيد ، الحاج لخضر ، قرين بلقاسم ، و غيرهم ممن تصدوا للاستعمار الفرنسي و أحبطوا خططه و دفعوه إلى الاستسلام طوعا أو كرها.[1] و من هذه النصوص ما يلي :

مصطفى بن بولعيد

يتسالد فلاك قرين	يسلم عليك قرين
يقراك اتهلا ذي الدين	يقول لك اعتني بالدين
ذ لحرب المجاهدين	هو حرب الجاهدين .[2]

باعتبار إن العديد من أبناء الأوراس ومنطقة عين زعطوط بصفة عامة قد عملوا تحت راية مصطفى بن بولعيد فقد تغنى به الشعراء لما امتاز به من خصال حميدة وحنكة استطاع بها توحيد صفوف الشعب تحت راية واحدة للوقوف ضد الاستعمار في الناحية العسكرية التي كان قائدها وجاءت الأغنية كوصية شفوية أرادو نشرها لإعلام الجميع بانتقال الزعامة من بلقاسم قرين إلى مصطفى بن بولعيد بعد إن يوصيه بالحفاظ على القيم الدينية الإسلامية التي كانت فرنسا تحاول القضاء عليها .

الحاج لخضر :

كما أرخت الأغنية الشعبية لشخصية أخرى وهو الحاج لخضر الذي يعتبر قائد الولاية الأولى بعد استشهاد القائد مصطفى بن بولعيد ، فجسدت الأغنية عظمة هذه

---

1 - غزالي دليلة ، مكسح دليلة ، المرجع السابق ، ص 91 .

2 - ظريفة بوسهل ،عين زعطوط ، 86 سنة ، 17 ، 4 ، 2014 .

الشخصية و قوته وقدرته القيادية التي مكنت الشباب الجزائري للالتحاق بالثورة لأجل الجهاد كما يبين النص :

أيا الحاج لخضر

أمول الشاش لصفر

شبانك لبسوا عسكر

لميمه لبا تصبر.[1]

يتمثل لنا في هذا النص نداء و استنجاد بالحاج لخضر و افتخار به لجمعه صفوف الجزائريين و التحاق الشباب لصفوف الجيش في الجبال والمعانات التي يمرون بها والمعارك التي يشاركون فيها ضد الاستعمار إلى أنهم اعتبروا ذلك واجبا أرادوا تحقيقه رغم صعوبة مفارقة الأهل خاصة الأم التي يصعب عليها الصبر لفراق ابنها .

احمد بن بلة [*] :

خلدت الأغنية الشعبية لهذه الشخصية التاريخية وأعماله السياسية و الدبلوماسية و قراراته التي قام بها في سبيل تحرير الجزائر و تخليصها من استبداد الاستعمار الفرنسي .

بن بلة في لبيرو

كتاب تاع ربي

كتبوا بسطامبة

و استيلوا تلهب

---

1 – الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، مرجع سابق ، 20 –3 – 2014 .

*– احمد بن بلة ، ولد في 25 ديسمبر 1948 بمغنية بوهران تم دعوته للخدمة العسكرية في 1937 أحيل لفيلق المشاة بمرسيليا، ليعود للجزائر في 1945 بعد أن تقلد العديد من الأوسمة ومنها ما قلدها له ديغول غير عالم انه من يتولى رئاسة الجمهورية الجزائرية المستقلة بعد 18 سنة . انظر روبير ميرل ، مذكرات احمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخظر ،منشورات الأدب ، بيروت ، 1981 ، ص 31.

هذا النص يثبت أن أحمد بن بلة كان له دور كبير في تاجيج الثورة بما كان يقوم به من أعمال و خدمات في سبيل إنجاحها وتحرير الجزائر خاصة على مستوى خارج البلاد لربط علاقات مع الدول العربية لتقديم المساعدات الأزمة فقد كان له فضل كبير في دعم نظم العمليات بالسلاح في كل الجزائر لتنال استقلالها وتسترجع حريتها .[1]

بوروبة عمر :

كما حفل النص الغنائي الثوري بعين زعطوط بشخصيات عديدة من المنطقة فخلدت بالكلمة و اللحن تاريخ و أعمال هؤلاء الذين يرجع إليهم الفضل في استقلال الجزائر ، فقد ناضلوا بكل ما أوتي لهم من قوة و صبر رغم معاناتهم التي دامت طويلا في الجبال بعيدين عن ذويهم و ديارهم لأجل نيل الاستقلال في الأخير .كما تبين الأغنية التالية:

بوروبة لابس جندي

قرادو نجمة و هلال

كل ليلة عرسو يخبط

ودينا الاستقلال.[2]

أرخت هذه الأغنية لإحدى الشخصيات و هو عمر بوروبة من عين زعطوط (الملحق 12) الذي شارك في الثورة التحريرية في سبيل رفع علم الجزائر الذي مثله الشاعر في النص بالوسام الذي يفتخر أي شخص بامتلاكه إياه و يقصد هنا افتخاره لانتمائه إلى ارض الجزائر ، و قد شارك عمر بوروبة في العديد من المعارك في مختلف المناطق بالأوارس نذكر منها معركة الحلف بأحمر خدوا التي امتدت 22 يوما ، فقد بدأت في شكل حصار من طرف الحلف امتد من 1960 حتى نهاية

---

1 – روبير ميرل ، المرجع السابق ، ص 89 .

2 – الذاكرة الشعبية ، فيالة مقليد ، عين زعطوط ،المرجع السابق .

ديسـمبر 1960 ، لكنــه بـدأ بـالانفراج فــي جـانفي 1961 ، و قـد كـان الحصــار خانقـا علـى المجاهـدين الـذين لـم يجـدوا امـام عـدد العسـاكر و آلياتـه الحربيـة الثقيلـة إلا الاختبـاء و التفـرق فـي الشـعاب و المسـالك الـوعرة و بـين شـجيرات العرعـار المنتشـرة بالمكـان علـى شـكل مجموعـات و قـد كـان هـو تحـت إمـرة عبـد السـلام محمـد ، حيـث حوصـروا لمـدة 3 أشـهر دون غـذاء كـاف أو مـاء أو دواء ، حيـث كـانوا يقومـون بمواجهـات مـع الاسـتعمار أثنـاء الليـل لكـي لا يـتمكن الاسـتعمار مـن تبيـين أمـاكنهم فـالحقوا هـزائم كبيـرة فـي صـفوف الاسـتعمار و قـد انـزوى المجاهـدين فـي جماعـة أثنـاء فتـرة الحصـار يبلـغ عـددهم 12 أو 13 كـان مـن بيـنهم عمـر بوروبـة ، لبعـل محمـد ،بلقاسـم سـي عمـار ، فـيطس محمـد، محمـد بـن عبـد القـادر ، مبـارك مـدور علـي سـعادة ، شـلواي السـعيد ،مـن عـين زعطـوط بزعـي محمـد نـاقوس ، محمـد رحمـوني مـن منعـة سـعيد باشـا وغيـرهم وقـد أسـفرت المعركـة عـن القـبض علـى ممـرض يعمـل لـدى المجاهـدين يسـمى معمـر لكـن تـم إفـلات سـراحه فيما بعد .[1]

و رغـم كـل المعانـات والظـروف الصـعبة التـي مـر بهـا هـؤلاء المجاهـدين الا انهـم لـم يستسلموا بل و اصلوا في جهادهم لاجل تحقيق مبتغاهم في نيل الاستقلال .

محمد الطاهر :

سي محمد الطاهر * ذ الشاف السيد محمد الطاهر القائد

يخرق سدو الكاف اختبأ تحت الصخر

الاستعمار يعيا اهياف الاستعمار لم يستطع إيجاده [2]

---

[1] – غزالي فتيحة ، مكسح دليلة ، المرجع السابق ، ص 45– 46.

* – محمد الطاهر ، احد المجاهدين بمنطقة عين زعطوط ، لم اعثر على معلومة محددة عن لقبه . ظريفة بوسهل المرجع السابق .

[2] – الذاكرة الجماعية ، ظريفة بوسهل ، المرجع السابق.

تـدل الأغنيـة الشـعبية علـى حالـة المجاهـدين ومعانـاتهم مـن الاسـتعمار الفرنسـي الـذي يقـوم بملاحقـتهم و البحـث عـن مخـابئهم ، فقـد كانـت تقـوم بعمليـات تمشـيط فـي الجبـال للبحـث عـنهم الا انهـم و بفضـل طبيعـة المنطقـة و صـعوبة أرضـها كـانوا يتمكنـون مـن الهـروب و النفـاذ مـنهم بصـعوبة ، مـع انـه فـي بعـض الأحيـان يـتم إلقـاء القـبض علـى جماعـات كاملـة مـن الجاهـدين فـي الجبـال أو الكشـف عـن مخـابئهم و امـاكن وضـعهم للأسـلحة و يكـون ذلـك بسـبب وشـاية بعـض الأفـراد مـن عمـلاء فرنسـا إلا انـه فـي الأغنيـة قد استطاع المجاهد الاختباء من المستعمر و النجاة بنفسه .

مواضيع متفرقة :

أغاني الاستقلال :

لقد كان للشاعر نظرة تفاؤلية لمستقبل الثورة التحريرية الجزائرية، لذلك أراد تمجيد بطولات هذا الشعب و كفاحه المستمر ضد الاستعمار الفرنسي الذي سلبه كل حقوقه و ارتكب في حقه أبشع الجرائم ، فأراد بذلك إبراز الطابع الشعبي للثورة تأكيدا لمبدأ الوحدة الوطنية التي كانت سببا في نجاح الثورة التحريرية وفرحهم لنيل الجزائر استقلالها و التغني بذلك فيما بعد كما يبين النص التالي.

سير يا ديغول سير في حالك

هز الفاليز وقطع لبلادك

الجزائر الخضرا ماهيش ديالك. [1]

في هذا النص يصور الشاعر فرنسا في شخصية ديغول ، فهو يرمز للمستعمر المستبد بأحد قواده ، ليخبره عن طريق التشبيه البليغ أن الجزائر بلاد كثيرة الخيرات و الثروات و انها ليست ملكا له ، وقد اختار لون الأخضر لأنه يرمز إلى الحياة .

[1] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو، المرجع السابق.

ففي النص افتخار واضح لاستطاعة الشعب استرجاع السيادة الوطنية في الجزائر و سخرية من المستعمر الذي فشلت مخططاته و هذا دليل على أن الجزائريين رغم كل محاولات ديغول لجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا إلا أنهم رفضوا الرضوخ لمطالب الاستعمار وطالبوا بحقوقهم في الاستقلال . فلم تكن مطالبهم اقتصادية او اجتماعية لتستطيع فرنسا في هذه المجالات تقديم ترضيات فرضتها عليها ظروف الحرب ، رغم سوء الأوضاع السائدة في تلك الفترة فقد تمسكوا بمطالبهم دون تردد إلى أن نالوا حريتهم . [1]

وتواصل الأغنية الشعبية في تعبيرها عن الفرحة بالاستقلال و بإعلان الحرية بعد انطلق مفاوضات " أيفيان " بين جبهة التحرير الوطني والعدو ، منذ 20 فبراير 1961 التي رجحت كفة الانتصار للشعب الجزائري الذي عمل بإصرار للقضاء على الاستعمار و إجلائه من الجزائر نهائيا ، وتمثل هذا بقوله :

كي تلموا الرياس

دارو جمعية

الحرب خلاص

الدولة عربية [2]

و هذه الأغنية تبين لنا انه كان هنالك محاولة من قبل فرنسا لطمس معالم و مقومات الشعب الجزائري من دين و لغة عربية ، و هوية وطنية و موروث شعبي الا ان الشعب الجزائري ضل متمسكا بقيمه ومبادئه لينعم بفرحة الاستقلال في الاخير بعد اكثر من مئة و ثلاثين سنة من الاستعمار والتضحيات الكبيرة التي قدمها في سبيل ذلك .

وصف معانات الجزائريين :

---

1 – سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945 ، ج 3 ، دار الغرب الإسلامي ، ط 4 ، 1962 ، ص – 218

2 – الذاكرة الجماعية ، ظريفة بوسهل ، المرجع السابق.

لقد كانت معانات الشعب الجزائري كبيرة أثناء المقاومة التحررية و هذا ما نجده واضحا في الأغنية الشعبية .

جندي مسكين وربي راضي عليه

من قوة الحرب مشى وشلفطوا رجليه

داو الاستقلال وروح لماليه

و في رواية أخرى

الجندي مسكين ربي راد عليه

من قوة الجهاد شلفطوا رجليه

يربح الاستقلال و يروح لماليه [1]

فرغم الضغوطات المفروضة على الشعب إلا انه لم يتوقف عن السير لتحقيق الحرية والاستقلال فقد بينت الأغنية هنا وحدة الكلمة والرغبة بين جنود الثورة حيث نقلت لنا الآلام والمعانات والأوضاع المزرية التي عاشها الثوار وكان و كان هدفها من ذلك استعطاف الناس و التأثير بهم لتقديم المساندة للثورة سواء كانت مادية او معنوية ، فقد كانت هذه المعانات التي يتجرعها المجاهدون في سبيل نضالهم ليست مفروضة عليهم بل هي مسؤولية كل جزائري فهم لم يهتموا لجراحهم لعلمهم أنها ستندمل وان ألامهم ستختفي أثناء نيلهم الاستقلال وعودتهم إلى ديارهم وأهلهم

و كان الجنود يرددون بعض الأغاني التي كانت تعبر عن معاناتهم واشتياقهم للأهل ومع ذلك كانوا متوكلين على الله لتوفيقهم لتحقيق مبتغاهم .

الله الله ياربي واش من حياة ألي عندي

خليت أما وعبادي وطلعت لجبال نطاكي

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، فاطمة بن حبرو ، عين زعطوط ، 52 سنة.

فقد كانت رغبته كبيرة لكي يعودوا إلى عيش حياتهم بشكل طبيعي ولتحقيق كل رغباتهم التي حرموا منها كما جاء في الأغنية :

قريغ لاجيمال وضعت المنظار

ازريغ امو خلخال رأيت صاحبة الخلخال

ربى اقيحيا ألدى أدوليغ ربي أحيني كي أعود

ادناوي لستقلال لما تتحصل على الاستقلال[1]

فهذه الأغنية تؤكد لنا أن الثورة في سبيل تحقيق الحرية لم تكن اختيار لهؤلاء الثوار وإنما حتمية فرظتها الأوضاع السائدة في تلك الفترة ، و لولا ذلك لما تخلى هذا الشعب عن دياره و حياته المعتادة ، فالأغنية تروي قصة احد الشباب المناضل الذي يسعى لتحقيق الاستقلال والعودة إلى دياره من اجل الزواج بفتات نالت إعجابه و إكمال حياته بطريقة طبيعية.

يما يما يما يما امي امي امي امي

مينوت اشمزرغ لدقيقة ساراك

لحداعش اذسربغ و على الحادية عشر سارحل.[2]

فهذه الأغنية تبين لنا معانا احد الجنود الذي قام بزيارة لأمه كي يراها لفترة قصيرة ثم يرحل رغم اشتياقه لها ، خوفا من أن يقبض الاستعمار الفرنسي عليه أو يتم الوشاية به من طرف عملاء فرنسا ، و رغم ذلك فبمجرد خروجه من منزله بعد توديع أمه قام العساكر الفرنسيون بإطلاق النار علية و استشهد في نفس اليوم

وقد قامت أمه بعد أن رأت ابنها يموت أمامها بغناء هذين المقطعين بحرقة و الم كبيرين.

[1] – الذاكرة الجماعية ، ذهيبة بوروبة ، عين زعطوط ، 53 سنة ، 12- 2 – 2015.

[2] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ، المرجع السابق .

و هذا نص أخر يبين لنا معانات الشعب الجزائري

انتش بليسيغ انتش بليسيغ لقد أصبت لقد أصبت

غاري يومين نتش تلاغيغ لدي يومين و أنا انادي

غروت بابا ذ يما اوسنتينيم اياكم أبي و أمي أن تخبروهم

أو في رواية أخرى

انتش بليسيغ انتش بليسيغ لقد أصبت لقد أصبت

غاري لعوام نتش تراجيغ لدي أعوام وأنا انتظر

سرب الجيش اورا هزريغ [1] تسلل الجيش وما رئيته

لقد كان الجنود يصابون في الكثير من الأحيان أثناء مشاركتهم في المعارك و الاشتباكات ولم يكونوا يجدون من يقوم بمساعدته بتقديم العلاج أو الأدوية فكثير من المجاهدين استشهدوا في أماكن مختلفة غير معروفة من ربوع الوطن أثناء اختبائهم من الاستعمار بعد إصابتهم بالجروح بانتظار أي شخص يمر بهم لأنقذهم ففي النص الأول رغم إصابة الجندي فلا يريد من أهله أن يعرفوا ما أصابه ، و في النص الثاني من قوة ما يعانيه الجندي اثر إصابته يحس وكأنما مر عليه عامين و هو في انتظار الجيش ليمروا به لمساعدته لذلك فهو يتحسر لان الجيش قد مروا بالمنطقة دون أن يحس عليهم .

ادلولي ادلولي ارفلنش ماني يامدللي يا مدللي

أرفالنش ماني بندقيتك اين

لقروب عدان ايضلين فوجك مر بالامس

يماش ثيل ثغني امك تبكي ، حزينة. [2]

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ،نفس المرجع .

[2] – الذاكرة الجماعية ، ذهيبة بوروبة ، المرجع السابق .

و البكاء في هذا النص صورة تعبيرية عن ألم حاد ، و حزن ينفطر له القلب، و هو لون من ألوان التعبير المادي، و يندرج تحت فن من فنون الشعر و هو الرثاء ، ذلك انه مقترن بظاهرة الموت ، أو الفراق أو غيرها من الحالات الأليمة التي قد تصيب الإنسان، و كلمة " ثيل " آو البكاء في النص لا يتوقف عند هذا المعنى بل يتجاوزها إلى الحزن الذي أصاب الأم المفجوعة على ابنها الشهيد ، لذا تقوم بندائه و تسأله عن رشاشه وعن سبب تأخره عن فوجه الذي تعود مرافقته ، و هذا يبين الم الام لفراق ابنها الذي كان يمر عليها كل صباح برفقة الكتيبة .

و هذا يعكس لنا أحزان الأمهات و مظاهر الأسى و الألم الذي تشعر به كل أم فقدت ابنها ، و حرقتهن على أبنائهم في فترة الاحتلال حتى و ان كانت راضية بالتحاقه بالجهاد .

كما نلاحظ في نص أخر معانات المجاهد الذي كان يقطع مسافات طويلة مشيا على الأقدام ليلا نهار حاملين خراطيشهم و أسلحتهم ، متحركين بخطى سريعة حتى لا يكتشف العدو أمرهم وما أن يصلوا لا إحدى الجبال حتى يخيموا فيه طلبا للراحة كم يوضح النص التالي :

جينا من عين مليلة

سبع أيام على رجلينا

كي وصلنا لجبل كمبينا

يا ربي فرج علينا.(1)

فالشاعر هنا يدعو للخلاص و يتفاءل خيرا برغم الشقاء والألم الذي يتجرعه المجاهدون في رحلتهم لأجل الكفاح المسلح و تزويد الثوار بالذخائر العسكرية .

الترغيب في الجهاد :

[1] – الذاكرة الجماعية ، ذهبية بوروبة ، المرجع السابق .

وقد كانت بعض النصوص الغنائية موجهة للشعب تدعوه للمقاومة ضد الاستعمار و إلى التضحية من اجل الاستقلال لذلك كان الوطنيون ينشدون أشعار وأغاني ثورية أثارت في الشعب روح المطالبة بالاستقلال والحرية ، فتصور لهم أحداث و بطولات لتبث فيه الحماس والرغبة في الجهاد .

زوج ذراري طلعوا الجبال

هزوا السبة زادوا الفال

ضربوا ضربة جاب ليشار

يا حمودي نجمة وهلال.[1]

يجسد هذا النص شجاعة شباب الجزائري ، إبان فترة الاحتلال الفرنسي ، فهو يبرز نموذجا حيا لشابين في مقتبل العمر ، وقد حملا عتادهما الحربي (الرشاش وحزام الخراتيش) ، متكبدين عناء صعود الجبال ، من اجل تحطيم دبابة العدو رغم وكل هذا من علم الجوار (نجمة وهلال) فقد كان يمثل لهم المستقبل و الحرية ، فهذه الأغنية مفعمة بالإصرار و العزيمة التي مثلها في الشباب الجزائري الذي يعتبر أن طبيعة الشخصية المتماسكة في أوقات المحن ، التي لايعرف الخوف اليها سبيلا .

العتاد العسكري :

لقد انلعت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 بوسائل محدودة عبر تراب القطر الوطني ، منها الاسلحة البيضاء وبنادق الصيد والقنابل اليدوية .

باطوغاز ذو قذار اينوغ   الحذاء العسكي في رجلي

اعشوري ذي لكتاف اينوغ   البارودة في كتفي

نجمة وهلال ذقخف اينوغ   نجمة وهلال في رأسي[2]

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، ذهبية بوروبة ، نفس المرجع.

[2] – الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، عين زعطوط .

و لكن رغم بساطة السلاح الذي كان بحوزة المجاهدين الا انه مكلفوا الاستعمار خسائر كبيرة وهذه الاغنية دليل عدم اهتمام الجنود اثناء التحاقهم بصفوف الثورة بنوعية السلاح ، فكما جاء في النص " نجمة و هلال في رأسي " بمعنى ان كل تفكيرهم منصب حول الجزائر والعمل باي طريقة لتحريرها. وفي رواية اخرى

ثحزامت ذو قعديس اينوغ   حزام (الخاص بالخراتيش) في بطني

بطوغاز ذو قذار اينوغ   الحذاء العسكري في رجلي

أعشوري ذي ظهرينو   البندقية في ظهري

لاستقلال ذي ققوس اينوغ   الاستقلال ذي ققوس اينوغ.[1]

وهذا يدل على النظرة التفائلية للجيش و ثقتهم الكاملة بنجاح الثورة ونيل الاستقلال رغم معرفتهم لقوة عدوهم و عتاده الحربي الضخم. كما تبين الاغنية الشعبية التالية

المساعد رايب لبلاد

وليشار سركل لبلاد

لا نسيوش تراش لولاد

هذا عام لبلاد.[2]

وهذه الأغنية أنما تدل على تنوع العتاد العسكري الفرنسي و المخططات الاستعمارية للقضاء على الثورة في كل مناطق البلاد ، الا ان هذا لم يقف عقبة للجيش في موصلة عملياته العسكرية في كافة مناطق الجزائر .

اطيارث ثزكركور   الطائرة تحوم

ايما غرس اينقور   امي اليها ذاهبون

دجيغ ممي ذيهمورث اينوغ   تركت ابني في ارضي

---

1 – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ، .لمرجع السابق .

2 – الذاكرة الجماعية ، ظريفة بوسهل ، المرجع السابق.

فـرغم معرفـة المجاهـدين لمـا ينتظـرهم الــى انهـم اختـارو التضـحية بحيـاتهم فــي سـبيل القضاء على الاستعمار تاركين وراهم اولادهم امانة في دياره .

اطيارث اوجنا طائرة السماء

ألالا ثحومد فلا يالالا (*) تحوم علي

ذيغليغ اغلا لما صعدت الى الجبال

ماموثغ مات فلا وان مت ماذ عليا.[1]

هنـا يتبـين لنـا اسـتعداد المجاهـدين للمـوت والتضـحية دون خـوف او تراجـع ، مـع ان الاسـتعمار لـم يكـن يسـتهدف الثـوار فقـط بـل كـل الشـعب بصـفة عامـة ، وقـد كانـت طـائرات العـدو تشـكل خطـرا محـدقا لجنـود جـيش التحريـر لـذلك كـانوا يلجـاؤن الـى امكـن خاصة للاختباء كلما احسو بخطر العدوا ، مثل ما تبينه الاغنية

لكازما ثظبط فلا المخبا ضيق علي

بوفراق يزلق فلا والطائرة تحوم علي

ويلاش ايعدا فلا ومن يمر بي

اذيسال فيما حنا فل يوصل سلامي لأمي.[2]

وهـذا يبـين ان جـيش التحريـر الـوطني قـد كانـت لـه فـي الجبـال مخـابء و امـاكن يلجـا اليهـا وقـت الحاجـة والتـي اعتبروهـا فـي وقـت الثـورة مقـرا ومسـكانا لهـم للاحتمـاء مـن هجمـات الاسـتعمار المفاجئـة . التـي اودت بحيـاة العديـد مـن الثـوار وهـذا مـا توضـحه لنـا هذه الاغنية

ماتبكيش اعينيا

ماتبكيش من والا

---

* – لالا : كنية تطلق على المرأة الموقرة في المنطقة ، او يطلقها الصغار على المرأة الكبيرة أ وغالبا تكون زوجة الأخ الأكبر

[1] – الذاكرة الجامعية ، ذهيبة بوروبة ، المرجع السابق .

[2] – الذاكرة الجامعية ، سمشة بن حبرو ، المرجع السابق.

ابكي على الشهداء

الي قتلتهم الطيار.[1]

وفي وصف الخونة يقول النص :

يقول النص :

ايما ايما انالي اش ازيزا امي امي سنصعد للجبل الازرق

اننغ القومية ادناوي الحرية [2] نقتل الحركة ونحصل على الحرية

وكذلك النص التالي :

هاهم هاهم الخباثة

جملو بعضاهم واش دواهم

الموس لماضي و الواد حذاهم.[3]

هذه النصوص تبين لنا موقف وسياسة الثورة التحريرية اتجاع من يتعامل مع العدو الفرنسي في كلا النصين كان مصير الخباثة او عملاء فرنسا هو القتل .

طلب التموين :

بركامت اثيسذنان توقفن يانساء

بركامت في زرفاون توقفن عن الفضة

ادراري ذايشتان الشباب في البرد

في ذفلاون ابلا يعلاون [4] في الثلوج بدون برانيس

وفي رواية اخرى

بركامت ايو رغاون توقفن عن الذهب

---

[1] – الذاكرة الجامعية ، ذهيبة بوروبة ، المرجع نفسه.

[2] – الذاكرة الجماعية ، بن حبرو فاطمة ، المرجع السابق .

[3]– الذاكرة الجامعية ، ذهيبة بوروبة ، نفس المرجع.

[4] – الذاكرة الجامعية ،سمشة بن حبرو ، المرجع السابق.

اثي براذين اولاون يا باردات القلوب

اذراري شتان ابلا يعلاون الشباب في الشتاء بدون برانيس

فلاسن ايحلان ايمطاون عليهم تحلو الدموع

وظائف الأغنية الشعبية :

ان الدراس للنصوص الشعبية في الأوراس يجدها على المستوى الكبير من الانتشار وذلك راجع للمعطيات المتوفرة فيها والخصائص المتميزة بها التي مكنتها من الاستمرارية والتداول ومعظم هذه النصوص تجدها مركزة على نص الثورة التحريرية التي كانت آنذاك الموضوع الأساسي لكل السكان في المناطق التي عمتها أو مستها من قريب أو من بعيد .

بيد أن ظهور لنص الشعري المتناول للثورة كان نموه مع أحد أحداثها و اتساع رقعتها و انفجار السكان وهؤلاء الشعراء تباعا بما خصها خير مثال على ذلك .

و قد بدأ دخول النص الثوري الى المواطن العامة ، والخاصة باحتشام ، و بشبه غموض لأن اذاعته الناس يتطلب الحذر الأمر مادامت عيون الاستعمار مبثوتة هنا و هناك فمراحل الحركة الثورية أقتضت هذا الحذر و الاحتياط وأدت الى هذا الغموض .

و لقد قيل أن أول نص بدىء في نشره و اذاعته في الناس ((الحركة الوطنية))

((خدموا النظام بالسرية .... جيبونا الاستقلال والحرية))

الحركة الوطنية أجاب أنهم تلقفوها سماعيا ، فأدخلوها في النص .

فالنصح بالاشتعال سريا سؤكد حقا أن النص يعود الى أيام الثورة .[1]

وهكذا حق للشاعر الشعبي في هذه الفترة أن لا يفصح عن اسمه ، أي ألا ينسب النص الى نفسه ، بل وألا يردده الا في أماكن يطمئن اليها لأن ترديده لها بطلاقة يعرضه للخطر ، وممارسة الجماعة لهذه النصوص لأنهم يجدون فيها ما يعبر عن حاجتهم ويلبي رغباتهم ليحقق

[1] – العربي دحو ، الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من (1955 –1962)، مجلة آمال ، ع العاشر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 1983 ص 9.

ذاتية الجماعة ويصور وجدانها بطريقة التي تفهمها وتتذوقها ، فلا يكون تأثير ان كان المؤلف مجهولا عن تحقيق هذه الوظيفية [1] .

لدى الشباب الجزائري للانضمام للثورة والعمل العسكري ،كما كانت تلمس جوانب عديدة مما يتصل بجنوده جيش التحرير وضباطه ،واعمالهم وكل ما يتوفر لهؤلاء من شروط لبذل جهد والراحة للقيام بواجبتهم الوطنية .

و قد كان لانتشار هذه الأغاني بين السكان أثر بالغا لاحظته مصالح المخابرات الفرنسية سنة 1917 تلقت الشرطة أوامر بمتابعة كل المعتتين الساخرين أو الاستفزاز ، بل وفرضت الرقابة والتفتيش من قبل السلطات الفرنسية على السكان ، فقاموا بالعديد من الحركات الاحتجاجية ضدها علقت على باب الجامع الكبير ، في الجزائر العاصمة مكتوب فيها : " اننا نعيش في عهد الصمت المفروض الكذب مؤبدو من بقول الحقيقة يموت [2]"..
ووقوف السلطة لفرنسية ضد هذه النصوص الشعرية كانت قديما لها تأثير في تأجيج الثورة ورفض الاستعمار .

و هذا ما ثبته اليه أحد الكتاب الفرنسيين بقوله ((. ففي تلك الأغنيات ، والقصائد عبر الجزائريون عن بغضهم ورفضهم الشديد للمستعمر))
أوربيون لما لها من تأثير الشعبية كما أشار الى ذلك جمال الدين خياري بقوله ((... واعترف ساهمت فعلا في اضرام نار الثورات ...)) لما لها من تأثير كبير على مسار الثورة حيث كانت لهذه النصوص وظائف تتبين لنا الأبعاد التي رمى اليها أصحابها يمكن ايجازها في

---

1 – التلي بن الشيخ ، المرجع السابق ، ص ، 76.

2 – أجيرون شارل روبير ،الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919 ، ج 2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص .158

-البعد الاجتماعي :

إن هذه النصوص مهمة لمعرفة وعادات الطبقة الشعبية و ما يراودها من تطلعات وآمال ((فإذا أردت أن تعرف عواطف السواد الأعظم من كل أمة ، و ما هي عاداتهم التي يجرون عليها ،و أفكارهم التي يفتكرون فيها والمنازع التي يتنازعون إليها ، فالترفي أدبيات عومها ، فهي التي تمثل حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لاعتبار عليه)) .

حيث ترتبط الأغنية في هذه الفترة من خلال نصوصها بغايات و أهداف و وظائف تدريبية وقيم تربوية وتعليمية وتثقيفية و توجيهية وسلوكية و أخلاقية ،تدعو لاستيعاب العادات والتقاليد الشعبية الموروثة ،إلى جاءت تأكيدا على اكتساب قدرات ذهنية و عقلية خاصة تقوم الأغنية بتجسيدها و تصويرها و حشد المعاني والقيم والدعوة لها ، بطريقة فطرية و عفوية و بساطة شديدة الذكاء تستطيع بها التأثير المباشر في نفوس أبناء الطبقات البسيطة و الشعبية. [1]
لأنها أقرب إليه وأوثق صلة بنمط معيشية ، اطلاعا على احساسيه و أفكاره ، فيقدم في هذه النصوص معطيات ثقافية ممزوجة بالنصائح و الأمثال التي يوجهها للآفراد المجتمع ، والحكمة الشعبية قصد الموعظة والتذكير والدعوة للطريق المستقيم فهنالك العديد من النماذج للأغاني الشعبية التي تلمي من خلالها دورها في تثقيف المجتمع وتكوين شخصية وزرع بذور الأخوة والاستقامة والتضامن والصدق وغير ذلك من القيم السامية [2] في مختلف الفئات الاجتماعية المدنية منها والعسكرية التي عملت مع للتصدي للعدو ورد عدوانه وحماية البلاد والأهالي من شره و التعاون معا للتصدي للعدو ورد عدوانه وحماية البلاد والأهالي من شره و التعاون معا و تقديم المساعدات اللازمة للنضال لتحقيق الهدف و من بين هذه النصوص :

ياموल الكار احناني   حبس الكار وارفدهم
ليلحق ليشار   و يطورقهم

---

[1] – فتحي الصنفاوي ، مدخل إلى دراسة المأثورات الشعبية الغنائية (الفلكلور الغنائي) ،المطابع الأميرية ، مصر ، 2001 ، ص 327 –328.

[2] - العربي دحو ، مرجع سابق ، ص ، 59 -60.

وحين يقول : المجاهدين ياسيادي أعطوني رحفة انشوف أولادي

منيش أمفرط في أجهادي نضرب على ديني ونحرارا بلادي

المجاهدين بالهمة اعطيوني رخصة انشوف يمة

لحضرت لمنية نموت ثمة نضرب على ديني ونحرر بلادي

البعد العسكري :

وتعتبر هذه النصوص الشعرية تعبيرا حيا عن الروح الوطنية الصادقة والشعور القوي الذي أخذ يتحفز للقضاء على الاضطهاد الذي بسلطة الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري ،فواكبت هذه الأغاني المقاومة الوطنية وقامت بتسجيل الأحداث والوقائع بما تتناوله من معارك وشخصيات واصفا ما خاضوه في وقت الثورة ، رغم الظروف الصعبة التي مرو بها

– زوج ذراري عقبو منا هزيت عينيا شافواليا .

والله مانرندي وذا مت في جهاده .

–فر قرت سبع سنين تلقى خويه مسكين. (*)

هز السلاح والسكين النار تقدي والدم ايسيل. (1)

حيث أنه هذه النصوص قد تجاوزت الأحداث والإعمال إلى بيان صورة أو مظهر الجندي وسلاحه أثناء قيامه بواجبه العسكري في ساحة المعركة لتحرير الوطني

زوج ذراري طلعوا الجبال هزوا سبتة زادوا الرفال

ضربوا ضربة جابو ليشار (**) ها حمودي نجمة وهلال .(2)

فهذه الأغنية تتبين لنا ماقام به الجنود الجزائرين إزاء المستعمر المستبد و كيف استطاعوا بأسلحتهم البسيطة التغلب على الجيش المستعر المستبد أنواع الأسلحة الثقيلة ،وكيف استطاع التغلب على الجيش الفرنسي المدجج بكل بسهولة لأجل الجزائر ، وهذا ليس بعيدا عن جنود

* - قزت سبع سنين ، ثورة سبع سنوات .

1- التلي بن الشيخ ، المرجع السابق ،ص 82.

** - جابو ليشار : فجروا دبابة .

2 - فيالة تقليد : عين زعطوط ،المرجع السابق.

الثورة ، فقد كان لهم الكثير من الإنجازات في ساحات المعركة من طائرات المعركة قبل يتوقف ذلك عند تفجير دبابة فقط فكان الأغاني الشعبية تخلد هؤلاء الجنود لتحفيز القوة و الشجاعة .

البعد التاريخي:

أن الشعر الشعبي أستطاع أن يخلد تاريخ الثورات الجزائرية المتكررة بطريقة تعتبرها من أهم ماقدمته الشعر الشعبي لدراسة الثورة لتكون دراسة أكثر عمقا فهي تساعد لفهم الكثير من الملابسات ، أو التفسيرات إلى تقبل الشك وتتعارض مع الحقائق التاريخية .

حيث تعتبر فترة الثورة المسلحة من أدق مراحل كفاح الشعب الجزائري ،وأكثر تعقيدا ،وهو ما يعطي دراسة الشعر الشعبي اعتبارا هاما ، يضاف إلى هذا أن دور الأدب الرسمي لم يتعرض كثيرا لهذا الموضوع .

لذلك فان فهم الكثير من جوانب الثورة لا يزال متوقعا على دراسة هذا الجانب من التراث القومي ،وإذا كانت كتب التاريخ تحدثنا عن الثورة الجزائرية وتربطها بأشخاص معروفين باسمهم نسبهم و بطولالة أهليهم إلى أن يستقطبوا العمل الثوري ، فان الشعر الشعبي بدوره يبرز لنا أبطال آخرين لا يقل دورهم على دور القادة و الأبطال المعروفين في التاريخ المكتوب .[1]

فهو يسلط الضوء على قضايا وطنية خالصة يصورها في شعرهم لتنفيذ الباحث في تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر .[2]

لأنه يعبر عن الإحساس المشترك لأبناء الوطن الواحد عبر البيئات و عبر اللهجات بالخطر الاستعماري و الوقوف في وجهه ومقاومته ، والذي يتولد عنه هذا النوع من الأدب الشعبي المميز الذي لا يزال بذاكرة الناس و في حاجة إلى جمع دراسة فهو مظهر من مظاهر الوحدة

---

[1] -التلي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 243 -244 .

[2] - مرتاض عبد المالك ، دور الأدب الشعبي في التعبير عن الحياة العامة في الجزائر الثقافية ، أكتوبر ، نوفمبر ، 1974 ،م ، ص 85.

الوطنية الشعبية بين أبناء الجزائر ، و لأنه سجل تاريخي مليء بالأحداث والأسماء و الأماكن و البطولات التي مازال التاريخ لم يدونها بعد [1].

البعد الاقتصادي :

قد اعتمدت السلطات الفرنسية العديد من الوسائل الإجرامية لقتل الروح الوطنية و إخماد الثوارات الجزائرية طوال عهد الاحتلال ، و ما ساعده على تنفيذ أهدافه سوء الحالة الاقتصادية الخطيرة التي كان يعيشها المواطنون بالإضافة الى تعاون بعض الخونة الذين سخرتهم لضرب الثورة .

والأغنية لواء الكفاح ، يترصد النصر و يفخر بالأبطال ، و يسجل الأيام ، مثلما كان شاعرا أمينا وشجاعا في نصف نكباتها وهزائمها ، غير هياب ولا وجل من الاعتراف بالحقيقة [2]

-جيبو لبغال و جيبو لبغال

لعطش والجوع

و الحرب قاوي علينا .[3]

فالنص يدل على المعانات الآليمة التي مر بها الثوار لتحرير الوطني وهو في الجبال وسوء الحالة التي و صلوا إليها ليقوموا بطلب المؤونة من الشعب لما فتك بهم العطش والجوع و التعب فمصادر الرزق في الثورة هي جموع الشعب الجزائري حيث يتم تعيين أشخاص مكلفين بمهمة جمع المال ،ومن هؤلاء الأشخاص ((السياسي الذي تتجمع لديه الأموال على مستوى ((القسمة)) ثم على مستوى ((الناحية)) وبعدها ((المنطقة)) والعسكري المعروف في الثورة التحريرية وهذا ما سجلته بعض النصوص الشعبية في نفس المعنى.

– سي عمار خوية أنت حواس فالناحية

جيب اسلاح و المالية خادم النظام بالسرية

---

[1] - محمد عيلان ، محاضرات في الادب الشعبي الجزائري مع ملحق بنصوص مختارة خصص حكايات –أحاجي –أمثال – نوادر شعبية ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزء الأول ، الجزائر ، 2003 ، ص 44.

[2] - التلي بن الشيخ ، مرجع سابق ، ص – ص ، 242 246.

[3] - سميشة بن حبرو ، مرجع سابق.

-هايلا ليلا لي وانصر الدين ياربي

الفرس الزرق اجتنا عرقانة

راكبها عبد الحفيظ الم فلمعينة

الفرس الزرقا جات مع لعشيبة

راكبه عبد الحفيظ الم فالشهرية [1]

البعد السياسي :

لقد كان الشاعر بصفة عام مواكبا للثورته ومتعلقا بها منذ احتلال فرنسا الجزائر ، فالثورة التحريرية شحدت موهبة الشاعر الشعبي و صقلت ذاكرته فدفعته الى التفكير في كيفية الحصول على الاستقلال و الدفاع عن الوطن المسلوب من طرف الفرنسيين .[2]

اذن فالأغنية الشعبية اذا ادت دورا بارزا اثناء الثولرة التحريرية في استقطاب الجماهير الشعبية وفق التوجيه السياسي المتلقف من خطب السياسين و العسكريين الملقيه على الجماهير الريفية وفي القرى والمدن ،وفي بعض الأحيان أو من التعليقات السياسية الإذاعية المذاعة " من (صوت العرب) بالقاهرة أو الإذاعة التونسية و من بعض الإذاعات الأخرة ، فيترجمون تلك الأفكار في قصائدهم.

بل يعبدونها بأسلوبهم الخاص لتقدم في المناسبات و تغنى بها الشعب لأنها تترجم عواطفهم الكامنة ، فعلى سبيل المثال خطب السياسين تنحصر في الأغلب في التوجيهات العامة الموجهة للشعب أو للجند ، و هذا ما ترجم في النصوص الشعرية .

خوتي ياخوتي الوطنية نظلموا بعضكم بانتم بانساكم

جيبوالمتريات العسر كلاكم

خوتي ياخوتي الوطنية لسوريته جاو

يحوسو على اولاد الشبيبة

---

[1] - العربي دحو ، مرجع سابق ، ص ص 100 – 101.

[2] - توفيق ومان ، الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري صور ومختارات ،فيسرا للنشر ،الجزائر ، 2012 – 21.

إلى أخر النص الذي يبدو عبارة عن خطب صريحة ، افتتاحيتها " يا خوتي " في ذكر ما يجب عمله وتحقيقه أو اجتنابه " لسورتيه" تعني الشرطة السرية لتبحث عن الشبيبه لأسباب مختلفة منها تجنيدها عنوة أو لاستنطاقهم .للوصول للمعلومات عن الثورا . [1]

خصائص الأغنية الشعبية :

أن مضامين الأغنية الشعبية ماثلة على أحرف ومعاني ، خط به الرامز الى نفسيه الشاعر و تفاعلاته مع مجتمعة ، و ما يميز الأغنية الشعبية أنها خطاب اتسم بالشعوبية ،و لامس أحاسيس الشعب و ألامه راميا الى أماله لذا نلمس طابع الحزن والمأساة ، بصفتها المترجم الأول الجماعة النابعة من أصوله و الأكثر احتكاكا بتحولاته، لذا تكون الاغنية الشعبية نابعة من الذات الشعبية المندفعة بالغناء المنبعث ، من التأثر للظروف السائدة في تلك الفترة فهي شعار وترجمان للذات الشعبية ،والشاعر أو المغني ، يحس بتحقيق ذاته وكذلك السامع ، فهي قريبة من الأنفس ، فلغتها من جنسه، ومعانيها من وسطه)) .[2]

فدراسة هذه النصوص تتوقف على مجموعة من الأسئلة حول اللغة ، منها مثلا هل هي فصيحة أم عامية ....و هذا لمعرفة اللغة التي تغني بها الشعب أثناء الثورة التحريرية لأنها تنقل لنا الواقع الثوري من خلال تصوير الأحداث و تاريخ المعارك و بطولات لمجاهدين و الشهداء ،والمعجم اللغوي الذي يحوي حقولا دلالية وبطولات المجاهدين و الشهداء ،فالمعجم اللغوي للأغاني يحوي حقولا دلالية متعددة ، تسعى من خلال دراستها الى تبيان أثرها على الشعب الجزائرية وقررته الدفاعية والاستفادة من حوله ، خاصة وأن لهذه الأغاني وظائف تتجلى في جميع المجالات و لها أثر نفسي كبير .[3]

المعجم اللغوي : ان الأغنية الشعبية ذات المضامين الثورية بمنطقة الأوراس ومنطقة عين زعطوط خاصة تؤسس لمعجم لغوي متعدد الحقول نابع من المرحلة التي عاشها السكان

---

[1] - العربي دحو ، مرجع سابق ، ص 95 -96.

[2] - محمد قاضي ، الكنز المكنون في الشعر الملحون ، الطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1928 ، ص 210 .

[3] - محمد سرير ، العنف في الأغنية الشعبية ، تراث أغاني شعبية ، سلسلة التراث الثقافي رقم 7.الجزائر ، 2005 ن ص 44.

وهي مرحلة الثورة التحريرية المضفرة التي كشف فيها عن الظروف التنشئة جغرافية واجتماعية والسياسة وثقافية واقتصادية ...المعاشة في تلك الفترة ، باعتبار الأغنية الشعبية موروثا شعبيا تعبر عن آراء الجماعة لأحداث تاريخهم ، فما هي إذا اللغة التي تغنى بها الشعب الأوراسي أنذاك.

إذا بالنسبة للغة التي أجمع العلماء على أنها مأخوذة من إسم لغو فأصبحت لغة وجمعها "لغى"و "لغات" و"لغوى"، وهي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم[1]، فهذه الكلمة مرتبطة بالأمة لأنها متصلة بالمجتمع وناتجة عنه رغم إختلافها على مستوى الأمة الواحدة، فقد يتخذ مجتمع ما لنفسه لهجة معينة يفهمها من يتعامل معه،- فنجد في منطقة الأوراس- أن السكان يستخدمون اللغة الشاوية" الأمازيغية" وأحيانا اللهجة العامية للتفاهم مع سكان القبائل المجاورة لهم التي لا تفهم الشاوية.

لذلك فإن بعض النصوص التي جمعت في منطقة عين زعطوط نجدها باللغة العامية وبعضها بالشاوية.

أطيارن أوجنا	طائرة في السماء
ألالا ثحود دفلا	يالالا تحوم عليا
ذ يفليع أغلا	لما صعدت جبل
ما موثع مات فلا	وان مت ماذا علي.[2]

فهذا النص كما نلاحظ نجده يتكون من كلمات أمازيغية مستخدمة في منطقة الأوراس وقد يختلق إستعمال بعض الكلمات من منطقة لأخرى إلا أنها تؤدي بنفس المعنى، فتكون بسيطة عادية لا نجد فيها تعقيدا، ولا غموضا خاصة وأن معضمها أنشئت في ظروف لا تسمح

1- إبن منظور، لسان العرب، المجلد15،حرف و.

2- ذهبية بوروبة، المرجع السابق.

لأصحابها بانتقاء الكلمات أو إستخدام الأساليب البيانية الذهنية المعقدة كاتشبيه و الإستعارة أو كالمحسنات البديعية مثل البديعة مثل التورية والجناس، والطباق وغير ذلك.[1]

وما يلاحظ هو السجع الذي يبدو عفويا في الغالب و الذي يكاد تمثل القافية بالنسبة لهذه النصوص، حيث أن التاريخ أكثر ما يهم صاحب النص، وهذا ما يضيق أفق الإنتقاء ،و الإكثار من الصور البيانية أو البديعية في النص، وهذا مع مراعاة المحيط العام الذي نجد أهله لا يستخدمون إلاّ الدارجة من الكلام بالنسبة مائة في المائة حتى اليوم، وذلك يدفع الشاعر إلى التأثر بهذا الوسط لا محالة، وهو ما لوحظ في نصوصهم حقا.[2]

الخيال: بما أن الأغنية الشعبية إحدى عناصر الأدب الشعبي فهي تزخر بالرموز الخيالية ومع ذلك فإنها مرتبطة إرتباطا وثيقا بقضايا الشعب وواقعه، أما تلك الحليقات الخيالية في عوالم الغرابة فهي تعبير عن واقعه المتناقض فهو يعيش من جهة واقعا مريرا، ومن جهة أخرى يطمح إلى واقع هادئ ومريح وصعوبة تحقيق هذا الطموح في الواقع لجعل الإنسان يلجأ إلى تحقيقه في الخيال، فالرموز الخيالية إنما هي التعبير عن الكبت الداخلي، يهدف إلى التعبير عن سخطه على هذا الواقع التعيس.[3]

فالخيال حتى و إن كان عند بعض الدارسين الذين يرون" أن الأدب الشعبي تخلف وجهل لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قائلية من عامة الناس".[4]

فإنه يساعد على نقل الأثر النفسي للملتقى فهو يكون نابعا ومعبرا عن الحدث أو التجربة مادون تصنع أو تعمل، إلا أن البعض ينقص من قيمة هذه النصوص الشعبية لإنتمائها

1- العربي دحو، مرجع سابق، ص115.

2- عربي دحو، مرجع سابق، ص ص،116-126.

3-أحمد زغب، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الجزائر ،2008.

4- بوروف سوكولوف، حلمي شعراوي ورفيقه، الفلكلور وقضايا تاريخية، الهيئة المصرية، القاهرة،1891،ص13.

لعامة الناس، إلا أن"رؤية الشعر الشعبي لم يكن وليد تصور خيالي اكتشفه الشاعر الشعبي، وإنما كان جزءا من الممارسات التي عاشها" (1)

فهو صادق في خياله النابع من رؤيته المتولدة من تجاربه الخيالية المعاشة، في واقعه المزري و أحداثه الأليمة التي تجعله نابضا بالعطاء وقادرا على الإفادة من القدرات الذهنية في طابعها الخيالي(2)، فالعلاقة هنا كبيرة بين الخيال والصورة التي يتخيلها الشاعر، فيعتبر البعض الخيال" هو التفكير بالصور على حسب طرق فنية تختلف من مذهب فني لمذهب فني آخر" وأنه" العدسة الذهبية التي من خلالها يرى الشاعر فهو" تصوير الحقيقة"[3] حاول فيها نقل فكرته نقلا حقيقيا متسما بالتقريرية والمباشرة أحيانا وبالتوقيع أحيانا أخرى.

العاطفة: إذا كانت الثورة قد إعتمدت في إخراجها للمستعمر من الجزائر على قوة جسدية ونفسية وفكرية وتنظيمية كبيرة، فقد كان للأغنية الشعبية والأناشيد الوطنية مدورا كبيرا، فليس هنالك ما هو أنقد إلى عمق المشاعر الإنسانية من نشيد عفوي يحرك في النفس مكامن القوة والنخوة وماله من أثر بالغ في إشاعة الوعي وتوحي الصفوف و إلهاب الحماس(4) خاصة و إنها تتميز بالصدق والبراءة، العفوية في القول والإخلاص حول المواضيع التي تتناولها (5).

والمطلع على هذه النصوص يلاحظ بشكل واضح صدق العاطفة المنبعثة منها سواء كانوا مادحين أم موصين، ففي جميع الحالات تعتبر هذه العاطفة جمعية بالنسبة لهذا الموضوع كل حسب رتبته، وفئته وموقفه آنذاك سواء كان لكاتبه أو قائله، أو معتوه، شيوخا وشباب، و

---

[1]– التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990،ص80.

[2]– عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني في الجزائر قضاياه الموضوعية، وظواهره الفنية،1830–1954،الجزء1، دار السحنون للنشر والتوزيع، الجزائر،ص30.

[3]– محمد غانم هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة ، مصر ،ص ص،411–414.

[4]– محمد بلقاسم خمّار، من أناشيدنا الوطنية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994،ص8.

[5] – محمد تيمشياش، بحوث من أعماق أجداد الثورة التحريرية، 1954،دار علي بن زيد،2013،ص130.

نساء، و رجالا، و هذا ما جعل هذه النصوص تبقى حتى الآن مع أن الحاجة إليها اليوم تبقى محدودة جدا. [1]

و هنا تتصور لنا جماعية الإبداع وشموليته لكل أحاسيس وآلام و آمال أفراد الشعب فكل فرد يحس نفسه مترجما في هذا الإبداع وهذا راجع إلى النظرة التي يمتاز بها المبدع الشعبي الأول بحيث يتألم بآلام الجماعة و يفرح بأفراحهم و يحلم بأحلامهم فهو مرتبط بالجماعة التي يتكلم لغتها ويرسم خطأ بها، لأنه هنا منسلخ عن ذاتيته الفردية هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن جماعة الأدب الشعبي تتمثل في مشاركة كل واحد في الادماج و في تطويره بحيث لا يبقى على صورته الأولى، حيث أن الجماعة تتداوله بالزيادة و النقصان، فيرسمه كل فرد بذاتيته(المندمجة بالبيئة الاجتماعية) و ليس بإسمه .[2]

الوزن و الإيقاع: إن النصوص الشعبية في منطقة الأوراس بشكل عام من الصعب محاولة الوصول إلى تحديد الوزن المعتمد فيه من قبل شعراءها وذلك راجع لجملة من العوامل تأتي اللغة في مقدمتها، حيث نجد في اللغة الأمازيغية العديد من الكلمات تبدأ بسكون، ونجد أخرى تنتهي بسكونين أو أكثر، وحتى وسط الكلمة تعثر على ذلك بالإضافة إلى أن اللغة الأمازيغية قد تأثرت بالعربية كثيرا وهذا ما نبه إليه "محمد علي دبوز" حيث قال" واللغة البربرية سلسلة مرنة تقبل كل الألفاظ الدخيلة فتبررها فتصبح جزئا منها ومن خصائصها التي تجدها في العربية باساكن كقولهم " تزاليت للصلاة... ومن خصائصها ساكنين و أكثر وقد ينقلب فيها إسما و الإسم فعلا.

وكذلك بالنسبة للغة العامية التي كتبت بها بعض هذه النصوص فوجود ساكنين قد يعني أنه قد نقلت إليها مثل هذه الخاصة.

[1] - العربي دحو، مرجع سابق، ص 132-133.

[2] – العربي دحو ، المرجع السابق ،ص-ص ، 133 -137 .

لذلك فإن النصوص الشعبية سواء كانت بالأمازيغية أو العامية فلا يمكن تطبيق البحور الخليلية عليها، فهي تستمد موسيقاها من إهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين والجرس، وهو الإستخدام الموسيقي الذي يتجلى في تناسب وتوزيع القافية التي قد تتعدد في النص الواحد بالإضافة إلى تواتر الحروف المتشابهة، الرنين بوصفها دعامة من دعامات السياق الموسيقي للعبارات الشعرية، كما يلعب التكرار الصوفي الحشو والتراكيب التراكمية صفة جوهرية ودورا كبيرا في موسيقى النص الشعري، وهذه الصفة تؤدي وضيفة جمالية تكثيفية للإيقاع [1]

[1] - احمد زغب الإيقاع في الشعر الشفاهي بين الداخل والخارج ،مجلة الاثير كلية الادب و العلوم الإنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،ع 06 ،ماي 2007 ،ص 137 _138 .

خاتمة

وهكذا وصلت إلى نقطة نهاية هذا البحث المتواضع ، الذي سعيت من خلاله إلى تسليط الضوء على إحدى جوانب التاريخ الثقافي الجزائري والمتمثل في شكل من أشكال التراث الشفوي الشعبي وهو الأغنية الشعبية أثناء الثورة التحريرية .

وقد كانت منطقة البحث بني فرح أو المعروفة حاليا باسم عين زعطوط التي تعتبر جزء لا يتجزء من منطقة الاوراس ، لها امتداد تاريخي عميق تعكسه تلك الأماكن التي تعود إلى فترات تاريخية قديمة ، كما كان لها حضور مشرف إبان الثورة التحريرية ، وقبلها أثناء الحركة الوطنية السرية ، مما جعلها تزخر بتراث شفوي هام ، لها خصوصياتها الثقافية و الاجتماعية و التي تنصهر في الكيان الثقافي الوطني الجزائري .

ومن خلال الدراسة الميدانية من جمع و تدوين للنصوص الغنائية ، توصلنا الى ان بعض هذه النصوص أو الأغاني متداولة في جميع مناطق الاوراس مع اختلاف طفيف يتعلق بأسماء الأماكن وأسماء الأعلام أو بعض الكلمات أما بنية النص فهي ثابتة ، و ذلك راجع الى الاحتكاك الثوري الذي ربط بين مناطق عديدة من الاوراس .

إن معظم الأغاني التي تعرضن لها تسجيلية بمعنى كانت تنقل الأحداث بواقعية ، كما عاشها صاحبها أو رآها ، لان الشاعر أو المغني هما جزء لا يتجزء من هذا الشعب

فهنالك العديد من الحقائق التي تضمنها الأغنية الشعبية عن الثورة التحريرية فقد تحدثت عن الأعلام المعارك ، والعتاد العسكري ، والحصار كما وضعت يوميات للجماهير الشعبية فقد رصدت هذه النصوص الغنائية حركة الثورة التحريرية ونقلت بصدق معانات الشعب الجزائري بكل شرائحه وموقفه من همجية الاستعمار الفرنسي فهي بذلك تعتبر وثيقة تاريخية ، ومصدر من مصادر كتابة التاريخ .

وانطلاقا من هذا البعد ، كان اهتمامي بهذا الموضوع ، مساهمة مني لإضفاء معلومات خاصة بالثورة التحريرية في منطقة عين زعطوط ، كمحاولة لتسليط الضوء على أهمية الأغنية الشعبية في التاريخ و التي تندرج تحت الإطار العام للثقافة الوطنية ، التي يجب العمل على حماية هذا النوع من التراث الشفهي من الاندثار والقيام بجمع وتدوين هذه النصوص الشعبية وتصنيفها وتحليلها قبل ضياعها بشكل نهائي .

وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في إتمام هذا البحث إتماما مقبولا ومرضيا.

الملاحق

ملحق الأغاني الشعبية الثورية الخاصة بمنطقة عين زعطوط

1-الله الله يا ربي واش من حياة اللي عندي

خليت أما و عبادي وطلعت لجبال نتاكي

2- أدلولي أدلولي - يا مدللي يامدللي

أرقالنش ماني بندقيتك أين

لقروب عدان إيضلين الفوج إنطلقو البارحة

يماش ثيل ثغني وأمك تبكي مسكينة"

3- أطياث أوجنا - طائرة في السماء

ألالا ثحومد فلا يلالا تحوم عليا

ذيغليغ اغلا لما صعدت الجبل

ما موثغ مات فلا وان مت فاذ في ذلك

4 – اطيارث ثزكركور - الطائرة تحوم

ايما غرس اينغور يامي اليها ذاهبون

دجيغ ممي ذياهمورث اينوغ وتركت ابني في ارضي

5 – لكازما ثذبط فلا - المخبأ ضيق عليا

- بوفراق ايزلق فلا و الطائرة تحوم عليا

وايلاش ايعد فلا ومن يمر بي

اذيســال فيمــا حنــا فليبعــث ســلامي الــى امــي العزيــزة

6 - باطوغاز ذو قذارينوغ - الحذاء العسكري في رجلي

اعشوري ذي لكتافينوغ البارودة في كتفي

نجمة وهلال ذي قخفينوغ العلم في راسي

7 - زوج ذراري طلعو لجبال

هزو السبة زادو الرفال

ضربو ضربة جابو ليشار

ها حمودي نجمة و هلال

8 – ايا الحاج لخضر

امول الشاش لصفر

شبانك لبسو عسكر

لبا لميمة تصبر

9 – سمحيلي يالميمة

سمحيلي في الجهاد

سماح سماح بابا وليدي

مرسولة من عند العالي

10 – الجنود بلا يعلاون

سلخمتيد ايزرفاون

اثيبراذين اولاون

11 – هاهم هاهم الخوباثة

جملوا بعضاهم واش دواهم

الموس الماضي والواد حذاهم

12 – المساعد رايب لبلاد

وليشار سركل لبلاد

لانسيو تراش لولاد

هذا عام لبلاد

13 – مصطفى بن بولعيد

ايسال عليك قرين

تهلا في الدين

وسال على المجاهدين

14 – بوروبة لابس جندي

قرادو نجمة وهلال

كل ليلة علرسو يخبط

ودينا الاستقلال

15 – سي بوحا لعراش — السيد بوحا لعراش

اعلاو ذارباش — البرنوس المزركش

ذا قغلي ذي الفلياش — داهم أو ذهب الى المعسكر

ينغا القبطان ذي لفراش — وقتل القبطان في الفراش

16 – سي محمد الطاهر ذا لشاف — السيد محمد الطاهر القائد

يخرق سدو الكاف — البرنوس المزركش

تلمو الرياس ودارو جمعية — داهم أو ذهب الى المعسكر

بالحرب خلاص والدولة عربية — وقتل القبطان في الفراش

17 – صح للرجال ايباتو في لجبال والحرب عليهم

نوضو يالبنات نروحو ليهم

جابو لاستقلال وصح ليهم

18 – يا لكابتان ويا لاجودان

يحيا بن بولعيد و يسقط ديغول

19 – تلموا الرياس ودارو جمعية

بالحرب خلاص والدولة عربية

20 – صح للرجال ايباتو في لجبال و الحرب عليهم

نوضو يالبنات نروحو ليهم

جابوا الاستقلال وصح ليهم

21 – درابونا اخضر وحرير

لحناه في قاع البير

نضنا ليه كبير وصغير

جبدناه بالحرية

22 – ألاصاص أبو عشولة

واش أداك للقنبولة

لا يجيك احمد بن بلة

ايخلي دمك في لوفاسة

23 – بن بلة في البيرو

كتابا تاع ربي

كتبو بسطامبة

و ستيلوا تلهب

24 – جبيت على بوحمامة

ولقيتو فرد غمامة

العسكر يطاكي فينا

و خليت اولادي يتاما

و في رواية اخرى :

جبيت على بوحمامة لقيت لعسكر غمامة

يا خوتي واش مالهانة اولاد الشهدا ليتامى

اذا قدمنا شعلت النار واذا وخرنا هذاك العار .

25 – سوسم سوسم ممي

اعلاو ذو قشابي

باباش يرفذ الرفال

يولي لغوابي.

26 – يما يما مينوت اشمزريغ   يامي يامي لدقيقة سأراك

لحداعش اذسربغ   وعلى الحادية عشر سأهرب

27 – هاولاد عدي

ألميمة راني وحدي

سقسي على الجيش مكمبي

سرب امحند أوليدي   ارحل – اهرب

28 – اولاد شليح ماني لان شوبان انون   اولاد عدي اين هم شبابكم

لعدو ذي همورث انون ماني لان شيفان انون   العدوفي لرضكم اين هم قادتكم

29 – جميلة بنتي غسليلي قشي

راني ماشية اعرب الدولة

بابا حني

وفي رواية اخرى :

جميلة بنتي غسليلي قشي راني ماشية

عرب لجبال عاهدوني

عرب الدولة بابا حني

30 – ايما يما نتش ذمميم   لمي امي انا ابنك

سمحقي ابابا يما   سامحني ابي امي

ذيوليغ جبل لقرون   صعدت الى جبل لقرون

ثطيارث ذوقجنا الطائرة في السماء

لعسكر أمتشطوفث العسكر (الفرنسي) كاالنمل

31 – انتش بليسيغ انتش بليسيغ

غاري يومين نتش تلاغيغ

غروت بابا ذيما اوسنتينيم

32 – بركامت اثيسذنان توقفن يانساء

بركامت فيزرفاون توقفن عن الفضة

ذراري ذايشتان الشباب في البرد في الجبال

في ذفلاون بلا يعلاون في الثلج بدون برانيس

33 – ايما ايما اسي مصطفى بن بولعيد

ساكن في لوراس لاحو لمناشير

ناضوا الشبان طلعو لجبال

34 – ثحزامت ذو قعديسينوغ

بطوغاز ذي ظهرينوغ

ثحزامت ذي ظهرينوغ

لاستقلال ذي قفوسينوغ

35 – قريغ لاجيمال وضعت الخلخال

زريغ امو خلخال رأيت صاحبة الخلخال

رب اقيحيا الد ادوليغ ربي احيني لما اعود

ادناوي الاستقلال ونحصل على الاستقلال

36 – ماتبكيش اعينيا

ابكي على الشهداء

اللي قتلتهم الطيارة

و في رواية اخرى : يتغير المقطع الاخير الى

اللي حرقتهم الطيارة

37 – اجبل لوراس العالي

سبع سنين والنار تقدي

خويا حناني يفرج ربي

38 – سير يا ديغول سير في حالك

هز الفاليزا وقطع لبلادك

الجزائر ماهيش بلادك

39 – يا جبل العرعار

و الموزيطا اصفار اصفار

ولبياسة تضرب بالنار

الله ينصر حزب الثوار.

40– المجاهدين ياسيادي   أعطوني رخصة أنشوف أولادي

منيش أمفرط في أجهادي   نضرب على ديني ونحرارا بلادي

المجاهدين بالهمة   اعطيوني رخصة أنشوف يمة

لحضرت لمنية نموت ثمة   نضرب على ديني ونحرر بلادي

41 – خوتي ياخوتي الوطنية   نظلموا بعضكم بانتم بانساكم

جيبوالمتريات   العسر كلاكم

خوتي ياخوتي الوطنية السيوريته جاو

يحوسو على اولاد الشبيبة

42– سيى عمار خوية   أنت حواس فالناحية

جيب اسلاح و المالية   خادم النظام بالسرية

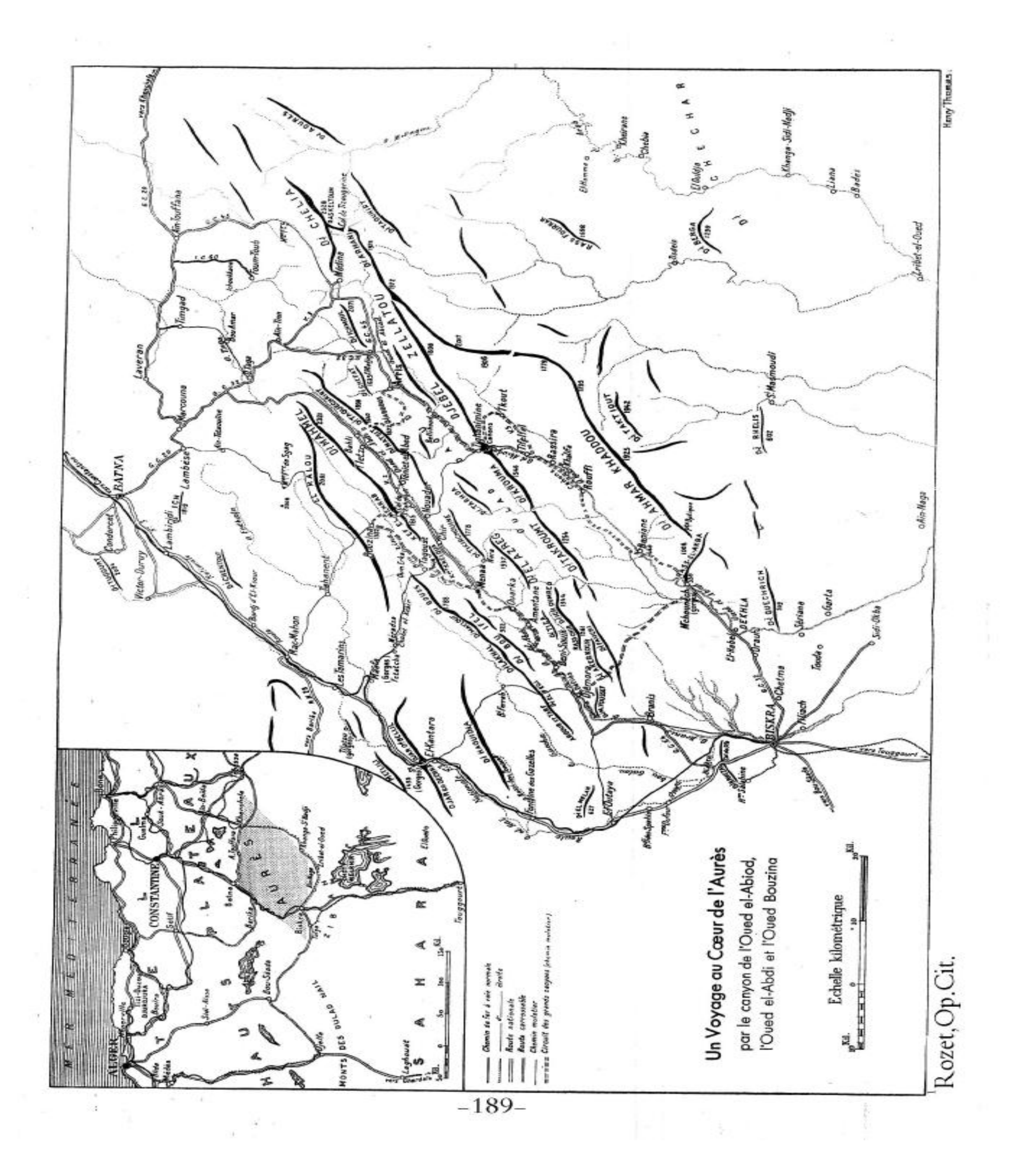
43- هاي لا ليلا لي و انصر الدين ياربي

الفرس الزرق اجتنا عرقانة

راكبها عبد الحفيظ الم فلمعينة

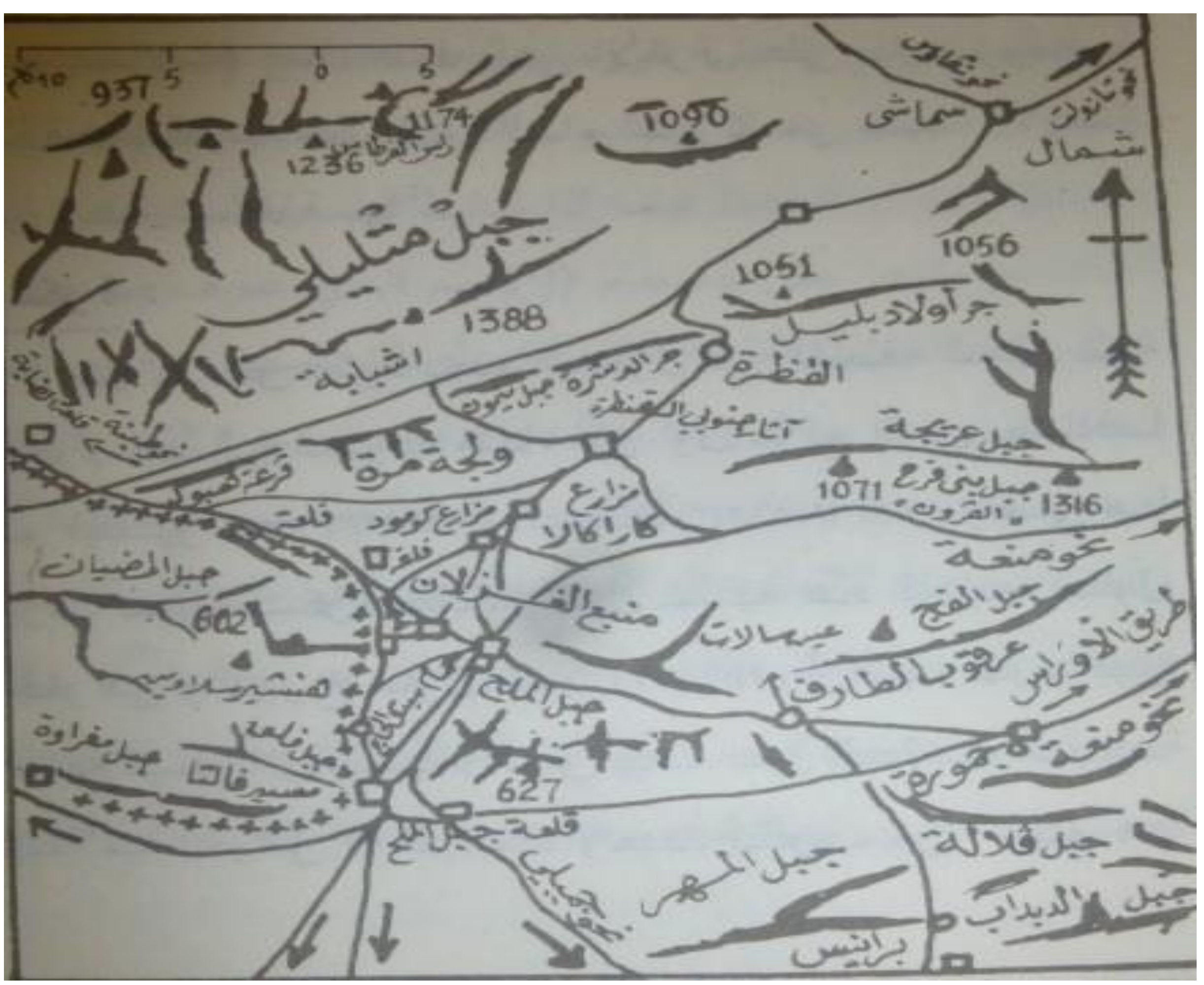
الفرس الزرقا   جات مع لعشية

راكبه عبد الحفيظ   الم فالشهرية



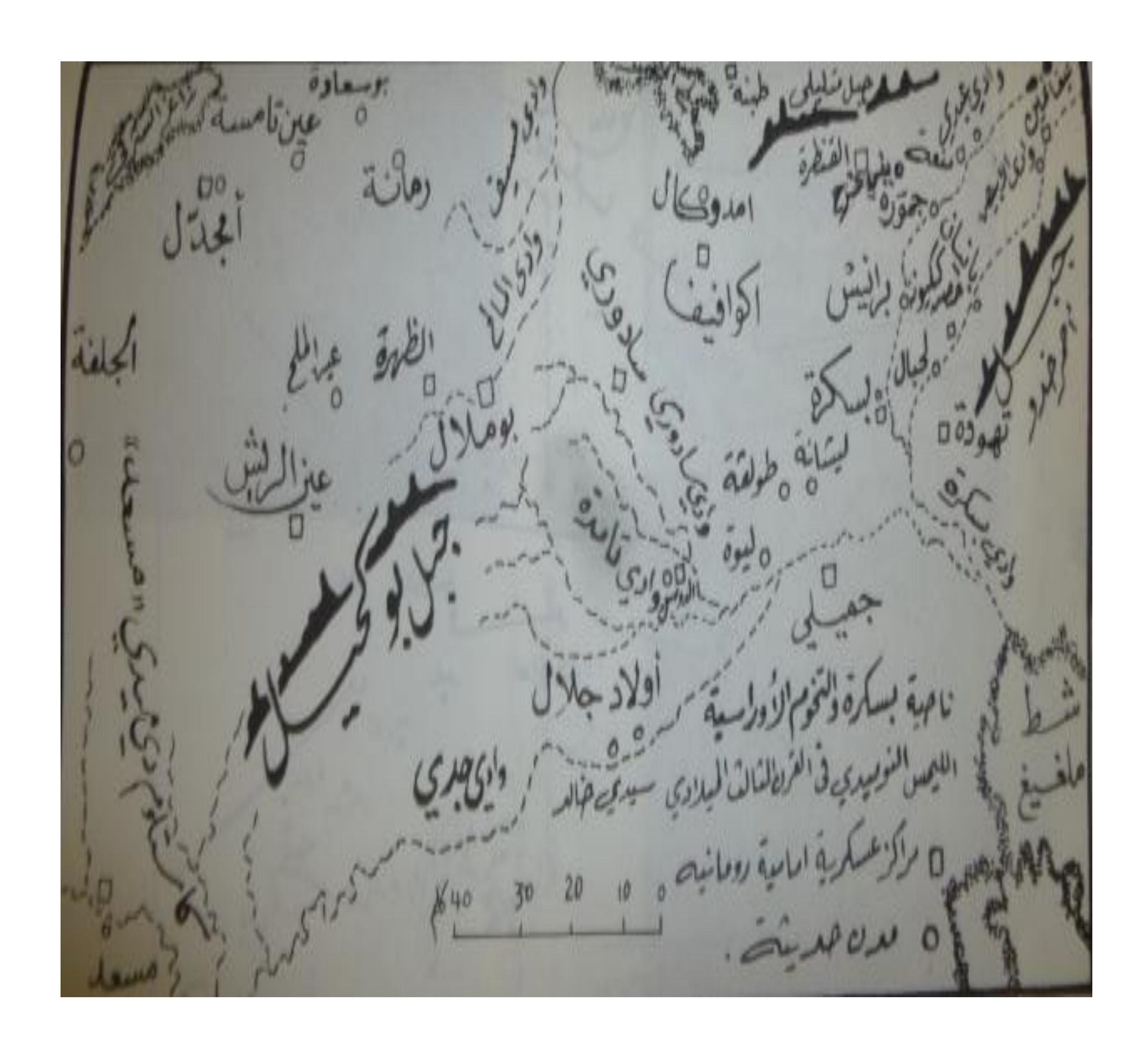
الملحق : 1 خريطة تمثل الاوراس[1]

[1] عبد النور غرينة ، المرجع السابق .



الملحق 3: خريطة تمثل جبل عين زعطوط[1]

[1]– محمد الصغير غانم ، مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية (الاثار ، الزراعة و التاريخ الفترة الرومانية) ، مطبعة عمار قروف ، باتنة ، ص21.



الملحق : 4 خريطة تمثل موقع بني فرح " عين زعطوط "[1]

---

[1] – محمد الصغير غانم ،مرجع سابق ،105 .



الملحق : 5 امراة تقوم بصناعة الفخار بعين زعطوط [1]

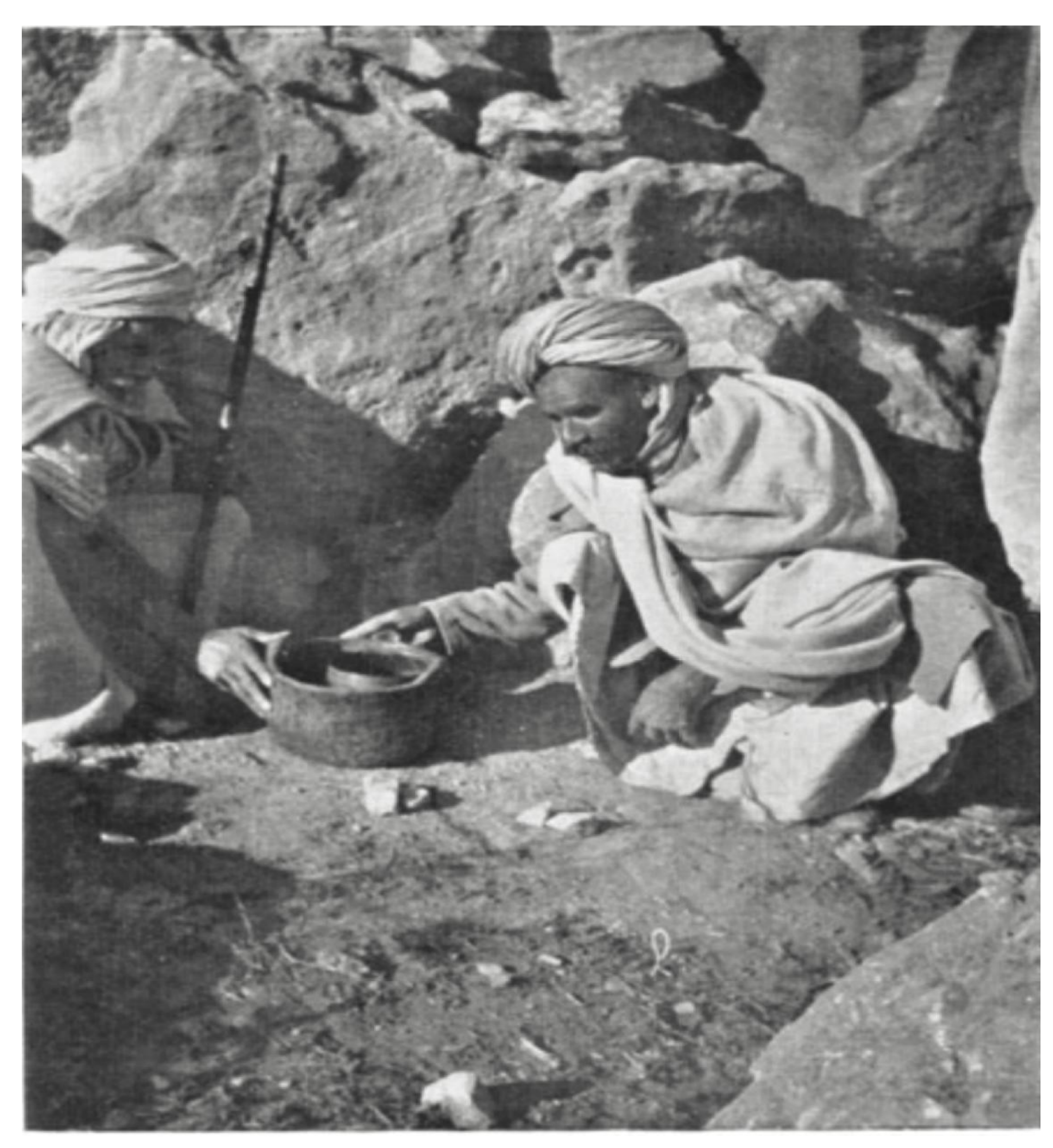
---

[1] – فاني كولونا : مرجع سابق.



ملحق :6 عملية كي الفخار بعد صناعته و التي تقوم بها النساء في عين زعطوط التقطت الصورة في 1913[1]

[1] – فاني كولونا : مرجع سابق .

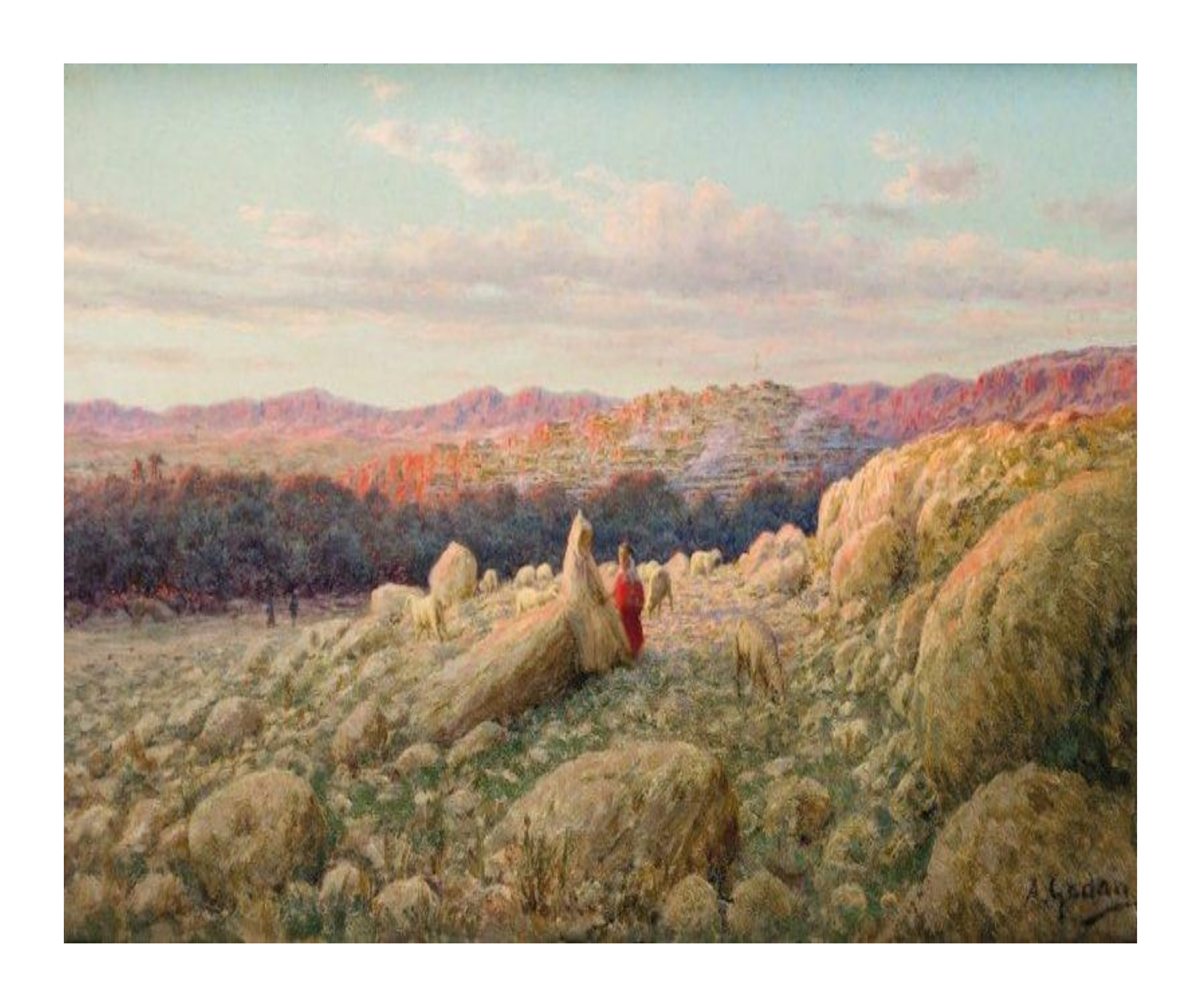


WATER-CLOCK, BENI FERRA

ملحق :7 صورة توضح نضام تقسيم المياه باستخدام " تمشولث "[1]

---

[1] – فاني كولونا : مرجع سابق ..



ملحق : 8 صورة بني فرح للفنان Antoine Gadan 1854-1934 [1]

[1] – ارشيف بلدية عين زعطوط.

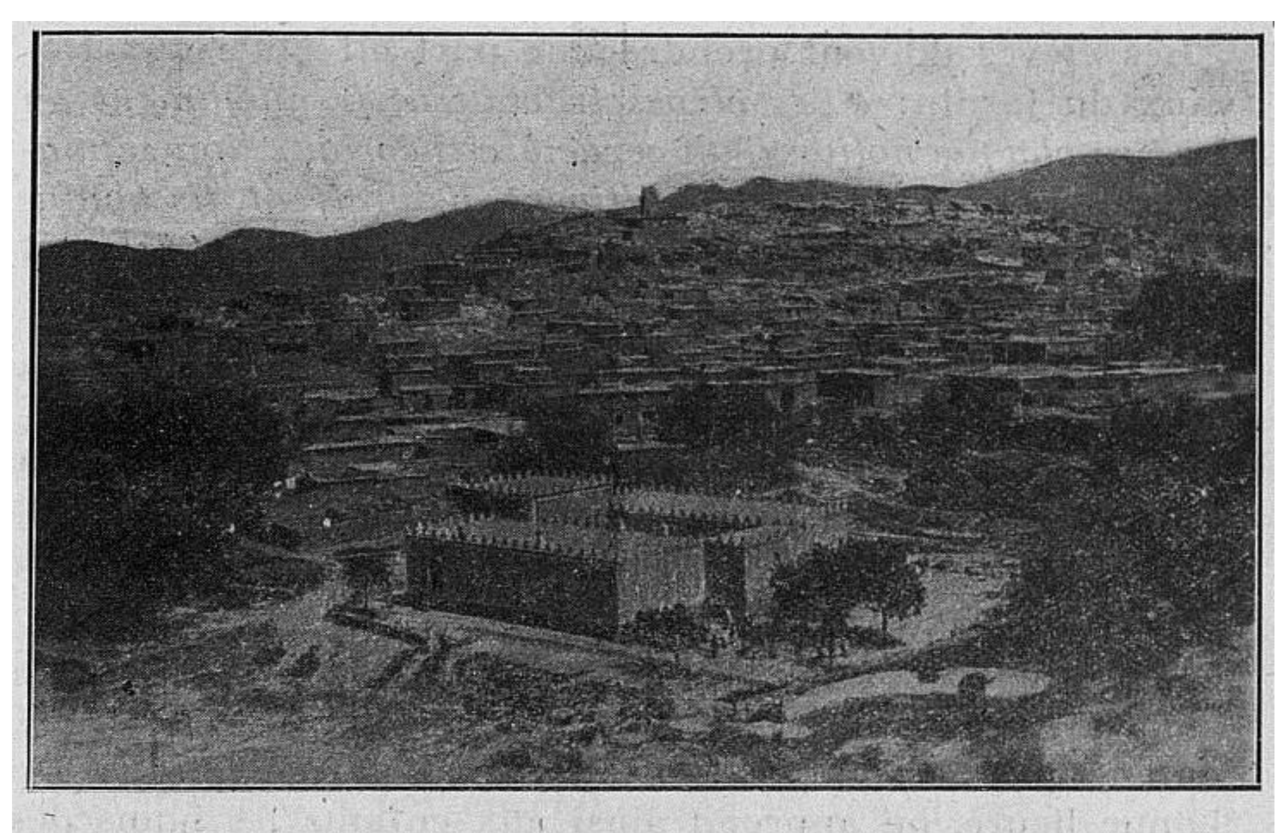
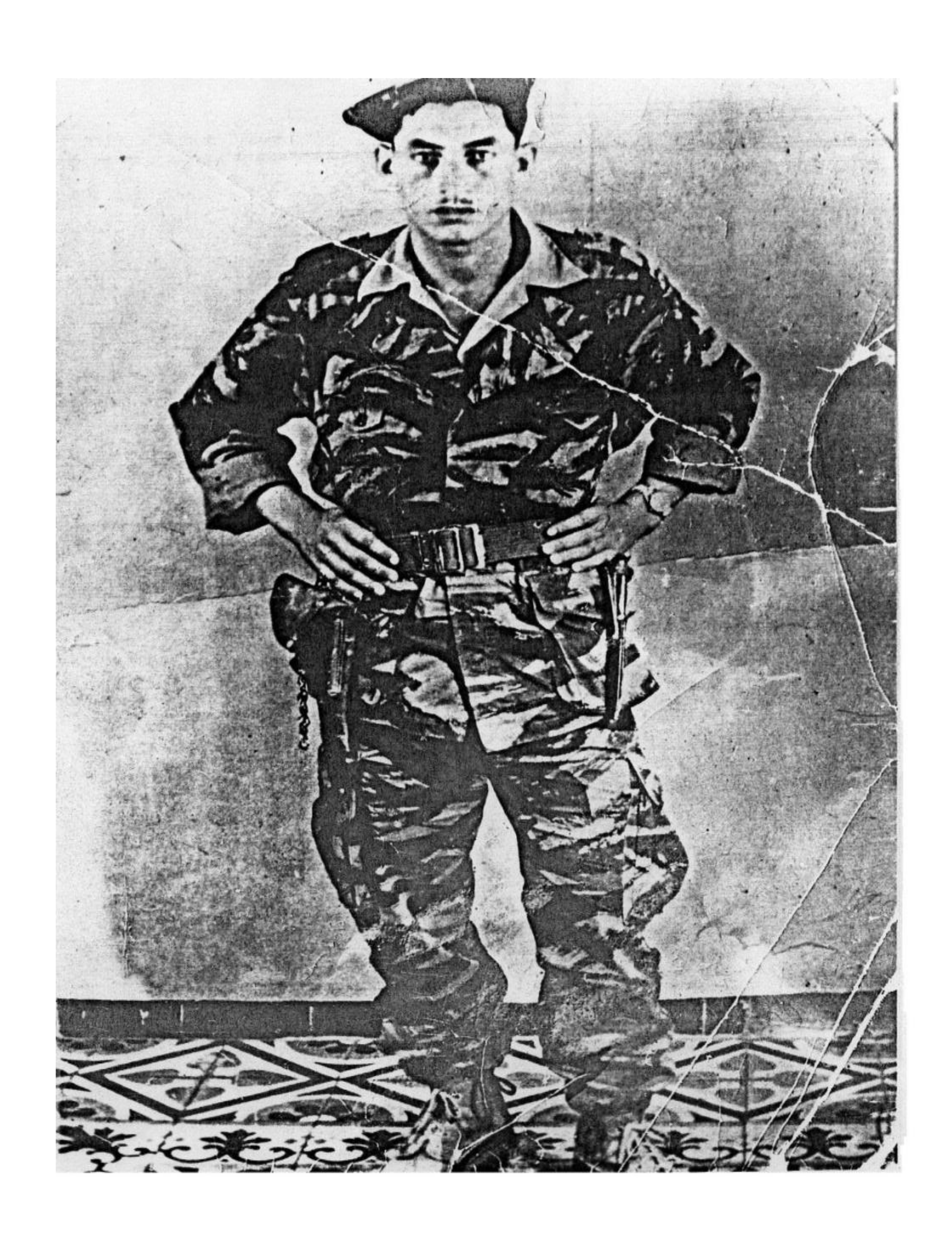


Fig. 18.
Ecole et village indigène de Beni-Ferah, au voisinage de l'Aurès.

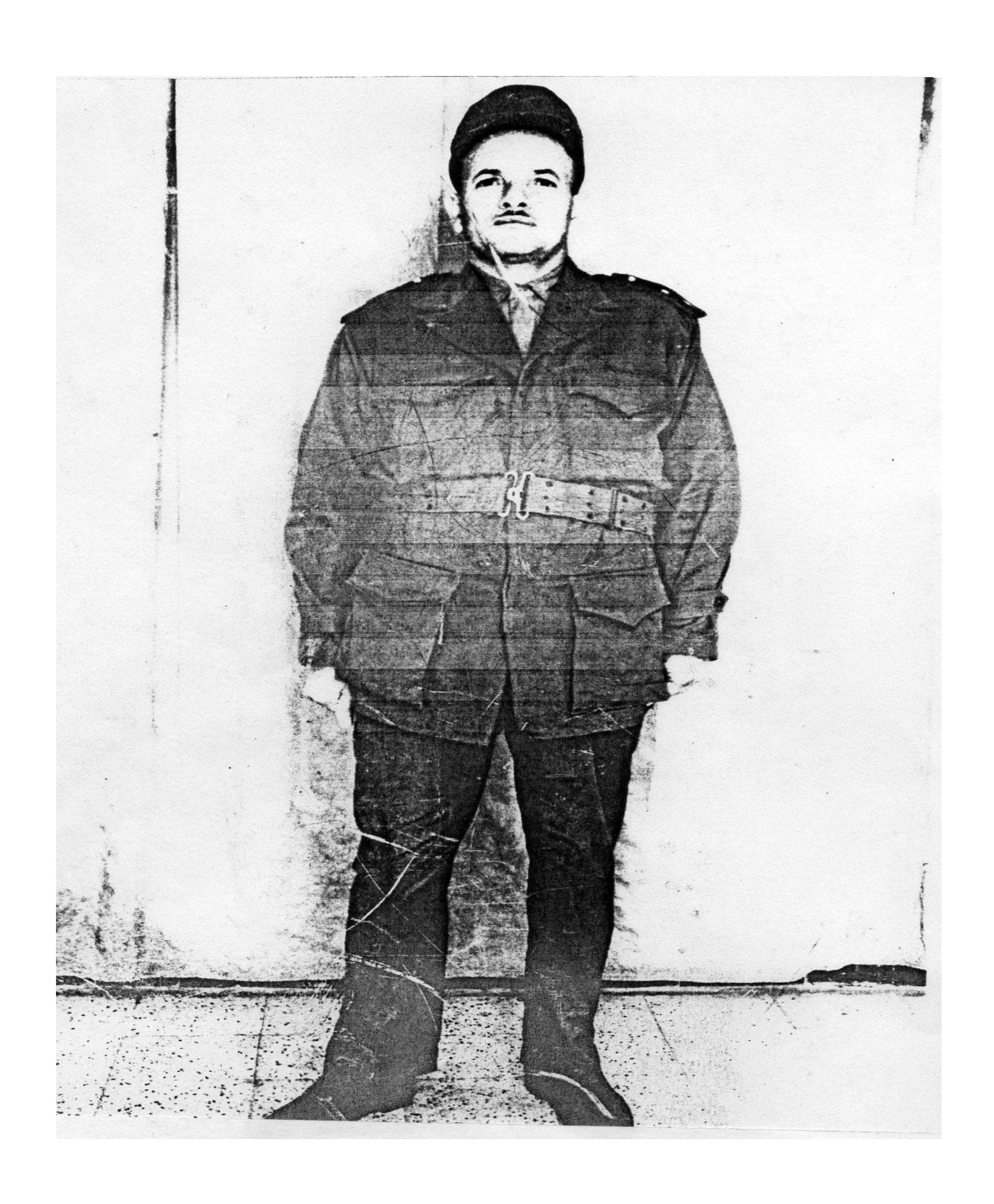
ملحق : 9 صور احدى مراكز الاستعمار قديما ومدرسة قلسم السعيد حاليا[1]

[1] – ارشيف بلدية عين زعطوط .



ملحق : 10 صورة للمجاهد عمار معكوف[1]

[1] – من طرف المجاهد عمار معكوف ، عين زعطوط ، 77 سنة ، 16-4-1015.



ملحق : 11 المجاهد المسعود ونيسي[1]

[1]– المجاهد عمار معكوف .



الملحق 11 :المجاهد محمد بهاز من ايمين و رفاقه[1]

[1]– من طرف المجاهد محمد بهاز ، عين زعطوط.



الملحق : 12 المجاهد عمر بوروبة بعين زعطوط [1]

[1] – من طرف عبد الكريم بوروبة ، عين زعطوط ،41 سنة .



الملحق : 13 جماعة من المجاهدين في جبال عين زعطوط [1]

---

[1]– من طرف محمد بن حبرو ، عين زعطوط .



الملحق ، 14 الاسلحة والعتاد العسكري لدى المجاهدين [1]

[1]– محمد بن حبرو المرجع السابق .



الملحق : 14 صورة لجماعة من المجاهدين في جبال عين زعطوط[1]

[1] – محمد بن حبرو ، الرجع السابق .



الملحق: 16 صورة لجماعة من المجاهدين [1]

[1]– نفس المرجع السابق .



الملحق : 17 كتيبة لجيش التحرير في جبال الاوراس[1]

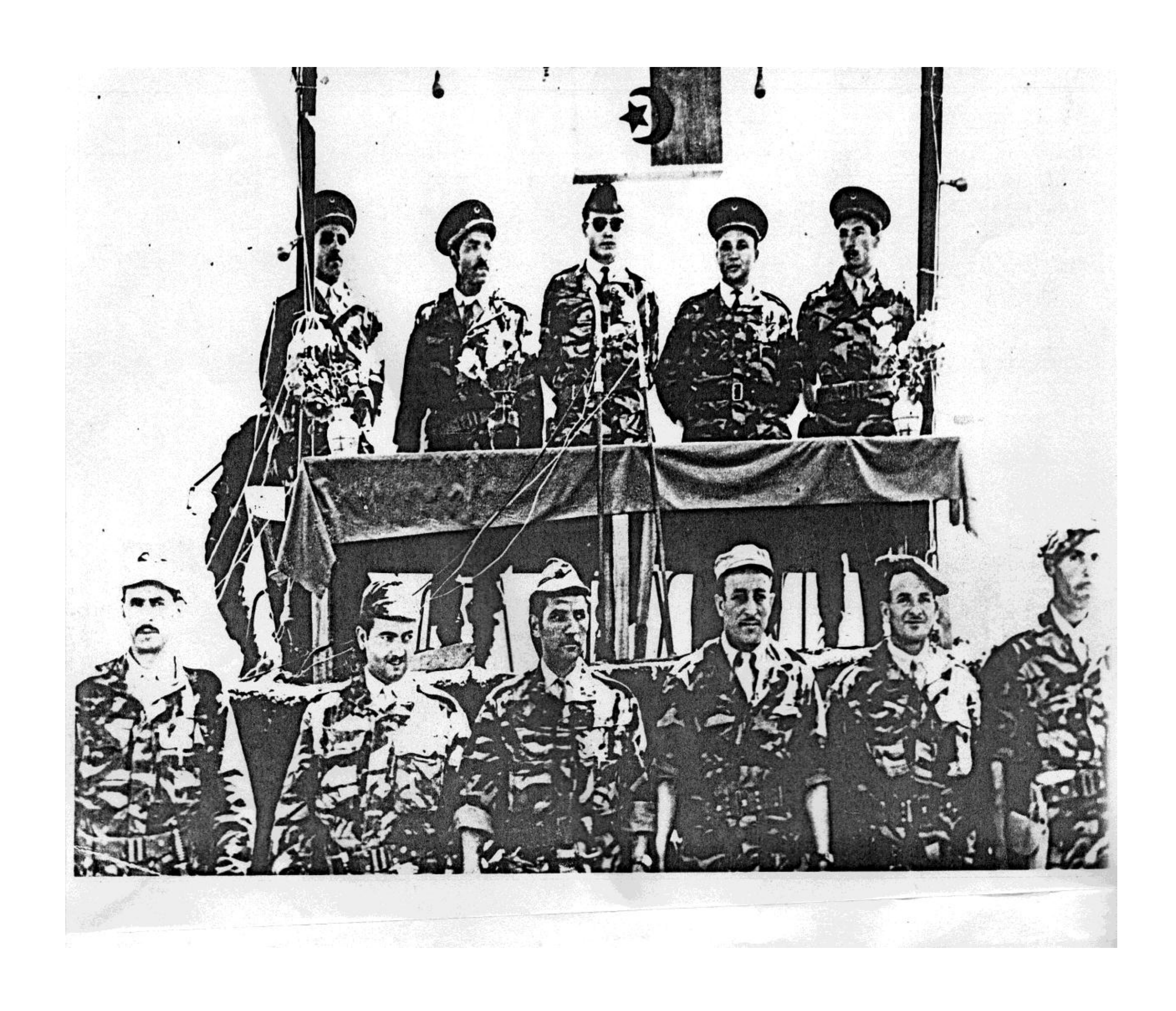
---

[1] – نفس المرجع السابق .



الملحق : 18 [1]

[1] – نفس المرجع السابق .



الملحق : 19 ممثلو جيش التحرير الوطني ، ومنهم من عملوا ببلدية بني فرح[1]

[1] - ارشيف البلدية بعين زعطوط .



الملحق :20 [1]

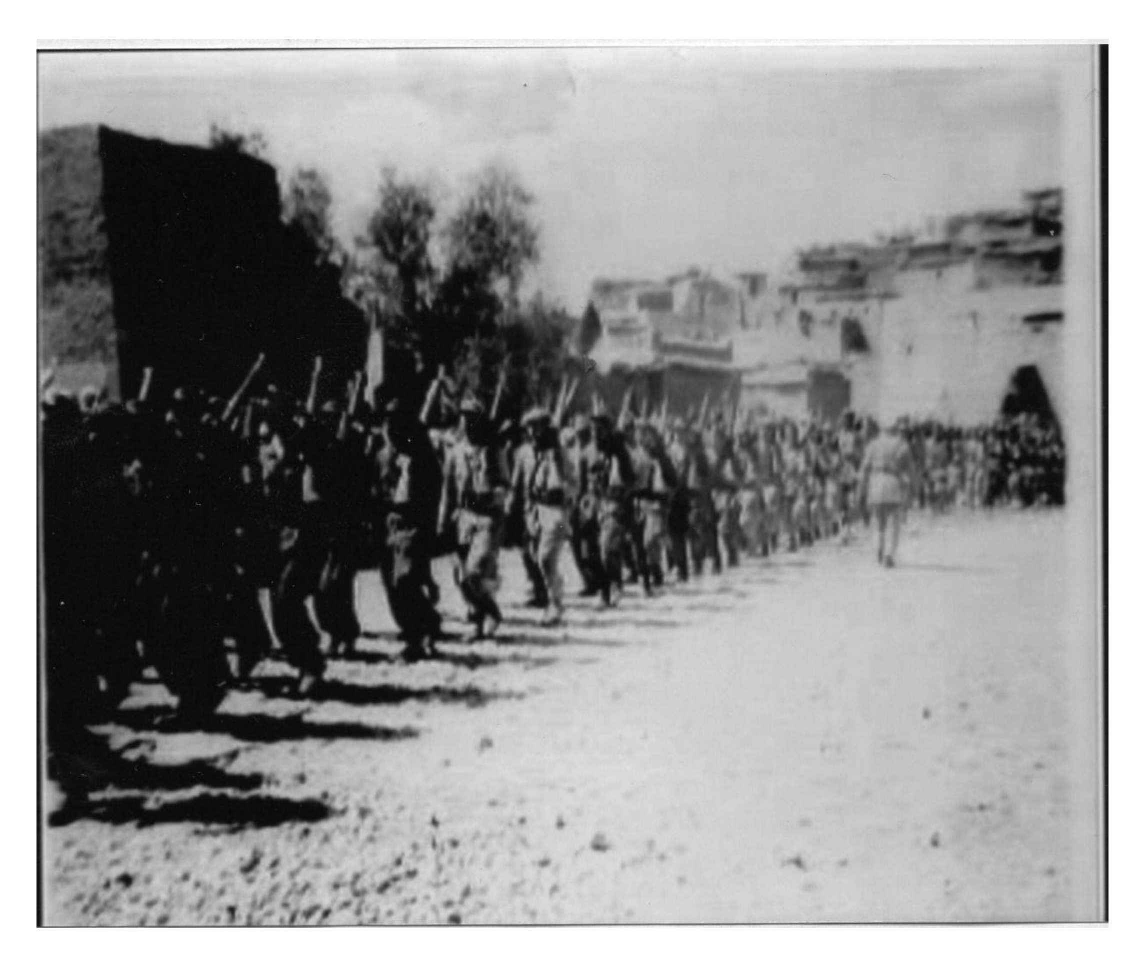
---

[1] – ارشيف البلدية بعين زعطوط .



الملحق : 21[1]

[1] – ارشيف البلدية بعين زعطوط.



الملحق: 22 كتيبة عسكرية لجيش التحرير مارة بعين زعطوط [1]

---

[1] محمد بن حبرو ، المرجع السابق .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. أبـي عبيـد البكـري ، المغـرب فـي ذكـر بـلاد افريقيـة والمغـرب ، جـزء مـن كتـاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.
2. القران الكريم.
3. - عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج1 ،طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات ومذيلة بحواشي وشروح وتمتاز بفهارس للموضوعات والإعلام والأماكن الجغرافية ، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2001
4. – عمر بن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب الجامع لما هو لطرف الدهور حور ولجيد لزمان عقد درر ، مطبعة الهمام ، القاهرة ، 1302
5. يـاقوت الحمـوي الرومـي البغـدادي، معجـم البلـدان، المجلـد الأول، دار صـادر ، بيروت ، 1977.

الوثائق و الشهادات الحية :

الشهادات الحية :

1. الـذاكرة الجماعيـة ، ذهيبـة بوروبـة ، عـين زعطـوط ، 53 ، سـنة ، 12. 2 . 2015 .
2. الــذاكرة الجماعيــة ، ظريفــة بوســهل ، عــين زعطــوط ، 86 ســنة ، 17 . 4 .2014.
3. الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، عين زعطوط ، 81 سنة ، 11 .
4. الــذاكرة الجماعيــة ، علــي مرجــاجو ، عــين زعطــوط ، 87 ســنة ، 11 . 3. . 2015

5. الذاكرة الجماعية ، عمار معكوف ، عين زعطوط ،77 سنة، 12.19 .2014
.

6. الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، عين زعطوط ، 73 سنة ، 20 .3 .2014.

7. الذاكرة الجماعية ، محمد بن حبرو ، عين زعطوط ، 60 سنة .

8. الذاكرة الجماعية ، محمد بهاز ، عين زعطوط ، 80 سنة ، 9 .2 .2015 .

9. . 4 . 2015 .

10. -الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ،عين زعطوط ،92 سنة ، 22 .11 .2014.

الوثائق :

1. الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت مابين : 1959 م 1962 م ، ارشيف بلدية عين زعطوط ، ترتيب 03.

2. الذاكرة الجماعية ، معاقل الثورة بلدية ، ارشيف بلدية عين زعطوط ، الترتيب .04

3. مآثر ثورة التحرير ، احياء الذكري ال 32 لمعركة جبل (بني فرح) ، ارشيف بلدية عين زعطوط ، رقم الترتيب ، 12 – ل-

المراجع :

1- أجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 -1919 ،ج1 ،دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007.

2- أبو القاسم سعدا لله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996 .

3-أبـــو القاســـم ســـعدا الله ، تـــاريخ الجزائـــر الثقـــافي ، ج2 ، 1500 – 1830 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998 .

4- أبــو القاســم ســعدا الله ،الحركــة الوطنيــة الجزائريــة، ج1 ، عــالم المعرفــة ، الجزائــر ، 2009.

5- أحمد زغب، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق،مطبعة مزوار، الجزائر،2008.

6-أحمد توفيق المدني ،هذه هي لجزائر ، ملتزمة الطبع والنشر ، القاهرة ، 1956.

7- التلــي بــن الشــيخ ، دور الشــعر الشــعبي الجزائــري فــي الثــورة 1830 –1945 ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007.

8- محمـد العربـي حـرز الله ، الظـاهرة الثقافيـة فـي سـيدي خالـد أثنـاء عهـد الاحـتلال الفرنسي ، منشورات دار الثقافة ،الجزائر ،2006.

9-العربــي دحــو ، ديــوان الشــعر الشــعبي عــن الثــورة التحريريــة بالعربيــة والأمازيغيــة – الشاوية – ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ،2012

10- العربــي دحــو ، ديــوان الشــعر الشــعبي عــن الثــورة التحريريــة فــي الولايــة التاريخيــة الأولى بالعربية والأمازيغية ، ط2 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2012 .

11- العربــي دحــو ،نصــوص مــن الأدب الأمــازيغي الشــاوي بالشــرق الجزائــري – جمــع وتصـــنيف وترجمـــة وتعليـــق وتقـــديم –دار الأمـــل للدراســـات النشـــر والتوزيـــع، الجزائر،2006 .

12- العربــي دحــو ، ديــوان شــعراء شــعبيين شــهداء ومجاهــدين عــن الثــورة التحريريــة ،دار الألمعية للنشر والتوزيع ،الجزائر،2012 .

13 – بوجمعة بوبعيوا ، حسن مزدور ، السعيد بوسقطة ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، مطبعة المعرف ،عنابة ، الجزائر 2007

14– بوروف سوكولوف، حلمي شعراوي ورفيقه، الفلكلور وقضايا تاريخية، الهيئة المصرية، القاهرة،1891.

15 – توفيق ومان ، أنطولوجيا الصوت المكتوب في الشعر الملحون ، تقديم عبد الحميد بورايو ، منشورات المكتبة الوطنية ، 2007

16–جلول يلس، امقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2010.

17– جميلة فلاح ، اهازيج من الاوراس ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2009.

18– حمدي عبد الرحمن حسن ، ابراهيم نصر الدين ، المشاركة السياسية للمراة خبرة الشمال الافريقي ، مركز دراسات المستقبل الافريقي ، القاهرة ، 2001.

19– خالد ميهوبي ، الشعر الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009

20– ذويبي خثير الزبير ، من اعلام سطيف الشاعر الشعبي محمد الشلالي هرباجي ، دار اشبال الجزائر ، الجزائر،2013

21- سليمان عشراتي ،الشخصية الجزائري الأرضية التاريخية والمعددات الحضارية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2002.

22 –عبد الحميد بورايو ، الادب الشعبي الجزائري ، دار القصبة ، الجزائر ، د س.

23-عبدالحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية،دار هومة ، 2006.

24-......... ،ثورة الأوراس سنة 1879 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 2001.

25 -................ ، الأوراس إبان الاحتلال الفرنسي،التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1873 1939 ، ترجمة مسعود ، جزء 1 ،ط1 ، دار هومة الجزائر ، 2005.

26 - عبد الرحمن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية

27 -عبد الرحمن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج 1 ،منشورات دار الحياة ،بيروت .1973

28 -عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني في الجزائر قضاياه الموضوعية ، و ظواهره الفنية،1830-1954،الجزء1، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

29- عبد الكريم قذيفة ،من فحول الشعرالشعبي الجزائري انطولوجيا الشعرالملحون بمنطقة الحضنة –الشعراء ارواد ،عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ،دس

30-عبد الكريم قذيفة ،من فحول الشعر الشعبي الجزائري انطولوجيا الشعر الملحون ، مطبعة الحضنة عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر.

31 -عبد الله الركيبي ،الأوراس في عين كاتب انجليزي ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 -1954، إنتاج جمعية أول نوفمبر في الاوراس ، دار الشهاب ،باتنة.

32- عبد المالك مرتاظ ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تحليل لمجموعة من الأمثال الزراعية و الاقتصادية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران،2007

33- عمـــار بوحـــوش ، التـــاريخ السياســـي للجزائـــر مـــن البدايـــة لغايـــة 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1997.

34- فتيحـة غزالـي ،مكسـح دليلـة ، فعاليـة الأغنيـة الشـعبية فـي تحريـك أحـداث الثـورة التحريرية بمنطقة جمورة ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ،بسكرة ،2012.

35- صـليحة سنوسـي ،أشـكال الاغنيـة الشـعبية فـي الغـرب الجزائـري ، سلسـلة التـراث الثقـافي، رقـم 7 ، المركـز الـوطني للبحـث فـي الانثروبولوجيـا الاجتماعيـة والثقافيـة ، الجزائر ،2009

36- كـاملي بلحـاج ،أثـر التـراث الشـعبي فـي تشـكيل القصـيدة العربيـة المعاصـرة – قـراءة في المكونات والأصول–دراسة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004.

37- محمـد الجـوهري ، علـم الفلكلـور دراسـة فـي الانترولوجيـا الثقافـة ، ط 6 ، ج 1 ، القاهرة ، 2004

38- محمـد الجـوهري ،علـم الفلكلـور دراسـة فـي الأنثربولوجيـا الثقافيـة ، ط 6 ،ج 1 ،سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب 17 ، القاهرة ،2005.

39- محمـــد الصـــالح ونيســـي ، الأوراس تـــاريخ وثقافـــة ، منشـــورات زريـــاب ، الجزائر،2007.

40- محمـد الصـغير غـانم ، مقـالات حـول التـراث منطقـة بسـكرة والتخـوم الاوراسـية – أثـار الزراعـة وتـاريخ الفتـرة الرومانيـة ، منشـورات جمعيـة التـاريخ والتـراث الاثـري بمنطقـة الأوراس ، مطبعة عمار قروف ،باتنة.

41- محمـد بلقاسـم خمّـار، مـن أناشـيدنا الوطنية،منشـورات المتحـف الـوطني للمجاهـد، الجزائر،1994

42- محمد تمشباش ، بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، بسكرة ن الجزائر ،2013.

43- محمد سرير ، العنف في الأغنية الشعبية ، تراث أغاني شعبية ، سلسلة التراث الثقافي رقم 7.الجزائر ، 2005.

44- محمد سعيدي ، اشكال التعبير الشعبي و الوعي الوطني ،مظاهروحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية ، الامل للدراسات ، الجزائر ،2006.

45- محمد سعيدي ، اشكال التعبير الشعبي و الوعي الوطني مظاهر وحدة المجتمع الجزائري خلال فنون القول الشعبية ، الامل للدراسات الجزائر، 2006.

46- محمد غانم هلال، النقد الأدبي الحديث،دار النهضة ، مصر ،دس

47- محمد قاضي ، الكنز المكنون في الشعر الملحون ، الطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1928.

48- محمود شاكر ، اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقيا ، ج2، دار المريخ ، السعودية ، 1993.

49- محمود شاكر ،موسوعات الفتوحات الاسلامية ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،2002.

50- مسعود جعكور ، حكم وامثال شعبية ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2008.

51- مسعود كواتي ،تاريخ الجزائر المعاصر وقائع و رؤى ، دار هومة ، 2011.

52-مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تقديم وتصحيح محمد الميلي ،ج1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان.

المعاجم :

1- إبن منظور ، لسان العرب ، المجلد 15 ، حرف و

الكتب بالغة الفرنسية:

1- E miles , macqueray , Documents , historgusReoueillis Dans l'aures , revue Africaine ,1887 .

2 - Emiles , Masqery ,Voyag Dans L'auras , Etudes HistouriqueBulltin De Cecarphi De Paris ,Que 14eme , 1976

3 -Raoul julien francois , monographie de l aures ,vapeur male audrino , france,1904.

4 -victer hugo –alegerguide ,lifrairie ((les fllesIditious)) 11 rue constantine1928 .

الرسائل الجامعية :

1- اسماعيل حنفوق ،دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1844 – 1931 ،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،جامعة محمد الحاج لخضر ،باتنة 2010 – 2011 .

2- النوي بن الصغير ،الحركة الإصلاحية في الاوراس محمد الغسيري – نموذجا – 1930 – 1974 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2008 – 2009.

3- سعيدة حمزاوي ،الأغنية الشعبية في الاوراس الغربي –الوادي الأبيض دراسة ميدانية تحليلية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الشعبي ،جامعة محمد خيضر بسكرة 2008 – 2009 .

4- سمية فالق ، المثل الشعبي في منطقة الأوراس جمع و تنقيب ودراسة في الوظيفة و التشكيل ، مذكرة ماجيستير ن جامعة منتوري قسنطينة 2004-2005.

5- شقرون غوتي ،الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال 1954 – 1692 منطقة وادي الشولي – نموذجا – جمع ودراسة – رسالة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة أبي بكر بلقا يد- تلمسان 2004 – 2005

6- ليلى جغام ،الأمثال العربية من خلال فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري – دراسة بلاغية – ،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي تخفيض علوم اللسان العربي ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2004 -2005 .

7- صليحة سنوسي، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري ، رسالة ماجيستير ، تلمسان ،2002-2003 .

8- سميرة عجال ،الفولكلور الشعبي ودلالته في رواية – مذكرة امرأة غير واقعية – لسحر خليفة ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية تخصص أدب حديث ومعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2012 -2013 .

المجلات :

1- العربي دحو،الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من (1955-1962) مجلة امال ، العدد 10 ، المؤسسة الوطنية للفنون.

2- توفيق قاسم ، قراءة الوضعية العامة ، مجلة صدى الزيبان ، العدد الرابع ' تصدر عن المجلس الشعبي الولائي ، بسكرة ، 2007

الملتقيات:

1- موسى كراد ، تجلي وحي الثورة في الأغنية الشعبية الأوراسية ، الملتقى الوطني الثاني حول الثورة في الشعر الشعبي ، شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات ، 15-16 أفريل 2015


الفهرس

فهرس المحتويات

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ



عنوان المذكرة:

تاريخ المقاومة في الأوراس من خلال الأغاني الشعبية عين زعطوط- نموذجا -

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

من إعداد الطالبة:

* أمال بن حبرو.

تحت إشراف الأستاذ:

* العماري الطيب

السنة الجامعية 2016/2015 م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿ قل ان صلاتي و نسكي و محياي و مماتي للّه رب العالمين ﴾

سورة الانعام الآية 162

شكر و عرفان

بداية احمد الله تعالى على توفيقي لإنجاز هذا العمل المتواضع

و أتوجه بشكري الخالص لكل من ساهم من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل

و هم كثيرون، اخص بالذكر: الرواة الشعبيين الذين جمعت من عندهم النصوص

الشعبية و إلى المجاهدين الذين لم يبخلوا علي بشهاداتهم و من عرفني بهم

و أتقدم بامتناني الكبير و شكري الجزيل الى أستاذي العماري الطيب الذي تحمل عناء

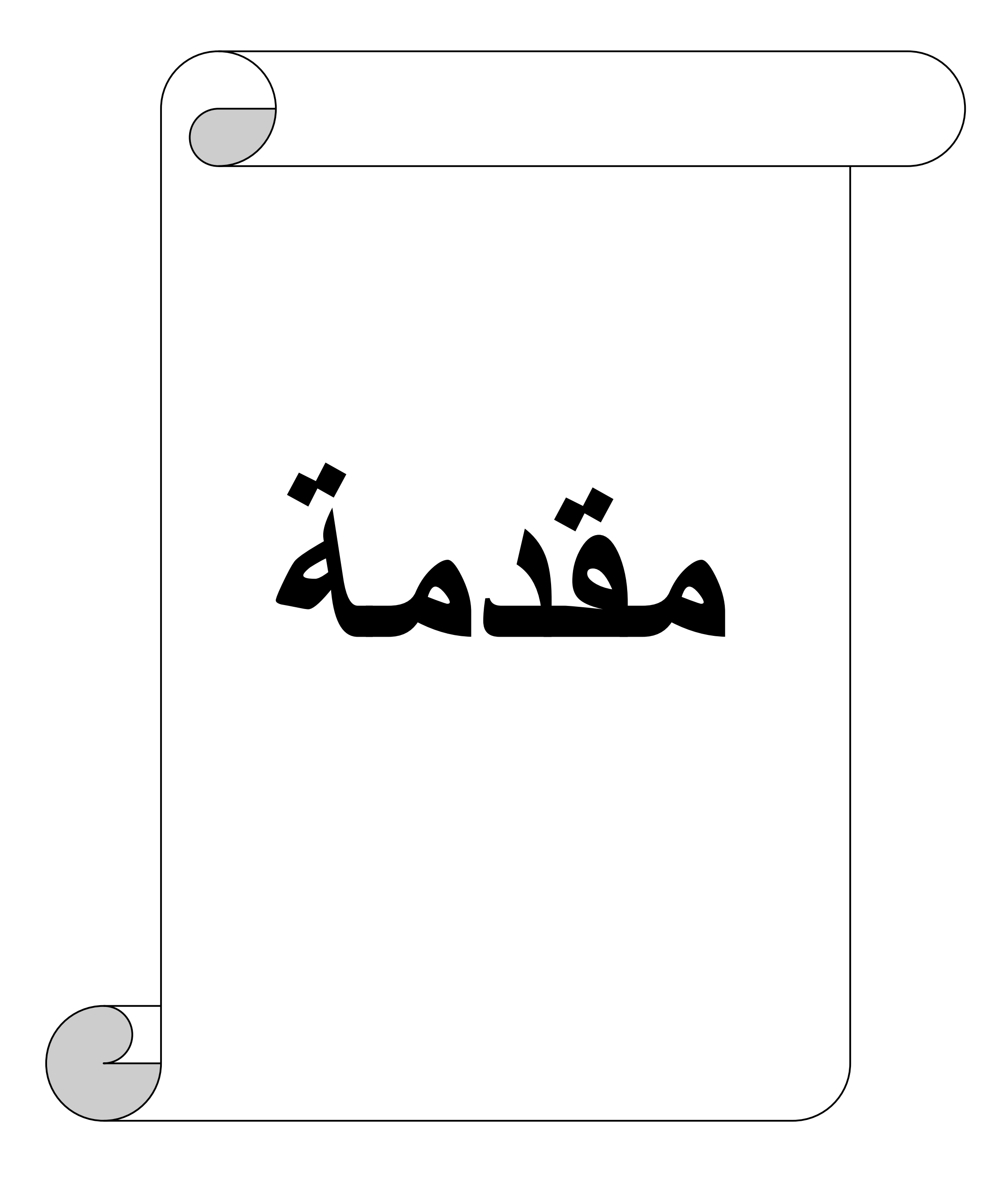
الإشراف على هذا البحث ، و منحني جزءا كبيرا من و قته الثمين لنصحي و توجيهي وتشجيعي خلال مدة البحث كلها .

كما لا أنسى الأستاذة المحترمة شلبي شهرزاد لتفضيلها علي بالإرشادات و المساعدة ، و اتقدم بموفور الشكروالعرفان الى الاستاذ عبادة هشام و الاستاذة فاطمة الزهراء شلبي على المساعدة والى كل اساتذة و طلبة قسم التاريخ

" والحمد لله وما توفيقي إلا به سبحانه "

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ت – ع	تعليق
د – ن	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	عدد
ت – ق	تقديم
د – س	دون سنة


مقدمة

– لقد عرفت منطقة الاوراس بشكل عام و منطقة عين زعطوط بشكل خاص خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية تطورات جذرية مست جميع الميادين خاصة منها الثقافية و الاجتماعية ، و يعود ذلك إلى موقعها الجغرافي المختلف عن المناطق الأخرى الجبلية في شمال افريقيا و هذا ما جعل منها جبلا يتلقى دائما الضربات الأولى للمحتلين و المستعمرين عبر العصور فالباحث في تاريخ الجزائر سيجد أن التاريخ في منطقة عين زعطوط و في الأوراس عموما ، قد تم تدوينه في جميع المجالات و الموضوعات ، تاريخية او سياسية اقتصادية و اجتماعية ، و ما يتضح لنا أن ما كتب عن الأوراس في هذه المجالات يفوق بكثير ما كتب عن التاريخ الثقافي للمنطقة ، و خاصة ما يخص منه التراث الشعبي الذي يحفظ جزء كبير من التاريخ بكل اشكاله من أمثال و ألغاز و أغاني و حكايات شعبية .. ، التي تسير بخطى متسارعة نحو الاندثار ، بسبب موت الكثير من أصحاب الذاكرة الذين عاشوا و شهدوا على تاريخ هذه الامة ، و لكن لم يجدوا من يسجل عنهم او يدون كنوزهم المعرفية التي اندثر معظمها و ضاع .

ومن هنا تتجلى ضرورة تدوين التراث الشعبي الشفهي ، و النهوض به و ابراز دوره ، لذلك جاءت دراستنا هذه لتنصب حول شكل من اشكال هذا التراث المتمثل في الاغنية الشعبية التي تعتبر إحدى معالم الثقافة الشعبية التي كانت دائما لسان الشعوب المعبر عن حالها و يومياتها و طموحاتها ، و سجل عبر العصور المتعاقبة لتاريخ الامم و احداثها ، فالأغنية الشعبية بمنطقة عين زعطوط رافقت الشعب الجزائري في مقاوماته الشعبية التي كانت نتاج تفاعل بعض الافراد مع احداث الثورة ضد المستعمر الفرنسي فهي تسجيل لأحاسيس و مشاعر اندمج فيها فرح الانتصارات و حزن الاخفاقات حيث عبر فيها عن التوق للمقاومة و التحرر حيث تعتبر الاغنية الشعبية جزء هام من الذاكرة الشعبية و مقوم اساسي من مقومات الشخصية الوطنية

فكانــت المــرآة الصــادقة التــي عكســت افعــال المســتعمر فــي الاوراس و منطقــة عــين زعطوط منذ ان و طئت اقدامه ارض الجزائر.

و رغـم ذلـك فـان هـذا التـراث الشـعبي لـم يسـتوفي حقـه مـن الدراسـات و البحـوث التاريخيــة الأكاديميــة ، و الاكثــر مــن ذلــك فانــه يتلقــى ازدراء الكثيــر مــن المثقفــين و العامــة لــه رغـم انــه يعتبـر سـجل وطنــي و حضــاري ألــم بكـل جوانــب الكفــاح المسـلح اجتماعيــا سياســيا و عســكريا و نفســيا و اســتطاع أن يــزرع الفكــر الثــوري بــين أوســاط السـكان أمـام غيـاب و سـائل الإعـلام الوطنيـة ، و مقابـل قمـع اسـتعماري لكـل صـوت أو كلمــة تحرريــة تــدعو إلــى إذكــاء الــروح الوطنيــة و بــث الحمــاس ، و تمجيــد الأبطــال ، و هو ما حصل فعلا رغم الرقابة الشديدة التي فرضتها فرنسا على السكان .

ولعــل مــا دفعنــي لاختيــار هــذا الموضــوع ، يعــود إلــى ســببين : ذاتــي وموضــوعي ، الســبب الــذاتي لاختيــاري لهــذا الموضــوع هــو رغبــة منــي للبحــث فــي تــاريخ الأوراس و منطقــة عــين زعطــوط خاصــة للتعريــف بهــذه المنطقــة و دورهــا الكبيــر أثنــاء الثــورة التحريريــة ، بالإضــافة لميلــي إلــى دراســة الأغنيــة الشــعبية دراســة تاريخيــة باعتبارهــا كجانــب ثقــافي مهــم مــن تــاريخ الأوراس و منطقــة عــين زعطــوط ، و باعتبــاري ابنــة المنطقــة ، فأبنائهــا يتــداولون هــذه الأغــاني مشــافهة بكــل عفويــة فــي مجالســهم و مختلــف المناسـبات ، السـبب الموضـوعي يتمثـل فـي انعـدام الدراسـات و الكتابـات التاريخيـة حـول منطقــة عــين زعطــوط ، ولعــل نقــص الدراســات فــي مجــال الأغنيــة الشــعبية أثنــاء المقاومــة التحريريــة شــكل عنــدي أول منطلــق لاختيــار دراســتها ، و الإســهام و لــو بنــزر قليــل فــي هذا الباب .

أمـا الهـدف مـن هـذه الدراسـة ، هـو التعريـف بمنطقـة عـين زعطـوط و دراسـة تاريخهـا و دورهـا أثنــاء المقاومــة ، الوقـوف علــى أهميــة الأغنيــة الشـعبية فــي تسـجيل الأحــداث التاريخيــة. و لفــت اهتمــام البــاحثين و الدارســين إلــى الاهتمــام بدراســة التــاريخ المحلــي لمنطقــة عــين زعطــوط ، خاصــة منهــا التــاريخ الثقــافي و الاجتمــاعي و الابتعــاد و لــو بعض الشيء عن التاريخ السردي للأحداث .

حيــث جــاءت هــذه المــذكرة كدراســة يــراد بهــا إماطــة اللثــام عــن بعــض الجوانــب التاريخيــة التــي عرفتهــا الأوراس و منطقــة عــين زعطــوط خاصــة و التــي لــم تنــل العنايــة اللائقــة مــن طــرف البــاحثين مــن ناحيــة التــراث اللامــادي الــذي يشــمل فــي طياتــه احــد المصادر الهامة للتاريخ المتمثلة في الأغنية الشعبية .

و منــه نتســاءل : مــا مــدى مســاهمة الأغنيــة الشــعبية فــي التــاريخ لأحــداث المقاومــة فــي الأوراس و منطقة عين زعطوط ؟

التساؤلات الفرعية :

- ما هو مفهوم الأغنية الشعبية ؟
- فيما تمثل دور الأغنية الشعبية إثناء المقاومة التحريرية ؟
- كيف صورت الأغنية الشعبية أحداث المقاومة في منطقة عين زعطوط ؟

اعتمــدت فــي إعــداد الدراســة المــنهج الاســتقرائي و ذلــك مــن خــلال تتبــع الحقــائق التاريخيــة التــي احتوتهــا الاغنيــة الشــعبية كمــورث ســاهم لحفــظ الــذاكرة الشــعبية عبــر الاجيــال ، بالإضــافة الــى المــنهج الانثروبولــوجي اثنــاء العمــل الميــداني الــذي ســمح لــي بجمــع المعلومــات الشــاملة عــن الموضــوع و تحليلهــا وعرضــها للوصــول الــى الحقــائق و اكتشــافها و هــذا باتبــاع اسـلوب المقابلــة لجمــع البيانــات نظــرا لطبيعــة المــواد التراثيــة و التاريخية التي يصعب الحصول عليها بغير استخدام هذا الاسلوب .

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدت على خطة مقسمة إلى مقدمة و فصلين و خاتمة و ملحق بالمادة المجموعة من الأغاني .

ففي الفصل الأول المعنون ب " الإطار الجغرافي و البشري لمنطقة لأوراس و عين زعطوط " تعرضت إلى أصل تسمية الأوراس و دلالتها لمعرفة معناها و الكشف عن خصوصية المنطقة الجغرافية مستعرضة الجانب التاريخي لها في حدود المتاح لي ، متنقلة إلى الجانب الاجتماعي حيث تناولت فيه تركيبة المجتمع الأوراسي و خصوصياته اللسانية منهية بالوضع الثقافي و تحديد ما تعلق بالعادات و التقاليد و الأدب الشعبي .

أما في الفصل الثاني ذو العنوان " الأغاني في عين زعطوط أثناء المقاومة التحريرية " ففيه حاولت تعريف الأغنية الشعبية نشأتها و دورها في التأريخ ، منتقلة إلى عرض مجموعة الأغاني التي تم جمعها خصائصها و وظائفها.

وحاولت إثراء الموضوع بتنويع المصادر و المراجع المعتمدة ، مع أن المراجع المباشرة بالموضوع قليلة نذكر منها العربي دحو ، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية والأمازيغية –الشاوية ، و ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية و ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية توفيق وماتن أنطولوجيا الصوت المكتوب في الشعر الملحون وغيرو من المراجع بالإضافة الى الشهادات الحية نخص بالذكر شهادات المجاهدين علي بودونت . المجاهد عمار معكوف ، محمد بهاز ، و علي مرجاجو من عين زعطوط . و فيما يخص الاغنية الشعبية كان من بين رواتها فيالة مقليد ، سمشة بن حبرو ، ذهيبة بوروبة ... .

غير أن ثمة صعوبات واجهتني أثناء قيامي بهذا البحث و تمثلت في :

نـدرة المراجـع الخاصــة بتـاريخ منطقـة عـين زعطـوط بشـكل خـاص أو محـدد و صـعوبة الحصول عليها أن وجدت .

مــواجهتي لــبعض الصــعوبات فــي الميــدان إثنــاء جمــع الأغــاني و فرزهــا وفهــم الأحــداث و تحديــد الأمــاكن بالإضــافة لصــعوبة الاتصــال بــالرواة القــدماء ممــن يحفظــون هــذا التــراث و صــعوبة الحصــول علــى هــذه النصــوص التــي تخــتص بدراســة الأغنيــة الشـعبية أثنـاء المقاومـة التحريريـة لان هـذه الأغـاني لـم تـدون بـل كانـت تسـجل شـفا هيـا و يتـأثر تـداولها عبـر الأجيـال بعامـل الزيـادة و النقصـان فـي محتواهـا و كـذلك انحصـارها في مناطق قليلة مما يؤدي إلى زوالها من الذاكرة الجماعية .

بالإضــافة لقلــة الدراســات الأكاديميــة حــول الأغنيــة الشــعبية أثنــاء المقاومــة ضــد الاستعمار .

الفصل الأول : الاطار الجغرافي و البشري لمنطقة الاوراس عين زعطوط

اولا : منطقة الاوراس

1 – طبيعيا و تاريخيا

2– اجتماعيا

3– ثقافيا

ثانيا : منطقة عين زعطوط

1 – طبيعيا

2– تاريخيا

3– اجتماعيا وثقافيا

يجب الأخذ بين الاعتبار أن دراسة الموقع الجغرافي أو التضاريسي للأوراس مهم بدرجة كبيرة نظرا لما له من تأثير على السكان و طبيعة نشاطهم و نمط معيشتهم و سلوكهم و علاقاتهم و درجة خضوعهم للسلطة الحاكمة و غيرها من الجوانب ، و قد كان لهذه التضاريس أثر كبير و انعكاسات مباشرة على التركيبة النفسية للإنسان الأوراسي ، حيث أن بدراستنا للأغنية الشعبية في الأوراس و بمنطقة عين زعطوط نجد أن الأغنية الثورية تتميز بصفة الشمولية لحنا و إيقاعا عبر مناطق الأوراس كلها ، بل و تكاد تتوحد لولا بعض الاختلافات في البعدين الصوتي و اللغوي خاصة باعتبار أن المنطقة طيلة الاستعمار الفرنسي كانت معقلا للثورات و الانتفاضات و التمردات التي انفجرت في وجه الاحتلال الفرنسي أي أن الاحتكاك الثوري الذي ربط بين مناطق البحث جعلها تشترك في بعض هذه الأغاني الشعبية التي نقلت الأحداث بواقعية كما عاشها أصحابها أو رأوها ، فالإنسان ابن بيئته و الشاعر الشعبي أو المغنية جزء لا يتجزأ من هذه المنطقة .

- تعريف لأوراس :

لقد وردت الأوراس عند العديد من المؤرخين في فترات مختلفة حيث وردت عند " بطليموس " [1] Ptolémée في القرن الثاني باسم " ardus " وردت عند " بركوب " Procope المؤرخ البيزنطي ، في القرن السادس) باسم (Mousaurasius) و هي تسمية تطلق في أيامنا على ولاية من ولايات جزائرية و قد اشتهرت المنطقة في العصور القديمة بأنها جبل يقطعه المسافر خلال أيام من السير ، و لم يتم بعد تحديد المعني الدقيق لهذه التسمية بالرغم من العدد الكبير من الدراسات التي تناولته. [2]

و قديما كانت تسمى هذه الجبال باسم أوراس أو أورايوس أو أورواس و هذا قريب جدا مما تسميه حاليا و ينطبق به الناس أوراس ، و قد ذكره الإدريسي في منتصف القرن السادس ، حيث قال : ((وجبل أوراس قطعة يقال أنها متصلة من جبل دون المغرب و هو كاللام منحني الأطراف و طوله يبلغ نحو مسيرة اثنتي عشر يوما)) .[3]

و قد ذكره البكري في القرن الخامس الهجري باسمه الخاص أوراس.[4]

---

[1] – كلوديوس بطليموس ، فلكي و جغرافي يوناني ، توفي عام 168 م ، و قد لعبت مؤلفاته الى العربية في القرنين الثاني و الثالث الهجريين (8 م و 9م) ، دورا كبيرا في تطوير العلوم الفلكية و الجغرافية لدى العرب

[2] – عبد الحميد زوزو ، الأوراس ابان الاستعمارالفرنسي ، (التطورات السياسية لاقتصادية والاجتماعية) (1837 –1939) ، تر مسعود حاج مسعود ،ج1 ، د ط ، دارهومة ، الجزائر ، 2005 ، ص – ص ، 13 – 14 .

[3] – غرينة عبد النور ، الأوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونية (1840 – 1939 م) مذكرة مكملة لنيل جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009 /2010 ، ص 16.

[4] – ابي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د س، ص 50.

و كـذلك يـاقوت الحمـوي قـائلا جبـال بـأرض افريقيـة فيهـا عـدة بـلاد و قبائـل مـن البربر)) . [1]

و ذكـره ابـن خلـدون فـي معاجمـه و مقدمتـه بـنفس التسـمية حيث قـال ((جبـل أوراس و هـو جبـل كتامـة)) الـذي يقـع تحتـه الـزاب و قاعدتـه بسـكرة و المتصـل أيضا بدّرن.[2]

كمـا كتـب ليـون الإفريقـي (الحسـن بـن محمـد الفاسـي ، عـالم جغرافـي عربـي 1483 .1544) فـي القـرن السـادس عشـر أنهـا ((عبـارة عـن مرتفعـات جبليـة شـديدة الارتفـاع)) ، و لا يسـتطيع أحـد أن يقـيم علاقـة مـع سـكانها فهـم لكـي يحترسـوا مـن أعـدائهم العـرب و السـادة الإقطـاعيين المجـاورين لهـم لا يريـدون لأحـد معرفـة نقـاط العبور إلى جبالهم . [3]

أصل تسمية الأوراس :

و لـم يحـدد بعـد معنـى كلمـة الأوراس أو أوراس كمـا ينطقهـا الأهـالي ، و مـن المحتمل أن هذا الاسم من أصل بربري . [4]

1- شهاب الدين أبي عبية الله ياقوت الحموي الروي البغدادي ، معجم البلدان ، مج الأول ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص 278.

2- عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج1 ، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة بنسخ ومخطوطات ومذيلة بحواسي وشروح وتمتاز بفارس للموضوعات والأعلام والأماكن الجغرافية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص 75 – 76.

3 – فـاني كولونـا ، آيـات الصـمود الثوابـت والمتغيـرات الدينيـة فـي الجزائـر المعاصـرة ،تـر لطيـف فـرج ، دار العـالم الثالث ، ص 50.

4- غرينة عبد النور ، مرجع سابق ، ص 16.

و الـذي يعـود إلــى القـرن الســادس المـيلادي إلا أن هـذا يبقــى فــي مجــال الفرضـيات و ذلـك لسـبب تعاقـب الثقافـات القادمــة مـن خــارج شـمال إفريقيـا و التــي تركـت بصـماتها في منطقة أوراس كغيرها من المناطق الجزائرية .[1]

فـالأمم نتيجـة مـاض طويـل و محصـول مـا خضـعت لـه مـن بيئـات مختلفـة التـأثير و بماضــي الأمــم يفسـر حاضـرها ،[2] فــلا غـرو أن الثقافـة العربيـة و بـدفع مـن الـدين الإسـلامي ، قـد تغلغلـت فـي أعمـاق المنطقـة إلـى درجـة أن التـداخل و التمـازج اللغـوي تحقـق مـن دون صـعوبة تـذكر عنـد التقـاء الثقافـات و هـذا لا ينفـي وجـود تـأثير سـابق للإسلام في المنطقة يتجلى بوضوح اكبر في أسماء الأماكن .

حيـث توجـد فرضـيتين لتفسـير لفظـة أوراس : الأولـى تعتمـد علـى العـالم النبـاتي و هــي نظريــة (Letourueusc) التــي تحظــى بتأييــد (masqueray)[*] منــذ 1876 وقـد تبناهـا البـاحثون مـدة طويلـة سـواء مـنهم المختصـون فـي اللسـانيات أو فـي الأنتروبولوجيا أمثال mercier و h.malbat .[3]

لـذا أعيـد أصـل كلمـة أوراس إلــى (آرزون) السـامية الكلمـة التـي تعنـي الأرز أي شـجرة الأرز ، التــي نجـدها تقريبـا فــي كـل أرجـاء هـذه الـبلاد المسـماة أوراس و هكـذا فانـه بـالقرب مـن تاغيـت و لـيس بعيـدا عـن مـنجم الزئبـق نجـد قمـة تسـمى (ايـش اديـل) (Ichi idil) و معنـاه قرن الأرز ، و يـورد ماسكراي بانـه علم من شي تاغيت عندما

---

[1] – عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 14.

[2] – عبـدالرحمن محمـد الجيلالـي ، تـاريخ الجزئـر العـام ، ج 1 ، منشـورات دار الحيـاة بيـروت ، 1976 ، ص 339.

* – masqueray – ايميل ماسكراي ولد قي 20 مارتين 1843 ، توفي 19 أوت 1894 هو اثرويولولوجي و اثنولوجي و كاتب فرنسي ، قام بالعديد من الدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر منها « تكوين المدن عند السكان المقيمين في الجزائر .»

3. – عبد الحميد زوزو ، المرجع سابق ، ص14.

استجوبه ، أن هذه القمة في السابق احتوت على أشجار الأرز ، كما يتذكر "ماسكراي" أيضا انه في بلزمة بالقرب من أثار طاحونة "مفوتة" كلمة " ايغل اوراس " التي تقع اسفل غابة من الأرز و من جهة أخرى لا يطلق البربر ارزو على أشجار الأرز و إنما يطلقون علها اسم اديل او اغدل و قد أشار لوثورنو لأول مرة إلى احد النقوش و التي قام "ماسكراي " بإعادة نسخها بدت و كأنها تحمل اسم اوراس و التي تشير إلى مدينة رومانية صغيرة أثارها تغطي بور أولاد زيان ، و قصد ب "بور" شكل من أشكال الهضاب التي تكون وسط الغابات و غير مغطاة بالأشجار و تمتاز بالخصوبة وهي مشتقة من بار بالعربية و يقصد بتا منطقة أولاد زيان القبلية العربية ، و هذا النقش هو كتابة بسيطة على شاهد احد القبور ينته بكلمة افراسي (avrasi) مقسمة إلى جزئين[1]

أما الفرضية الثانية تعتمد على العالم النباتي و إنما تستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب حسب قول (gerges macy) صاحب هذه الفرضية و قد تشمل الدلالة على العالم الحيواني أيضا حيث تعني لفظة " ايهراس " اللون الرمادي و قد نجد التشابه بن لفظتي أوراس و أريس القريبتين من بعضهما من حيث النطق و من حيث الموقع الجغرافي تحملان ما يوحي بمعنى الحيوانات غير الأليفة و المتوحشة و ربما يصبح القول بأن لفظة الاوراس تعني موطن الأسود و السباع المتوحشة ذات اللون الأصهب و الأشقر الممزوج بالصفرة[2]

و لقد كان الاوراس إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر أسوء مناطق الجزائر اكتشافا و اقلها زيارة من طرف الرحالة والمستكشفين بالرغم أنها لا تبعد إلا بحوالي

1- غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص 17.

2 - عبد الحميد زوزو ، المرجع سابق ، ص 15-16.

كيلـو متـر مـن قسـنطينة ، و هـذا رغـم تـاريخ المنطقـة و الآثـار التـي احتوتهـا سـواء التي خلفتها سكان المنطقة عبر العصور أو الآثار التواجد الروماني.[1]

و يتجـه الاوراس مـائلا مـن الجنـوب الغربـي إلـى الشـمال الشـرقي ،طولـه مـن الغـرب إلـى الشـرق حـوالي 90 كيلـو متـر و هـي بسلسـلة جبليـة بهـا أجـزاء مترفعـة منخفضـة تتخللهـا الكثيـر مـن الأوديـة العميقـة مكونـة مـن أقسـام متميـزة و متتاليـة لكنهـا تختلـف عن بعضها البعض .

و قـد اختلـف العديـد مـن البـاحثين فـي التحديـد الجغرافـي لهـذه المنطقـة فـالواقع أن المجـال الجغرافـي للفـظ أوراس يقتصـر مبـدئيا علـى قمـة مرتفعـة فـي جبـل رأس السـردون و المعروفـة أيضـا باسـم ' ايغيـل أوراس " الواقعـة جنـوب غربـي الكتلـة الجبليـة الواسـعة[2] الممتـدة مـن المـنخفض المـؤدي مـن باتنـة* و بسـكرة و حتـى خنشـلة** التـي تضـم جبـل شـيليا 2.329 متـر و دخـول الأوراس يكـون مـن باتنـة ثـم أريـس أو من طريق القنطرة مرورا بجمورة أو من بسكرة مرورا بمشونش.[3]

و مـن المحتمـل أن هـذه الكتلـة الشاسـعة هـي التـي أصـبحت تعـرف فـي بدايـة عهـد الاحتلال الفرنسي باسم أوراس الشرقي و أوراس الغربي .[4]

أمـا إذا أطلقـت تسـمية (منطقـة الأوراس) فـان المفهـوم يتسـع و يتجـاوز التحديـد الجغرافـي الأول متتبعـا انتشـار الإنسـان عبـر مختلـف الأزمنـة خـارج الكتلـة الجبليـة و

1- E, macqueray , Documents , historgus Reoueillis Dans l'aures , revue Africaine ,1887 ,p 100

2 - غرنية عبد النور، المرجع السابق ، ص 18

* باتنة ، تقع في جبال الاوراس شمال شرق الجزائر تبلغ مساحتها 26 .54 كلم .

** خنشلة ، تقع الولاية في الشرق الشمالي للجزائر في منطقة الاوراس تتوسط كل من ولاية تبسة شرقا و ام البواقي شمالا وولاية باتنة غربا وبسكرة جنوبا .

3 – victer hugo –aleger guide ,lifrairie , les flles lditious , 11 rue constantine –1928 ,p.p 36.

4– سعيد حمزاوي ، الأغنية الشعبية في الاوراس الغربي، الوادي الأبيض ، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب الشعبي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2008 ،ص 8.

امتداد أنماط حياته و عاداته و لهجة الخاصة حتى الحدود التونسية شرقا و نصف ولاية قسنطينة حسب التقسيم الإداري في دفتر الاحتلال و لتحديد هذه المنطقة بكل دقة نحصر مواطن الأوراس داخل مساحة [1] خماسية الأضلاع و التي يحدها شمالا خط منحنى يمر من الشريعة و مدوكال مرورا برأس العيون و يشمل إذن بلاد سلطان (بلزمة) [*] و بلاد أولاد سلام و من الجنوب الخط الرابط بين بسكرة و الوطاية و نقرين مرورا بكرطة بحيث يضم أوراس عددا من السهول الواقعة عند طرفها و التي ترتبط في الحقيقة بمنطقة الزاب الشرقي و لكنها للاعتبارات السياسية و الدينية و الاجتماعية مرتبطة بمنطقة الأوراس أكثر من ارتباطها ببقية أجزاء التراب و يحدها أخيرا الرابط بين نقرين و شريعة كأقصى حد شرقي. [2]

الأوراس طبيعيا :

لقد كان الاكتشاف لمنطقة الأوراس بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطنة أبعد سنة من احتلالها 1838 ،[3]باعتبار الأوراس المنطقة الفاصلة ، بين قسنطينة وبين الصحراء [4] حيث أشار أحد ضباط هيئة الأركان بويون : بويون " puillon Boblaye" بوجود حفريات كلسية في الأوراس و كذلك مهندس المناجم فورال "Fourel " بإحصاء الإمكانيات المعدنية حيث قدم أولى المعلومات الدقيقة عن الأوراس في كتاب نشره سنة 1849 .

1- عبد الحميد زوزو ، ثورة الأوراس سنة 1997 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986 – 18.

* بلزمة ، تقع في الجهة الشرقية من الجزائر على بعد حوالي 7 كلم مدينة باتنة تتربع مساحتها على 26.250 كلم وتتصل بسلسلة جبلية تبرز فيها بداية الكتلة الصخرية لجبل الاوراس.

2 – عبد الحميد زوزو ، الأوراس ابن فترة الاستعمار الفرنسي ،المرجع السابق ، ص 18.

3– غرنية عبد النور ،مرجع السابق ، ص 19.

4 – عبد الله الركيبي ، الأوراس في عين كاتب انجليزي ، تاريخ الاوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية أثناء الفترة الاحتلال الفرنسي من 1937 –1954 ، انتاج جمعة نوفمبر في الأوراس ، دار الشهاب ، باتنة ، دس ، ص 235.

حيث تتمتع بمقدرات طبيعية يمكن تمثيلها فيما يلي :

مظاهر السطح والمناخ :

مظاهر السطح في منطقة الأوراس متنوعة فهي في الشمال عبارة عن هضاب على ارتفاع 1000 متر ، يقطعها خط طول 4 ° شرقا و هي أكثر تميزا لأنها تشكل و حدة طبيعية جغرافية . و تنتمي معظم أجزاء منطقة أوراس الى الإقليم شبه الصحراوي و هي نموذج من الأقاليم التضاريسية السائدة في الجزائر كما و أن بلزمة تقع على خط منحني يشمل ما كان المؤلفون القدامى يسمونه منطقة جبال باتنة و هو نقطة التقاء سلسلتي الأطلس التلى بالأطلس الصحراوي و منه يبدأ اقليمان طبيعيان هما ، السهلي شمالا و الجبلي جنوبا المكونان لمنطقة أوراس .[1]

و تعتبر منطقة الأوراس بلاد المراعي و مناخها يتميز بالبروة و التساقط شتاء ، و فيض و جاف صيفا .

فهي منطقة تتميز بالتباين في المناخ و النبات ، و تتقارب فيها المنطقة التلية الزراعية ، و المنطقة الرعوية في الهضاب العليا و المنطقة الصحراوية الجرداء بشكل متوازي.

لذلك يمكن تقسم الأوراس الى منطقتين رئيستين ، الجزء التلى و الجزء الصحراوي الأول مفصول عن الآخر بواسطة الخط الأقصى الشمالي للواحات كواحة القنطرة.(*)

بني سويك ، بانيان ، تاغليسيا و الولجة. [2]

---

1 غرنية عبد النور ، المرجع السابق ، ص 20.

* – القنطرة ، بلدية و واحة تقع شمال ولاية بسكرة و تبعد عنها بـ حوالي 54 كلم .

2 – غرنية عبد النور ، المرجع سابق ، ص 21.

و درجة الحرارة ترتفع في الحدود الجنوبية كما أن كمية الأمطار السنوية أقل تساقط مما هي عليه في الشمال [1]

المياه والأودية :

ان للجبال دخلا في كثرة المياه و قلتها، فمتى ارتفعت الجبال جلبت اليها السحاب فينزل المطر و كلما ازدادت الجبال علوا ازداد المطر كثرة و جبال الأوراس غير متناهية في الصعود فقد تكونت منه أودية كثرة التي تنفع بمياهها لسقي البساتين و الحقول ، و منها ما كون حمامات تقصد gلنزهى و التداوي من بعض الأمراض [2]

اما الأودية فليست من الأنهار العظيمة و لا يكثر الماء بها الا شتاء بعد نزول الأمطار الغزيرة ، و في الصيف بعضها ييبس و بعضها تبقى به مياه في منطقة الأوراس ، و من أهمها :

وادي القنطرة و رافده الرئيسي وادي عبدي :

الذي يصب من عنق جبل شيليا و يفتح طريقا في سطح جبل توقرت أخذا اسم وادي الشعبة الى غاية وصوله الى منطقة أثرا بومبيردي ، ثم يتخذ وادي القصور و عندما يصل الى تيلاطو يأخذ اسمها وفي النهاية شرفات تلاطو يأخذ اسم واد السكوم ليصل الى واحة القنطرة ثم يصب في وادي الوطاية و عند خروجه منها يأخذ اسم وادي بسكرة .[3]

والروافد الرئيسية لوادي القنطرة من الجهة اليسرى هي :

---

[1] – توفيق قاسم، قراءة في الوضعية العامة للموارد المائية بولاية بسكرة ، مجلة صدى الزيبان ، العدد 4 ، تصد ر عن المجلس الشعبي الولائي ، بسكرة ، أوت 2007 ، ص 14.

[2] – مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ت – ق محمد الميلي ، ج 1 ، الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د س ،. ص 50 .

[3] –غرنية عبد النور ، المرجع السابق ، ص 22.

أ-الوادي القبلي أو وادي حصالة ، الذي يجتاز قبلية فضالة و الذي يتشكل من اجتماع عدة سيول اهمها وادي بوعيون ووادي دوفانة ويتلقى مياهه من جبل تيتوقالت وجبل توينت ، وجبل لكحل في الشرق بعين زعطوط و يتلقى على اليسار واد لرباع الذي ينحدر من جبل مالو (2091 متر) وفي معافة وفي أسفل من ذلك يتلقى وادي معافة ، و بعد جبل نواصر يتخذ اسم الوادي لقبلي ، و من أهم ينابيعه نجد عين تيتاوين و عن تالكنت ، عين تافرنت عين مستيلي في الجبال الوسطى لهذه الأودية ، وعين تاخننت على ضفة وادي فضالة و رأس العيون في بني معافة .[1]

ب- وادي بن قاطو الذي يحمل أولاد اسم ودي قشي ، و بالقرب من منابعه يحمل اسم تاغيت أو تارهيت ، يسقي هذا الوادي أراضي بن فرح .

ج- واد عبدي ، يتحصر في حيز ضيق بين السلاسل الجبلية للأوراس المتوازية يتشكل من منبعن رئيسيين : عن جزيرة ، وعين فرزة ، وسيبقى على مسافة 50 كيلو مترا أراض أولاد عبدي ، الذي أخذ اسمه من هذه القبلية و يمر على أولاد زيان و سقى واحة بني سويق ، كما يسقي كذلك واحة جمورة و بعد أن تحصره الجبال ينحن بعد ذلك نحو الجنوب ليصل الى واحة البرانيس الذي يسقيها و الجزء الأخر من مياهه يجري نحو سهول لوطاية في منطقة تدعى دار العروس ، و من أهم روافده واد عبدي على الضفة اليمنى نجد واد بوزينة ، أما على الضفة اليسرى نجد وادي تاغيت و نارة .

-الود الأبيض الذي ينبع من جبال الأوراس الشمالية .

2- الواد الأبيض الذي ينبع من جبال الأوراس الشمالية :

---

1 – Victer hugo ,op cit . p.p 36.

والـذي يختـرق جبلـين همـا : الجبـل الأزرق وأحمـر خـدوا ، ويمـر بـين شـيليا فـي الشـرق و أشـمول فـي الغـرب و كمـا ذكرنـا سـابقا فانـه يصـب فـي الصـحراء بـالتوازي مـع واد عبـدي ، يقطـع أولا سـهل مدينــة ثـم يلـف حـول أشـمول فيضـيق مجـراه ثـم يتبسـط مـن جديـد فـي ضـواحي قريـة آريـس و أخـذ عـدة تسـميات حسـب المنـاطق التـي يجتازهـا لينتهي في الزاب الغربي ثم أخيرا في السهول التي تمثل فعلا الصحراء .[1]

3-وادي العـرب ، ينبـع بـالقرب مـن خنشـلة فـي الجنـوب الغربـي مـن جبـل تافرنـت ونتـزود مياهـه بوديـان أخـرى صـغيرة كـوادي العقـرور و وادي الحطيبـة و مـن أهـم القرى التي يجتازها :

قلعـة التـراب ، وخيـران ، شـيلة ، ولجـة ، طيباويـة أحمـد ، خنقـة سـيد نـاجي ثـم يمـر علـى القصـر ، ثـم بـاديس ثـم ينحنـي نحـو الجنـوب الغربـي ليلتقـى فـي زريبـة الـوادي مـع أهم رافد هو وادي قسطان .

4- الوديان التي تنحدر من السفح الجنوب للأوراس :

أ- واد الصـدر عبـارة عـن وهـد صـحراوي والـذي كـان يفصـل فـي وقـت مـا حـدود قبليـة أحمد خدو و التراب الشرقي .

ب- وادي مشـاوة و عنـد الصـحراء يأخـذ عـدة تسـميات منهـا اسـم وادي خربـوش و تلقى العديد من المجاري و الوديان الصغيرة [2]

ج – وادي القصر و أخذ اسم وادي منصف وواد دبية برافده الرئيسي واد كباش .

أن الأوديـة التـي تجـري فـي الهضـاب العليـا الأوراسـية تتلقـى جـل مياهـها مـن المنحـدرات الشـمالية لجبـال الأوراس وهـي تصـب فـي الشـطوط أو (السـباخ) مثـل

---

[1] -عبد النور غرنية ، المرجع السابق ، ص 23.

[2] - عبد النور غرينة ، المرجع السابق ، ص 23.

سبخة جندلي ، وقراح الطارف ،وتتميز بمياهها المالحة ، و من أهم هذه الأودية مثل وادي مركونة و من أهم النقاط التي يمر عليها نجد ، لمباز ، و باتنة .

ح –وادي شمرة ، يتغذى من عدة ينابيع على سفح جبل المحمل ، و يأخذ اسم وادي الطاقة و يجري من الشرق نحو الغرب ، ثم ينتهي في شط جندلي ، و من أهم روافده في الجهة اليمنى نجد وادي سبع قواد .

خ – وادي بولفرايس ، و هو من أهم الأودية التي تفتح ممرا طويلا في شمال شيليا ، و تتغير تسمية هذا الوادي حسب المناطق التي يعبرها كمنطقة تاوزوينت التي يأخذ اسمها ، و بدخوله السهل يصبح اسمه " واد بولفرايس " .[1]

–وادي فم القيس يخرج من جبل توغيس ، يفتح مجراه ممرا طويلا في الأوراس تدفقه القوي يساعد على تحريك الطاحونا ت ، ويصب في " قراح الطارف " تحت اسم وادي معروف ، وهناك أودية أخرى قليلة الاهمية تصب هي ألفيا في " قراح الطارف " ، مثل وادي الحامة ، وادي باغاي أو بوروغاي الذي ينحدر من بمنطقة شرق خنشلة ، مرورا بأثار باغاي ، وقد كان تقلب المناخ في الأزمة الحاضرة الحديثة وميوله الى الجفاف في عدد كبير من العيون والأبار التي كانت منتشرة في المنطقة وهذا يمكن أن عود الى عدة أسباب منها :

1– قلة نزول الأمطار سواء من الناحية الكمية أو من حيث انكماش فصول التساقط .

2– تعميق الانحصار بمحاربتها ،وهذا ناتج عن زوال غلاف النباتات والأشجار التي تعيق مجرى الأنهار .

---

[1]– محمد الصغير غانم ، مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية الآثار الزراعية والتاريخ الفترة الرومانية والتراث الأثري لمنطقة الأوراس ، مطبعة عمار قرفي ، منشورات جمعية التاريخ ، باتنة ، دس ، ص 46 ، 47.

3-كان لحركة الأرض الناتجة عن الزلزال والانزلاقات التي تحدث من حيث لأخر ، دورها هي الأخرى في تغير مجرى شرايين المياه الباطنية وبالتالي تسببت في شح وجفاف كثير من الآبار والعون وتغييرها لمتابعتها .

4- اهمال الانسان لصيانة ورعاية بعض العيون والآبار جعل مياهها تغوص في الأعماق .[1]

الجبال : قال تعالى بسم الله الرحمان الرحيم «أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {17} وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ {18} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ {19} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ» سورة يونس الآية (17 . 20 / 88).

فاذا قيل ما وجه الشبه بين الابل و السماء و الجبال و الأرض فهي غير ظاهرة فالجواب يكون أن القرآن الكريم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم و هو بين العرب و نزل بلغاتهم و المعلوم أن أجل أموالهم و أعظمها الابل فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم ،ثم ذكر السماء فلا يكون في الارض نبات الا من المطر الذي ينزل من السماء ثم ذكر الجبال لأن العرب وأهل البادة ليس لهم حصون ولا قلاع يتحصنون فيها من أعدائهم فكانت الجبال حصونا لهم وقلاعا بها الماء و المرعى ثم ذكر الأرض وتسطيحها لأن العبري في أكثر الدهر يرحلون و ينزلون في الأراضي السهلة الوطيئة لا راحة الابل .[2]

فكذلك كان حال السكان في منطقة الأوراس وتوزعهم في مناطقها التي تضم العديد من الجبال الموزعة على كافة الحيز الجغرافي لهذا الإقليم نذكر من أهمها :

---

[1] – محمد الصغير غانم ، المرجع سابق ، ص 47.

[2]– صراج الدين ابي حفص عمر بن الوردي ،خردة العجائب و فريدة الغرائب الجامع لما هو لطرف الدهر حور و لجيد الزمان عقد درر ، مركز ودود للمخططات ،د س ، ص 81.

جبل ايش علي 1810 متر تقع على بعد حوالي 7 كلم من باتنة ذراع بن شيبان 1944 متر [1]

جبل شيليا 2328 متر ، [2]

كما يعتبرها المؤرخين أعلى قمة في الجزائر من أمثال :

عبد الحمد زوزو الذي يعتبرها الأعلى في الأطلسين التلي و الصحراوي و الواقع في قمة " ايفرن تكلتون " [3] و كذلك أحمد توفيق المدني و هم في ذلك يؤيدون ما ذهب اليه الفرنسيون ، بالإضافة الى و جود جبال أخرى هي جبل فوغال 1700 متر ، جبل أوراس خنشلة 1551 متر جبل فرعون 2094 متر ، جبل رأس سردون 1722 متر ، جبل تتوقالت 1583 م ، جبل متليلي 1900 متر ، جبل يونس 1788 م ، جبل مخلوف 1755 م ، جبل لزرق 1937 م. [4]

الغطاء النباتي : بما أن منطقة الأوراس ذات سهول عالية و منخفضات تكون في بعضها البحيرات ، فهوائها جاف ، لأن جبال الأطلس التي تمسك عنها السحب و جبال الأطلس الصحراوي لاتمسك عنها الرياح السمائم و تختلف حالها صيفا و شتاء اختلاف كبيرا فالشتاء بارد جدا و في بعض الأماكن تسقط الثلوج الكثيرة و الصيف حار و لكن لياليه معتدلة كثيرة من الفلاحة فتعتبر حيال الأوراس من المناطق التي تتميز بتنوع أشجارها.[5]

و ذلك راجع لتباين المناخ و مظاهر السطح و النبات الطبيعي هو انعكاس للعاملين السابقين مثل الحلفاء المنتشرة بشكل و اسع المنطقة خاصة في المنطق

---

[1]–غرنية عبد النور، المرجع السابق ، ص 24.

[2]– VICTER HUGO .OP .CIT P.P.36.

[3] – عبد الحميد زوزو ،الاوراس ابان الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 30.

[4] – غرينة عبد النور ، المرجع السابق ،ص ، ص ، 24 – 25.

[5] – مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص 53.

شبه صحراوية و هي ذات نوعية عالية و حسب احصائيات سنة 1875 كانت منطقة باتنة تضم حوالي 685000 هكتار من الحفاء في مختلف المناطق و الأراضي التي تضمها ،كما تنتشر في دائرة خنشلة أيضا التي تضم جبل عمار ، جبل مرزازون ، جبل تافرنت ،و جنوب خنشلة الى تبسة ، بالإضافة الى المنطقة الجنوبية لجبل ششار و غيريها من المناطق و اضافة الى الحلفاء توجد نباتات طبيعية أخرى مثل الشيح الصعتر ، التقوقت ، و اكليل الجبل (*) و تميزت منطقة الأوراس بالغابات الكثيفة التي تغطيها المناطق الجبلية منها و الممتدة ألاف الهكتارات بأنواع مختلفة [1]من الأشجار المثمرة و غيرها ، بمناظرها الخلابة كما وصفها العديد من الرحالة أمثال هيلتون سيمبسون بنبهار شديد و هو يتنقل من منطقة الى أخرى في الأوراس [2] حيث تتوفر العديد من أشجار الأرز فهي غابات كثيفة كانت تغطي قديما مساحة شاسعة في المنطقة خاصة بلزمه فهناك مكان سمي " ايغيل أوراس " حيث ينمو فيه أرز كثيف .[3]

و هذا أيضا بالإضافة الى الصنوبر لحلبي ، و القيقب الذي ينمو بقوة في قمم الجبال خاصة جبل فرعون فيوجد هذا الصنف منتشرا بين الأرز و البلوط ، المتواجد في مرتفعات الأوراس الشرقية بالقرب من قمة شيليا و غيره من المناطق .

* –اكليل الجبل ، بالغة المحلية يسمى أكليل الجبل بـ " أزير " يمكن الاتصال بأهالي منطقة الأوراس لمعلومات أكثر.

[1] – غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص –ص ، 25 –26.

[2] – عبد الله الركيبي ، المرجع السابق ، ص 30.

[3] – عبد الحميد زوزو ، الاوراس ابان الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 14.

أمـا العرعـر فتوجـد أنـواع مختلفـة منـه فـي نفـس منـاطق تواجـد البلـوط بجبـل فرعـون و مركونـــة و واد عبـــدي و آريـــس [*] بالإضـــافة لأشـــجار أخـــرى مثـــل العنـــب البـــري و أشجار الدردار .[1]

تاريخيـــا : تعـود الأصـول الأولـى لسـكان الشـمال الإفريقـي و الأوراس خاصـة الـى الحضـارة العاترية و القفصـية ، التـي تعـود الـى آلاف السـنيين و هـي مؤشـرات أثبتهـا علمـاء الأنثروبولوجيـا علـى احتضـان هـذه المنطقـة للإنسـان منـذ عهـود سـحقية و أمـا البـدايات التاريخيـة ، فتظهـر مـع قـدوم الفنيقيـين مـن لبنـان الحـالي الـى شـمال افريقيـا للتجـارة [2] ، و اتصـالهم بسـكان الشـمال الافريقـي الـذي كـان هيـرودوت يسـميهم بـالليبيين [3] و ذلـك فـي الألفيـة الثانيـة مـن المـيلاد و لعـل أهـم مـا يميـز منطقـة الأوراس سلسـلة الانتفاضـات و عنـف المقاومـات التـي شـهدتها منـذ القـديم حيـث كـان رافضـا للاحـتلال ومقاومـا كـل محـاولات الغـزو ، و لمـا تأسسـت دولـة قرطـاج سـنة 814 و أخـذ الفنيقيـون يقتطعـون مـن داخـل الـوطن البربـري و بنـاء مـدن فيهـا ودخـول أهلهـا تحـت طـاعتهم بـدأت تظهـر فـي الأوراس ملامـح ، كيـان أمـازيغي ثقـافي لـه خصوصـياته صـيانة تحـت طـاعتهم بـدأت تظهـر فـي الأوراس ملامـح ، كيـان أمـازيغي ثقـافي لـه حضـور و ذلـك بفعـل توافـد الثـأرين الأمـازيغ الهـاربين مـن سـلطة

---

* – أريس ، مدينة تقع في قلب الأوراس ، تتوسط وادي عبدي ، من الشمال أشمول من الشرق ، جبل زاواي من الجنوب بوصالح من الغرب .

1 – غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص 27.

2 – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق ،ص 131.

3 – الليين ، أو الوبين ، السكان الأصلين لمنطقة غرب النيل – عليه فان كلا من لوية و افريقيا وبلاد البربر وشمال افريقيا ،وبلاد المغرب القديم هـ مصطلحات متنوعة ذات مدلول واحد تدل على رقعة جغرافية واحة وان اختلفت ممياتها وفقا للتطور الذهن .للاطلاع أكثر : مها عيساوي ، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم دراسة تاريخية لغوية ،جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 ، ص – ص 26 –27.

قرطـاج و المعارضـين لهـا ، و باتخـاذهم جبـال الأوراس كملجـأ لهـم بعبـدا عـن أعـين السلطة القرطاجية .[1]

و اسـتمر الحـال علـى مـا هـو عليـه تقريبـا فـي عهـد الاسـتعمار الرومـاني و الونـدالي و البيزنطـي خـلال هـذه الفتـرة الطويلـة (حـوالي 800 سـنة) ، لـم تعـرف المنطقـة طعـم الحريـة سـوى فـي عهـد الملـك الأمـازيغي ' ماسينيسـا " الـذي حكـم شـمال افريقيـا مـدة 50 سـنة ، اما مـا تبقـى مـن هـذه المـدة الطويلـة فقـد قضـاها الاوراسـيون ثـائرين علـى المحتلـين بـين نصـر و هزيمـة رغـم امتنـاعهم عـن السـلطات و تمـتعهم باسـتقلال داخلـي نسـبي بفضـل منعـة جبـال الأوراس التـي تجعـل الأعـداء يحسـبون لهـا ألـف حسـاب قبـل دخولهـا [2]، ثـم ان الأوراس عرفـت نفـس ظـروف منـاطق شـمال افريقيـا الأخـرى فالفتوحـات الاسـلامية كانـت عازمـة علـى حمايـة و تـأمين الـدول العربـة الإسـلامية مـن الاعتـداءات الفاريسـية فـي المشـرق و الاعتـداءات البيزنطيـة مـن الشـمال لتأمينهـا فـي بـلاد المغـرب لكـن الأوراس عرفـت مقاومـة شرسـة كـان علـى رأسـه أكسـل أ, " كسـيلة " 650 –688 م و بعـد وفـاة كسـيلة اسـتمرت مقاومـة الأوراس أو البربـر بزعامـة الكاهنـة التـي كانـت تلقـب (بملكـة البربـر) ، زعيمـة قبليـة جـراوة البتريـة و قـد كانـت أخـر حركـة قـام بهـا أهـالي الـبلاد لـردهم حيـث انتهـت المقاومـة بمـوت ديهيـا سنة 83 هـ /702 م .[3]

و المغـرب الأوسـط كـان جـزءا مـن الدولـة الإسـلامية فـي العهـد الأمـوي ، ثـم فـي مطلـع العهـد العباسـي و بـدأ المغـرب الأوسـط حياتـه الاسـتقلالية مـع المحافظـة علـى صـلاته ببـاقي دول الشـمال الإفريقـي و الدولـة الإسـلامية ، و انـدمج أحيانـا فـي بعضـها ، فخضـعت الجزائـر لحكـم الدولـة الرسـتمية المسـتقلة (160 ، 296 هـ) و

1 – مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص 133 –134.

2 – محمد الصالح ونيسي ، الأوراس تاريخ و ثقافة ، الطبعة العصرية ،الجزائر ، 2007 ، ص 14 –15.

3 – محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الاسلامة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009 ، ص 144.

تــلا ذلــك الدولــة الفاطميــة ، و آل زيــري (296 .363 هــ) و خضــع بعــدها لحكــم بنـــي حمـــاد (398 .54 7 هـــ) فـــالمرابطون و الموحـــدون (547 .633 هـــ) و دولـــة بنـــي زان (633 .796 هــ) و أخيـــر فتـــرة الاضـــطراب (796 –940 ه) و التـي تعرضـت فيهـا الجزائـر لسيطرة الأمـراء الحفصـيين حكـام تـونس تـارة و المـدنين حكـام مـراكش تـارة أخـرى و عـودة بنوزيـان أحيانـا و هـذا التفكـك السياسـي فـي شـمال افريقيـا علـى أهـم المـوانيء فـي الجزائـر (وهـران والمرسـى الكبيـر) و كـذا كـان مجـيء العثمـانيين الـى شـمال افريقيـة بمثابـة أنقـذت الـبلاد مـن الغـزو الأوربـي فتمتعـت الأوراس خـلال هـذا العهـد باسـتقلال شـبه تـام و قـد رحبـت معظـم طبقـات السـكان بمجـيء العثمـانين الـذين كـان تـدخلهم لاشـتداد الصـراع بـين الإسـلام و النصـرانية[1] ، الا أن العثمـانين بسـبب التجريـدات المكلفـة ... الضـرائب تلقـوا مصـاعب جمـة مـن سكان السـهول فضـلا عـن سكان الجبـال ، أمـا سكان قلـب الأوراس ، فلـم تـتمكن مـنهم السـلطة العثمانيـة الا عـن طريـق صـلات خاصـة برجـال سـكان الزوايـا فـي المنطقـة و استرضـائهم عـن طريـق مـنحهم بعـض الامتيـازات أو اقتطـاعهم اقطاعيـات واسـعة [2] فالخلفيـة التاريخيـة اذن يمكـن اعتبارهـا مـن ضـمن العوامـل الهامـة فـي المقاومـة الخاصـة بـالأوراس ، حيـث تلـى ذلـك الاحـتلال الفرنسـي للجزائـر سـنة 1830 و قـد قامـت فـي الأوراس العديـد مـن الثـورات لمقاومـة هـذا الاحـتلال خاصـة فـي ثـورة أول نوفمبر 1654 ، فلعبت دورا كبيرا في استقلال الجزائر سنة 1962 م. [3]

اجتماعيــا : فيمـا يخـص السـلالة البربريـة " الأمزيغيـة " تقـوم هنـاك العديـد مـن النظـرات حولهـا فهنـاك نظـرة تفتقـد أنهـم يمـانيون مـا بقايـا افـريقش الـذي غـزا افريقيـا فـي عصـر

[1] – إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر ،تاريخ العالم الايسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقيا، ج2 ، دار المريخ ،السعودية ،1993 ، ص 117.

[2] – عبد الحميد زوزو ، ثورة الاوراس سنة 1997 ، المرجع السابق ، 1986 ، ص 27.

[3] – عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الإسلام ، لبنان ، 1997 ، ص 78.

قـديم و الـذي تسـمت الـبلاد بسـمه و يكـون تـرك عنـد منصـرفة خلفـه انحـدرت منهـا السـلالة البربريـة ، و نظـرة تقـول انهـم مـن أصـل كنعـاني خرجـوا خـلال أطـوار تاريخـة قديمـة مـن بـلاد الشـام الـى افريقيـا ، فاسـتوطنوها و تكـاثروا فيهـا و تجـذرت سـلالتهم عبر الزمن . [1]

و تـزعم بقايـا أسـطورية أن داود يكـون أخـرجهم مـن ديـار فلسـطين بعـد عـثهم فيهـا فسـادا ، حـين كـان هـذا الملـك بصـدد تشـييد عرشـه ((قيـل يـا داود اخـرج البربـر مـن الشـام فـانهم جـذام الأرض)) و تـرى نضـرة أخـرى أن البربـر فرعـان البتـر، و منحـدرهم مـن قـيس عـيلان ، و البـرانس و نسـبهم كنعـان و الملاحـظ أن نسـب البربـر لـم يسـلم مـن تـأولات بعـض البـاحثين الفرسـيين الـذين اعتبـروا العنصـر البربـري مـن أصـل أوربـي والحكـم علـه بأنـه معـاد بطبعـه للعـرب و هـذا راجـع الـى سياسـة فرنسـا المعاديـة للعروبة والإسلام .[2]

فـأعتبر هـذا المـذهب اسـتعماري جديـد مـن قبـل محترفـي السياسـة ، والصـحافة و الـرواة حيـث عـرف الفرنسـيون دور الثقافــة و الأدب الشـعبي فــي التـاريخ و قيمــة الأسـطورة مـثلا للتفريـق بـين العـرب و البربـر فالأسـطورة التـي صـنعها الإداريـون الاسـتعماريون و الأكـاديميون الفرنسـيون و تـدعي هـذه الأسـطورة أن العـرب و البربـر عنصران مختلفان .

فـالعرب محتلـون جـاؤوا خـلال فتـرات لاحقـة و هـم أدنـى ثقافيـا ، وأن البربـر هـم الأهـالي الحقيقيـون و أكثـر تفرقـا نظـرا لاقتـران أصـولهم السـلتية ، و هـذا راجـع الـى الخصـائص الفيزيولوجيـة التـي تمتـع بهـا البربـر بـأن أصـلهم شـمالي ، وكـل هـذا بنـي

---

[1] – عشراتي سليمان ، الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية ، دوان المطبوعات الجامعة ، 2002 ، ص 39

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر المنطلقان وآفاق (مقاربات بالواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية) ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص 81.

علـى سياسـة كاملـة قائمـة علـى قاعـدة " فـرق سـتد " حيـث سـعو الـى فرنسـة البربـر وتأكيـد عـدم تماسـك البنيـة البشـرية فـي الجزائـر[1] ، مـع أن معظـم لكتابـات التاريخيـة ، تعتبـر قبيلـة زناتـة أقـدم القبائـل التـي سـكنت المنطقـة ،أسـاس المجموعـات الرئيسـية فـي الأوراس .

أمـا بالنسـبة الـى لهجـة قبائـل الأوراس وبخاصـة تلـك التـي تعـيش فـي الجبـال أو كبـدو فقـد حـافظ سـكانها علـى عـاداتهم و تقاليـدهم و لغـتهم الأمازيغيـة أو باللغـة الشـاوية [2] و الاخـتلاف الوحيـد فمـا بـين منـاطق الأوراس قـد يكـون فـي النطـق ومفـردات اللغـة إضافة الى اللغة العربية التي يتقن السكان التكلم بها .

وتعتمـد القبائـل الأوراسـية علـى النظـام المشـيحي علـى شـكل قيـادة منـذ الحكـم العثمـان و اسـتمر العمـل بهـا فـي الفتـرة الاسـتعمارية ، و قـدر لـويس ريـن عـدد سـكان الأوراس سـنة 1850 بحـوالي 500000 نسـمة ليرتفـع هـذا العـدد الـى 88100 سـنة فـي 1904 وفـي عـام 1926 يبلـغ 125796 نسـمة و لقـرى الاوراس نفـس العمـران تقريبـا حيـث سـيكنون فـي قـرى المداشـر تكـون فـي المنـاطق المرتفعـة المنعزلـة ويبنـون منازلهم بالطين أو من الطوب وتثبيت جدرانها بالخشب .[3]

ثقافيا :

–لقـد اسـتطاع المجتمـع الأوراسـي أن يحـافظ علـى شخصـيته و وحدتـه الثقافيـة و اللغويـة و قيمـه الروحيـة طـوال عهـد السـيطرة الاسـتعمارية ، و أن يبقـى صـامدة رغـم ممارسـة سياسـة الاسـتطان الاجنبـي الكثيـف و مـا كانـت ليتحـرر منـه لـو لـم يكـافح كفاحـا مسـتمرا الـى أن اسـترجع سـيادته الوطنيـة لـذلك فـان الرصـيد الثقـاف الأوراسـي

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، دار الغرب الإسلام ، لبنان ، 1996 ، ص 59 ،

[2] – يقصد بالشاوية : اللهجة المحلة لسكان الاوراس ولفظة شاوي ممن اللغة العربة تعني راع أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب ، الماء الضروري بقطعان الماشية .

[3] – عبد النور غرينة ، المرجع سابق ، ص ص 32 -.33.

يعكس عقلية مجتمع بأكمله فما هو الا صورة مصغرة لنماذج الحياة في مجالاتها المختلفة ، و اذا أردنا الخوض في الثقافة الشعبية الأوراسية فهي متعددة تذكر منها العادات و التقاليد ، الفنون ، الأدب الشعبي ...

العادات والتقاليد :

–ان المجتمع الأوراسي يزخر بالعديد من العادات و التقاليد المتوارثة عبر الأجيال والتي كانت عاملا أساسا في تماسكهم رغم كل ما مر من محاولات استعمارية رامية للفصل والتفريق ، وكانت بعض هذه العادات تظهر عند سكان المنطقة في الاحتفالات الموسمية و فصول السنة وفي المناسبات الخاصة الأعراس والختان أو لإحياء وعدة ولي صالح أو تكون ممارسة على طول السنة كزيارة الأولياء وعدة ولي صالح أو تكون ممارسة على طول السنة كزيارة الأولياء والواعدة (التويزة) ، العلاج الشعبي (التداوي بالأعشاب الاعتقاد بوجود الجن والسحر ...الخ ، وغيرها

1- **الجن** : وقد سميت بهذا الاسم لاستتارها و اختفائها عن الأبصار و قد ورد ذكرها في القرأن الكريم في قوله تعالى : « قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا » سورة الأعراف الآية 38.

وقال الله تعالى: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ»

وقال أيضا « قلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا » سورة الذريات ، الآية 56.[1]

حيث يعتقدون بوجود هذه المخلوقات في الأماكن الخالية فلا يقربون منها ، و لا يقومون بايذائها ، و اذا مروا بها تجدهم يتلون سورا من القرآن الكريم ويتعوذون ، واذا حدث وأصيب أحدهم بمس من الجن ، يلجؤون الى " الطالب " المختص

---

[1] – صليحة سنوسي ، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري ، رسالة ماجستير، تلمسان ، 2002 –2003 ، ص 10.

الحافظ لكتاب الله للعلاج ، فيقوم بترقية تيلاوة ما تيسر من القرآن الكريم ليقادر الجن جسد المريض ، فهذه الطريقة كممارسة شرعة علاجية معموما بها في منطقة الأوراس ، و قد يلجأ السكان الى الاولياء والاضرحة المعروفة طلب الشفاء .

2-السحر : وهذه الظاهرة منتشرة في منطقة الأوراس فسكنها كانو يؤمنون بالسحر ومفعول انطلاقا مما ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ، كما في قوله تعالى « وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَ مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ » سورة الجن،الآية1

«وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى» سورة البقرة الآية 102.

عرفت هذه الظاهرة عند القديم ، فاعتمد الملوك في بلاطهم للاطلاع على مستقبل ممالكهم ، و مع أن الإسلام حارب السحرة عن أبي هريرة أن رسول الله قال :« أجتنبوا الموبقات : الشرك بالله و السحر».

3- الوعدة وزيارة الأولياء :

الوعدة تعتبر ظاهرة اجتماعية اقتادية سياسية تقام في موعد سنوي و في موعد محدد يلتقي الناس فيه و هم عادة من أعراش و قبائل تنتمي إلى ولي صالح يتركون فيها سنة الجد الأكبر تكريما له ، حيث تم خلالها عرض كل القضايا من زواج و طلاق و مزارعة ، و بيع وشراء ، و رد المظالم رفض المنزعات بين الأعراش ، ليبث فيها أهل الحل و كبار الشيوخ . [1]

كما تعتبر أيضا مناسبة للبيع و الشراء حيث تقام سوق لهذا الغرض تعرض فيه المنتوجات المتنوعة و يستمع الناس الى غناء والشعر الشعبي و غيرها من العروض ، و زيارة الولي الصالح ظاهرة منتشرة عبر كل أرجاء الجزائر ، و كل

[1] – صليحة سنوسي ، المرجع السابق ، ص 6.

منطقة مرتبطة بضريح أحد الأولياء ، و لا تزال قائمة لحد الان في بعض هذه المناطق خاصة في الاوراس .

و قد ورد ولي كثيرا في القرآن الكريم كقوله تعالى:

«آلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»

فالمقصود بالولي في القرآن الكريم الطاهر و المستقيم و التقي ، له درجة عالية من العبادة التقوى و الايمان ، حيث انتقل هذا المصطلح من القدسية الى الفضاء الشعبي ليصير لصاحبه قبر يطلق عليه اسمه بعد موته فيشهد له الناس ضريحا يتخذونه مزارا.

- **الاحتفال بالمواسم و فصول السنة :**

- **ينار :** و هو عيد رأس العام فتقول النساء بتغير من حيث الموقد أو الكانون (ثلاث حجرات) و من العادة خروج النساء و رمي القمح على الأشجار تفاؤلا بمحصول جيد .

- **ليلة الربيع أو عيد الربيع :** شهر و نصف بعيد ينار ، تبدأ احتفالات الربيع لإحياء الأرض ، حيث تحضر الشخشوخة الخاصة بهذا الشهر و ترمى في اتجاهات المنزل كما تقطف الأغصان الخضراء و الأزهار و توضع بجانب الموقد و ما يميز هذا الاحتفال هو اللعب بالكرة لان ذلك يعطي القوة .[1]

- **مارس :** حيث تم اشعال النار حولها في المزرعة لحماية الماشية و القطعان و المحاصيل و يتجمع الناس حولها لإعداد الشخشوخة .

- ليلة أبريل : الليلة الأولى من ابريل (أفريل) تجلب الأغصان الخضراء

[1] – نفس المرجع ، ص 6.

– لمنصب الموقد و هذا تفاؤلا بمحصول جيد و وفر .[1]

إضافة الى هناك المواسم و الأعياد الدينية المعروفة مثل عيد الفطر (العيد الصغير ، عيد الأضحى ، عاشوراء ، المولد النبوي الشريف .

أما لبعض الاعراس و الافراح فنذكر على سبيل المثال ، الزواج فله مراسيمه و تقاليده و عادته التي تمسك بها المجتمع الأوراس نذكر بعض العادات : كرش العروس بماء الزهر كفأل خير .[2]

إضافة الى أن أم العريس تتقدم لتعطي العروس ما يسمى بـ ' الدهان " .

لترميه في سقف البت فان لصق جيدا أو لم يسقط فهي ستبقى الى الأبد في بيتها ، و ان سقط فربما تطلق أو تموت ، اما عن الشموع التي تدخل بها العروس فهي تستعمل لطرد ما يسمى بـ " خطاف لعرايس " و أي نوع من الجن و الشياطين ، و يعتبر كل ما تقوم به الزوجة عند عتبة زوجها من العادات لان العتبة تعتبر رمز الدخول و الابتداء ...لذلك تطلب العروس عتبة الدار كي تكون ابتداء حياتها خصب.

و تسود الاوراس العديد من المعتقدات التي تعبر عن رموز و اشارات معينة كإثبات سكان المنطقة على مداخل بيوتهم قرون ثور ،او حدوة حصان أو خمسة و هذا اتقاء للحسد والعين.

الأدب الشعبي : ان منطقة الأوراس تزخر بكم هائل من الادب الشعبي الذي تحفظه الذاكرة الجماعة منها : القصص الشعبي الشعر الشعبي الأحاجي ، الأمثال الشعبية و غيرها .

---

[1] - صليحة سنوسي ، المرجع السابق ، ص 7.

[2] – سمية خالق ، المثل الشعبي في منطقة الاوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل ،مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطنة ، 2004 ، 2005 ،ص 2– 27

و للقصة الشعبة باللهجة المحلية انتشار و اسع في المنطقة ، و أبطالها في الغالب طامزة .[1]

(الغولة) ، أوشن (الذئب) وشخصان مثل : حددوان بشكركر و جملة القصة الافتتاحية " يلا واقلان ربي أغنيوش اقحلان (كان يامكان ربي يعطينا الخير) و تختم القصة بجملة " القصت ثغنا الغابث و نتشنين نوي الصابث ' (القصة راحت للغابة واحنا ادينا الصابة) و هناك المثل الشعبي الذي يعتبر من أكثر فروع الثقافة الشعبية ثراء حيث يجسد لتعبرا عن نتاج تجربة شعبية طويلة تخلص الى عبرة و حكمة فالمثل من أهم الفنون الشعبية التي تكشف عن مختلف التيارات الاجتماعية و من خلال يمكن التعرف الى طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع [2]

فالمثل عند المرزوقي اذن هو جملة موجزة في أصلها ، مما يعطيها سمة القبول ، و الشيوع بفعل التداول ، و يطلق في موقف موافق أو مشابه لحادثته الاصلية ، دون تغيير يذكر في صيغته اللفظية و يستجاز فيه مالا يستجاز في غيره من الكلام ، و نذكر من هذه الأمثال مايلي :

– أوشن ، يتزالا ، يتاكر يتجلا [*] الذئب يصلي و يسرق و يحلف باليمين .

أصل هذا المثل أغنية تهدهدها الأمهات الأوراسيات للصبيان الرضع لجلب النوم الى عيونهم ، ونصها ..ءالاء ....ءالا... أوشن يتزالا يتاكر يتجالا ثم أصبحت مثلا لكل من يتظاهر بالصلاة ، و يأتي بأفعال منكرة [3] .

ويخسن أذ تش ايسلمن ، ءاذ يسبزق يضارن نس .

من أراد أن يأكل السمك ، عليه أن يبلل رجليه .

---

1 - صليحة سنوسي ، المرجع السابق ، ص 8.

2– سمية خالق ، المرجع السابق ، 29 –30.

3 – ليلي جغام ، الامثال العربية خلال فصل المقال في شرح الأمثال لاب عبيد البكري دراسة بلاغة ، مذكرة ماجيستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2004 .2005 ، ص 3.

وهو يعني أنه لا طعم للأكل بدون كد .

-أوردجين امزوورا ، أرادينين اينقورا..

لم يترك الأولون ما يقوله الأخرون [1]

وعن الشعر الشعبي فمنطقة الاوراس تزخر بكم هائل نذكر مثلا بعض ما تغنوا به وقت الثورة :

-أحمدان أحمدان سرحاسن ادهوان

الرفال يبركان بن بلة اد ذفرحان

حمدان يا قائد الجيش دعهم ينحدرون دعهم

فالطلقات قد سكتت وبن بلة سعيد فرحان .

-انا قاعد في فم الباب قالولي تلبس فلاق

يا خوتي عندي لولاد تدوني و تغروابيا

ليشار في وسط الدار اذ سخرت هذاك لعار

و اذا قدمت شعلت النار يا رب واش الي صار [2]

---

1 - محمد الصالح ونسي ، أمثال أحاجي ،وألغاز من الاوراس ، منشورات أوبيك مطبعة متيجة ، الجزائر 2007 ، ص- ص ، 12- 29 .

2 - جميلة فلاح ، أهازيج من الأوراس ، مطبعة عمار قرفي ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 86 87.

المبحث الثاني : منطقة عين زعطوط :

والتي سميت ايضا في الماضي " بني فرح " ، مع ان اصل هذه التسمية غير معروف هناك من كبار المنطقة من يرجح انها سميت بني فرح قديما لأن كل من كان يقصدها يتم إكرامه واستقباله بفرح ، لذلك اطلق زوار هذه المنطقة تسمية " بني فرح " على سكانها .

لكن هذه التسمية تغيرت الى " عين زعطوط " مع دخول الاستعمار الفرنسي . و يقال أن " زعطوط " هو اسم طائر كان منتشرا بكثرة في هذه المنطقة لذلك سميت باسمه .[1]

الموقع الجغرافي :

تقع عين زعطوط او "بني فرح" جنوب قبيلة اولاد عبدي [2]، شمال ولاية بسكرة بمسافة 50 Km ، يحدها من الغرب القنطرة بمسافة تقدر 35 Km و يحدها من الشرق منعة و من الشمال معافة و بوزينة ، و اولاد عبدي و جنوبا يحدها برانس و جمورة .انظر(**الملحق 4).**

اصبحت هذه المنطقة تابعة لبلدية القنطرة سنة 1991 ، بعد ان كانت تابعة لبلدية عين التوتة وتبلغ مساحتها 171.19 كلم ، و يقطنها حوالي 5504 نسمة ، وهذه المنطقة تتوسط السفوح الجنوبية للأوراس بين ولايتي باتنة و بسكرة .[3]

و تمتاز بني فرح بخصائصها الطبيعية و البشرية التي عرف بها سكان الأوراس قبل الاسلام و بعده ، و التي يمكننا دراستها من خلال ما يلي :

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، عمار معكوف ، اصل تسمية عين زعطوط ، ، عين زعطوط ، 77 سنة ، 19 – 12– 2014

[2] – عبد الحميد زوزو ، الاوراس ابان الفترة الاستعمارية (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 – 1939)، المرجع السابق، ص72.

[3] – معلومات مأخوذة من أرشيف بلدية عين زعطوط.

المناخ :

يختلف مناخ منطقة عين زعطوط عن بعض المناطق في الأوراس ، و ذلك للجبال المرتفعة فيه و الأودية الضيقة و الهضاب المرتفعة ، لذلك نجد أن مناخها شبه صحراوي ، شديد البرودة شتاء و معتدل صيفا ، هذه الأخيرة التي تتمتع بغطاء نباتي ، تحتل فيه الغابات نسبة معتبرة من مساحتها ، مما يميز المنطقة بطابعها الفلاحي الغني ، و هذا له تأثير في نمط العمران و اقتصاد المنطقة .

و قد كان لسكان عين زعطوط مهارة بالغة في حبس المياه و توجيهها نحو قنوات الري ، و اعتبر هذا النظام ناجحا لتقسيم المياه فيما بينهم فكانوا كباقي سكان الاوراس يستعملون ساعة مائية لحساب الوقت انظر (صورة 7) تسمى في بني فرح " ثمشولت "[*] ليأخذ كل فرد حقه من الوقت اللازم لسقي اراضيهم التي قامو بزراعتها وغرس كل انواع الاشجار المثمرة فيها من فواكه و خضر و نخيل و غيرها و غيرها من الانواع ، و ذلك رغم المنحدرات الجبلية في هذه المنطقة ، و قد كان اهتمامهم بأشجار الزيتون التي كانت منتشرة فيها و الدليل على ذلك نضام عصر الزيتون المحلي و احتوائها على اكثر من معصرة زيتون ،[1] خاصة لما يتميز به هذا الزيت من قدرات شفائية بلونه القاتم و قوامه الكثيف و يقومون كذلك بتربية النحل لإنتاج العسل و يقومون كذلك بتربية الماشية و غيرها من الانشطة التي كانت المرأة تشارك فيها لما كانت تتمتع به من حرية على عكس باقي مناطق الاوراس فكانت تقوم بصناعة الفخار سواء للبيع او الاستعمال و غيرها من

* ثمشولت ، عبارة عن الساعة المائية التي كانت تستعمل في الاوراس لحساب الفترة اللازمة لكل فرد لسقي مزروعاته تتكون من اناء كبير مملوء بالماء واخر صغير مثقوب يوضع فوق الماء الى ان يغرق الاناء و يحين دور شخص اخر للسقي ، كانت قديما تصنع من اليقطين اليابس ثم اصبحت تصنع من الحديد . محمد بن حبرو ، عين زعطوط ،60 سنة

[1]– عبد الله الركيبي ، مرجع سابق ، ص 29– 30 .

الاعمال فسكان منطقة عين زعطوط رغم صعوبة هذا المناخ إلا انهم استطاعوا التأقلم معه.

التضاريس :

تتميز المنطقة بطابع جبلي ، فهذه الأخيرة معروفة بشدة الانحدار ، مكونة لنا سلسلة جبال في شمال المنطقة لتشكل جبل بني فرح (الملحق 3) و جبل بوس مع جبل لكحل و جبل مخلوف و جبل ذراع الفج أما جنوبا فنجد جبل اللوز ، و هي عبارة عن جبال ذات صخور كلسية .

حيث تشكل لنا منحدرات هذه الجبال و ديان تكون تقريبا دائمة الجريان منها راس الواد (*) التي تسمى ايضا " راس عمار " الذي ينطلق من اسفل جبل لكحل شرقا الذي يتجه نحو الجنوب إلى بسكرة ، و هناك كذلك واد جبل اللوز في الجنوب ، و كل منابع هذه المياه مهمة لسكان المنطقة لأنها تحيطها غابات كثيفة يعتمدون عليها في حياتهم اليومية و ما يحتاجون اليه من خشب فتتوفر لديهم اكثر من 6000 شجرة من كل الانواع خاصة منها اشجار العرعار و البلوط الاخضر و غيرها ، مع وجود مناطق خاصة لرعي الماشية تبلغ تقريبا 20 كلم ، و هنالك العديد من العيون التي يستغلونها للاهتمام بزراعتهم و الرعاية بحيواناتهم منها عين فولكا و عين شقة و عين بن عاشور و هنالك عيون اخرى خاصة لشرب الاهالي نذكر منها : عين قديلي و عين الليانة و عين فوغالة و عين راس الواد.[1]

---

* راس الواد، يعني باللغة المحلية الشاوية "يخف اوسوف " و هو منبع أو بداية الواد .الاتصال بسكان منطقة عين زعطوط لمعلومات اكثر.

[1] –Raoul jumien franciis , monographie de l ures , vapeur male audrino, frances ;1904,pp 10–11.

اجتماعيا : سكان بني فرح يسكنون مجتمعين في مكان يمسى الدشرة * قمة سيدي علي ، و فيه 550 منزل ، و يبلغ عدد سكانهم 3.000 نسمة ، و لا يوجد منزل في بني فرح الا ونجد بقربه غابة ، ليستطيع اهلها ممارسة انشطتهم اليومية المتعددة .[1] قد كانت هذه المنطقة تمتلك ثروة حيوانية لابأس به فكان يبلغ عدد الاحصنة 2.00 ، و الاغنام 2.00 و الماعز 6.000 الاحمرة 1.00.[2]

و لغة سكان المنطقة هي الأمازيغية ، و لغتهم تشبه في امتدادها لغة اولاد عبدي و جبل شاشار في خنشلة ، و هذه اللغة قديمة لها اربع قرون و هم متمسكين بها مع انهم قد تأثروا قليلا بلغة وادي عبدي وولاد داود ، و هذا التشابه في لغة سكان الامازيغ في الاوراس عموما راجع الى ان تاريخ الاتصال بين هذه المناطق قديم جدا .[3]

فاللغة الامازيغية بصفة عامة رغم خاصيتها الثابتة الا انها عرفت تغيرات و تمازجات ، وكان بعضها بفعل تأثيرات الشعوب التي تعاقب على شمال افريقيا جراء الغزوات .

و فيما يخص المجال القضائي الخاص بالقوانين العرفية و أساليب معالجة النزعات و الادعاءات فكل المجتمع الأوراسي لم يكن قد طور في نضامه القانوني لأنه كان يعيش اقتصادا بسيطا يعتمد على أسلوب التفاوض كطريقة لحل المشاكل ، حيث أصبحت هذه العادات عرفا و قانونا ينفذه رجال الجماعة. [4]

---

[1] – Raoul julien francois , op .cit, p.p.11

[2] – Raoul julien francois ,op.cit . p.p.188.

[3] – Raoul julien francois , op.cit . p.p.57.

[4] – احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ،ط2 ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر ،1984 ، ص 344 .

و قد كانت منطقة الأوراس كلها تعتمد على القوانين العرفية التي تطبقها الجماعة ، فلم تكن مكتوبة أو محررة في وثائق رسمية ، فهي متوارثة من جيل الى جيل عن طريق التقليد الشفوي لكن تم التخلي عن هذه القوانين العرفية ، و إذا كان العرف هو اعتياد الأشخاص على اتخاذ سلوك معين في مسالة معينة بحيث يستقر الشعور لدى الجماعة باعتباره سلوكا ملزما لتوقيع الجزاء على مخالفته ، فقد نشأة هذه القاعدة تلقائيا كذلك مع تطور ها ، فقد كان هذا القانون ضروريا لحفظ كيان الجماعة البشرية واستقرارها وأمنها.(1)

فقد اهتم ما سكراي بالقوانين العرفية التي كانت سائدة في الاوراس ، فهذه القوانين العرفية كانت وضيفتها قمع و منع، و الوقاية من الجرائم التي تعيق حرية الافراد و تهدد حياتهم ، و كانت قائمة في معظمها كانت تستتد الى نظام التعويض المادي كجزاء على افعال المجرم ، فقد تناول ما سكراي في مقال له بالمجلة الافريقية 1877 ، القوانين و العقوبات المطبقة بمنطقة عين زعطوط .

و على غرار باقي مناطق الأوراس في منعة و نارة و تقوست و بوزينة و لرباع و غيرها من المناطق ، فان الأعراف القانونية هي نفسها ، تكون في يد الجماعة (المجلس) المكون كليا من الرجال وكلهم تقريبا من الأعيان ، ولا يمكن إيجاد أي تحزب فيها أو جات منقسمة.

---

[1] – محمد حسنين ، الوجيز في نضرية القانون (في القانون الوضعي الجزائري) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 47.

و هذه السلطة العمومية لم يكن لها رئيس ، إلا في حالات نجدها ممثلة في بواسطة عشرة قوبجي[*] من رجال البلاد ، المهتمين باسم القانون ، و يجبرون كل زملائهم القادرين على حمل السلاح في حالة الحرب وكانت هذه الجماعة تتبع العرف الاتي في حكمها :

في السرقة : كل سارق يتم القبض متلبسا فعليه دفع مبلغ مالي للمالك قدرها 20 دورو و نفس المبلغ يقدم للجماعة و سارق الماعز إذا امسك به متلبسا ، يقوم بإعادة ما سرقه بضعفين للمالك ، كما يدفع 5 دورو للجماعة .

في القتل :

القتل العمدي : يخسر القاتل منزله و املاكه من اراضي و يتم احراقها و كذلك ينفى لسنتين ويدفع غرامة قدرها 150 دورو ، نصفها مبلغ نقدي و الاخر قطعة ارض ، ثم لما يرجع يقوم بتقبيل ايدي الجماعة ليعيد بناء منزله . القتل دون عمد : يقوم بدفع الدية التي قدرها 75 دورو و يبقى في منزله . اما عقوبة قتل المرأة فهي نفسها لكن الدية تكون نصف .

في الضرب والجرح : الذي يقوم بفقأ عين احد يدفع غرامة تقدر 75 دورو قصاصا للجريح ، و الذي يكسر اسنان شخص ما يدفع غرامة قدرها 20 دورو للجريح ، و الذي يهشم راس شخص دون الوفاة يدفع مبلغ من 15 الى 20 دورو للجريح ، و هذا حسب الضرر الذي يقدره الطبيب .[1]

* – قوبجي ، كما يرى ماسكراي فان معناها يشبه الكمة العربية ، التي تعني الوكيل ، أنظر Masqueray ,voyage,op,cit,p52.

1 – Masqueray , Documents historique , op cit .pp.99-100.

في الزنا و سب النساء : تختلف العقوبة الصادرة من الجماعة حسب الفعل : اذا شوهد رجل يدخل بيت شخص اخر و هو غائب ، و اعترفت المراة يدفع المتهم مبلغ 1500 دورو للزوج الذي انتهك شرفه ، و في حال انكار الزوجة رغم الشهود يتم تبراة المتهم ، و اذا لمس رجل امراة ذاهبة لجلب الماء او الجبل فانه سيدفع 150 دورو للزوج ، الذي يمكنه في كل الحالات رفض المبلغ المالي و قتل المذنب ، و مهما يكن هنا فالمراة تطرد من بيت الزوجية .

في الزواج : و قد كان الزواج يتم امام الطالب او الجماعة .

في الميراث : كان للذكور من الأبناء و الأحفاد الحق في الميراث دون النساء .[1]

الثقافي : بحكم طبيعة المنطقة "عين زعطوط " و انتمائها الى الأوراس الكبير ، فإنها تتميز بعدة مميزات يظهر فيها التأثير بهذا الانتماء ، سواء في العادات و التقاليد أو مظاهر الثقافة الشعبية الأمازيغية .

فقد توارثت أجيال المنطقة عادات و تقاليد ، لعبت دورا اساسيا في تمسك سكان المنطقة و الحفاظ على خصوصياتها و هويتها و ابعادها الاجتماعية و الدينية و النفسية ، فقيام الانسان ببعض من الممارسات و الطقوس و اعتياده عليها جعل من المعتقدات الشعبية هنا تتداخل لتكون لنا فلكلور يشمل جميع ثقافة الشعب التي لا تدخل في نطاق الدين الرسمي ، و لا التاريخ لكن تنمو دائما بصورة ذاتية .[2]

فهذه المعتقدات نبعت من نفوس ابناء الشعب عن طريق الكشف او الرؤية او الالهام ، او قد تكون في اصلها معتقدات دينية ثم تحولت في صدور الناس الى اشكال اخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال خاصة منه

1 -Masqueray , Documents historique , op cit .pp.99-101.

2 - فوزي العنتيل ، الفلكلور مل هو ؟ ، دراسة في التراث الشعبي ، دار المعارف مصر ، 1965 ، ص ،16.

الشفاهي لذلك لم تعد معتقدات دينية رسمية بالمعنى الصحيح .[1]

اللبـاس: يتضـح مـن خـلال اللبـاس عنـد سـكان بنـي فـرح تلـك العلاقـة التقليديـة بـين بـاقي منـاطق الأوراس و الجزائـر بصـفة عامـة ، و ابـرز هـذه الألبسـة بالنسـبة للنسـاء " الملحفـة " يتشـكل مـن قطعتـين مـن القمـاش ، أماميـة و خلفيـة تـربط عنـد منطقـة أعلـى الكتـف هـن طريـق " الخـلالات " و هـي نـوع مـن الحلـي التـي تصـنع فـي الأغلـب مـن الفضـة [2] و يضـاف لهـا قطعتـين مـن " الأكمـام " تلـبس تحـت الملحفـة مـع إضـافة " المحزمـة " حـزام لتـربط خصـرها فـوق الملحفـة سـواء كانـت مـن فضـة او مـن خيـوط الصـوف الملونـة وهنـاك " ثارفـادت [*] و هـي عبـارة عـن قطعـة مـن القمـاش تحـاك مـن الصـوف الأبـيض الـذي تتغطـى بـه المـرأة أثنـاء خروجهـا لتحتمـي مـن بـرد الشـتاء أمـا بالنسـبة للبـاس الرجـل : البـرونس [3] أو القشـابية ، الأول معـروف أمـا الثاني فهو نوع من اللباس للشتاء يحاك بالوبر او الصوف يغطي كل الجسم .

الأكـلات الشـهيرة فـي عـين زعطـوط ، تتمثـل فـي الشخشـوخة و هـي اكلـة تصـنع مـن فتـات الـدقيق الـذي تـم تحضـيره و طهيـه لتضـاف اليـه الخضـروات و المـرق و زيـت الزيتـون فـي عيـد الربيـع تقـوم يـتم تحضـير شخشـوخة الربيـع بإضـافة مكونـات الموسـمية الخضـراء كالكسـبرة و البصـل الاخضـر المعـدنوس و البـيض ، ثـم الكسـكس و يـتم تحضـيره مـن الـدقيق و المـاء ليمـر بعـدة مراحـل قبـل ان يـتم طهيـه فـوق البخـار

[1] – محمد الجوهري ،علم الفلكلور دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية ، ط 6 ، 2004 ، ص 18 .

[2] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ، عين زعطوط ، 92 سنة ،12 – 2 –2015 .

*– ثارفادت ، كلمة امازيغية تعني الغطاء الذي تحتمي به المرأة من البرد في بني فرح ، لمزيد من المعلومات الاتصال بسكان منطقة عين زعطوط.

[3] – البرنـوس ، او كمـا تسـمى بالأمازيغيـة " اعـلاو " وهـو لبـاس يصـنع مـن الصـوف ، او وبـر الابـل ، يرتديـه الرجال للدفء او الزينة .، لمزيد من المعلومات الاتصل بسكان منطقة عين زعطوط .

ليصبح طريا و يضاف له الخضر و المرق ، و كان يحضر من دقيق القمح او الشعير ، ثم الروينة التي تحضر بطحن القمح المحمص مع التمر اليابس و يأكل

1- البرنوس ، او كما تسمى بالأمازيغية " اعلاو " وهو لباس يصنع من الصوف ، او وبر الابل ، يرتديه الرجال للدفء او الزينة .، لمزيد من المعلومات الاتصل بسكان منطقة عين زعطوط .

بعد خلطه مع الماء .. و غيرها من المأكولات التي عرفها سكان المنطقة منذ القديم و التي توضح لنا الحياة المعيشية والاقتصادية في المنطقة والثقافة الشعبية لهم فقد كان تحضير في عدة مناسبات عند اقامة الوعدة او الزردة و زيارة الاولياء الصالحين[1]

الأدب الشعبي في المنطقة : كباقي مناطق الأوراس يحتفظ سكان منطقة عين زعطوط بتراث شعبي هام متوارث عبر الاجيال ضل عاملا اساسيا في تماسكهم رغم كل محاولات الاستعمار الفرنسي الرامية للقضاء على هذه العادات و التقاليد التي كانت ترافق سكان المنطقة طوال فصول السنة ، فكانت تظهر في فصل الصيف بعد الانتهاء من جمع المحاصيل الفلاحية ، و في احياء وعدة ولي صالح مثل وعدة الولي الصالح " سي معوش" المدفون في قمة بجبل عين زعطوط ، و في الدشرة الولي الصالح سيدي بلقاسم و الولي سيدي علي . [2]

إلا ان عدم الاهتمام بالحفاظ على هذا الادب الشعبي و تدوينه من افواه كبار السن الذين عايشوا هذه الاحداث او حفظوا اقدم المرويات يعرضه للضياع ، مع ان اول ما سعى اليه الاستعمار الفرنسي في الجزائر و الاوراس هو البحث في هذا المجال حيث سهل الطريق امام الرحالة و الكتاب سواء من الفرنسيين او من

الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ،المرجع سابق .

---

1 – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ،المرجع سابق .

2 – الذاكرة الجماعية ، محمد بن حبرو ، المرجع السابق .

الأوربيين عامة للقيام بدراستهم في الجزائر، مثل الكاتب الانجليزي هيلتون سيمبسون الذي قام بالعديد من الرحلات في الاوراس ليجمع ما يمكن من معلومات حول الصناعات التقليدية الاوراسية و كذلك جمع ما يمكن عن السكان في جميع مجالات الحياة ، العادات و التقاليد ، الطب ، العمارة و غيرها مما له صلة بحياة الإنسان .

و هذا ما فعله عندما قام برحلته الى منطقة بني فرح فأحاط بمعلوماته عن كل الاوضاع السائدة في هذه المنطقة مركزا على العادات و التقاليد بها مثل مايبينه لنا اهتمامه أو بظاهرة بوغنجة و كل ما يحدث فيها من طقوس ، حيث تقوم مجموعة من الفتيات بالخروج من منازلهن إلى الطرق و هن يحملن ملاعق خشبية و يلبسن ثيابا من الحرير و في معاصمهن أساور فضة و الكل ينشد " الملعقة تمرح في الطريق .... السحب تعلو في الفضاء ..... ان للمطر ان يسقط " . [1]

تاريخيا:

لقد كان البدو قديما يتنقلون من مكان إلى آخر بحثا عن الماء و الكلأ و كانت القبيلة تقيم حيث يتوفر هذان العنصران و قد يستغرق إستقلالها لأجيال عديدة، و ربما كان نفس السبب جعل سكان هذه المنطقة يقيمون فيها، مع أن معظم الدراسات و منها التي قام بها ماسكراي تبين أن هذه المنطقة قد مرت عليها العديد من القبائل التي كانت تهاجر من منطقة إلى أخرى تاركة ورائها قبائل تخلفها و يعود ذلك في معظم الأحيان إلى الصراع القبلي الذي كان قائما بين قبائل الأوراس و التي يعود سببها إلى خلاف حرفي و إنما كان شيئا متابع المياه و الأراضي فتجد مثلا أن تارة كانت في حرب مع جارتها القريبة منعة بوزينة كانت في حرب مع أم الرحى وتاقوست مع بني فرح ، و قد نتج كذلك عن الأحزاب التي

[1] – عبد الله الركيبي ، المرجع سابق ،ص 30.

ظهرت قرى يصرح أهلها أنهم إخوة في حين أنهم مسلحون ضد بعضهم البعض و حلفاء مشتركون مع الغرباء، و هذا الأحزاب يمكن أن تكون مجموعتين أو صنفين رئيسيين وهما:

1- صنف التوابة: الذي كان ينتمي إليه أولاد زيان، نارة ، تاقوست ، بوزينة ، فضالة، مع تصف قبيلة بني فرح و مشونش.

2- صنف أولاد عبدي: الذي ينتمي إليه مستوطنة أم الرحى ، الأرباع و تصف قبيلة معافة ،أولاد عزوز، و بني بوسليمان و أولاد ملول و ألاد جانة و أولاد العشاش .[1]

كانت بني فرح قبل أن يستقر أهلها الحاليين بها قد سكنتها قبائل أخرى مثل أولاد عزيز الذين تبقى اصولهم غير مؤكدة لكنه من الثابت أنهم يتكلمون البربرية، و قد هاجرت قبيلة أولاد عزيز بعد صراع قبلي المنطقة نحو التل و خلفت الأوراس العديد من القبائل و هي:

1- في الغرب و في الجنوب: أولاد زيان و بني فرح.

2- في الشرق على الشريط صغير من الأرض التوابة (أولاد داود)

3- في الوسط من الجنوب إلى الشمال أولاد عبدي، في منعة نارة تقوست، الأرباع ، بوزينة.

و أولاد عزيز حيث تمتد القرى من شير إلى باعلي بالإضافة إلى أم الرحى و تاغيت .[2]

[1] – masqeray , emiles , voyage dans l'auras ,etudes historique bulletin de la societe de cegphie de paris ,qoue 14eme ,1876 ,opuit ,pp .49.53

[2] – masqueray,emiles, op,wit,pp,41-48.

و لـذلك إذا فـإن قبيلـة بنـي فـرح ليسـت الأولـى التـي إسـتقرت بهـذه المنطقـة عـين زعطـوط فقـد كانـت فـي ترحـال دائميـين هـذه المنطقـة ومنعـة إلا أن إسـتقرت بعـد أن وجدت بهذه المنطقة ما يستوفى ظروف الحياة المعيشية المناسبة.[1]

أحـل سـكان بنـي فـرح عـين زعطـوط غيـر معـروف إلـى الأن معظـم القبائـل الأوراسـية علـى الأقـل هـي تتـاج خلـيط و جمـع بـين أمثـال و أصـول مختلفـة قـد إنقسمت بسبب بنية الجبال و كذلك لتمسكهم بالعرش و إهمالهم للقبيلة.[2]

و منطقــة عــين زعطــوط كبــاقي منــاطق الأوراس نظــرا لموقعهــا الإســتراتيجي فقـد مـرت بهـا العديـد مـن الحضـارات القديمـة الضـاربة فـي أعمـاق التـاريخ و الـدليل علـى ذلـك مـا تزخـره المنطقـة مـن آثـار مختلـف أنحائهـا، حيـث وجـدت بهـا العديـد مـن الحجـارات المنحوتـة الرومانيـة إسـتعمل الـبعض منهـا السـكان فـي مبـانيهم الخاصـة ، بالإضـافة إلـى ذلـك وجـدت بقايـا معصـرة زيـن قديمـة لا يسـتبعد أن تكـون رومانيـة، و تحتـوي كـذلك عـين الصـلاة(*) هـي أخـرة علـى رومانيـة وجـدت بـالقرب مـن عـين المـاء التي تسقى الأراضي الزراعية المحيط بها.[3]

و غيرهـا مـن الأمـاكن التـي عثـر فيهـا مثـل هـذه الأثـار فـي جبـال عـين زعطـوط منهـا التـي تحتـوي العبـار و القريبـة مـن الإنـدثار بسـبب العوامـل الطبيعيـة و عـدم الاهتمـام و الحفـاظ عليهـا، و غيرهـا التـي لـم يـتم العثـور عليهـا لحـد الآن و التـي و إن عثر عليها يتم تخريبها على ايادي غير خبيرة راغبة في نقلها .[4]

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، عمار معكوف ،المرجع السابق .

[2] – عبد الله الركيبي ، مرجع سابق ، ص 29 –30

*– عين الصلاة، تعرف حاليا بعين سلات وكانت ملتقى عدة طرق ، نذكر منها عين زعطوط ،عين الغزلان ، برانيس ، جمورة ،أنظر محمد الصغيرغانم ،مرجع سابق، ص 22.

[3]– محمد الصغير غانم ، مرجع سابق ، ص– ص 21 –22.

[4]– الذاكرة الجماعية ، عمار معروف ، المرجع السابق .

و قد إستطاع الفتح اسلامي بقيادة عقبة ابن نافع ما عجز عنه الرومان والفرنسيون حيث خضع سكان الأوراس بكل طواعية للإعيان بالإسلام.

– مع ان بعض من المؤرخين قد ذكروا أن في الأوساط البربرية هنالك من تدين بالمسيحية و أدرجوا ذلك ضمن نزعة المخالفة و التميز عن المستعمر التي كان الأفارقة يحرصون على إظهارها.

و كانت هذه الفئة القليلة مسماة بالدونانية ، حيث ابدى طائفة من صغار رجال الكهنوت في الأرياف النوميدية تعاطفا مع البربرية لأنهم كانوا حقدون هم أيضا على النظام الإمبراطوري الذي كان يؤيد الكنيسة البابوية ضد الكنيسة الدوناتية ، فتجدها مجموع من الثوار البربرية و الطبقات المسحوقة المسخرة خدمة الروم سبيل الدين لتعارض من خلاله الاستعمار و الاستيطان الروماني و كانت هذه الفئة المتمردة البربرية ينتمون كذلك بالدوارين أي الذين يحومون حول ممتلكات المعتمرين الرومان و يسيطرون عليها في ثرواتهم ضد الإستعمار حيث كانت هذه الفئة في تنقل مستمر بين المراكز و الأرياف من الأوراس.[1]

و قد كانت هذه الجماعات الدونانية* في عين زعطوط قديما و هذا حسب ما جاء على أفواه بعض كبار المنطقة. [2]

فعين زعطوط باعتبار موقعها الاستراتيجي كانت منطقة عبور الى مناطق الأوراس الجنوبية المجاورة لها ، وقد كانت بأرضيتها الوعرة تكون حصونا طبيعية لسكانها الرافضين لكل أنواع الاستعمار عبر عصور، و هذا ما اتضح خلال فترة

* – الدوناتية : طائفة نوميدية مسيحيية من أتباع دونات الكاهن المتزعم الكنيسة الافريقية في مواجهة الكنيسة الرومانية ، والتي وقفت موقف التأييد للبربر في تمردهم صدورها المحتلة .

1– سليمان عشراتي ، الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2002 ، ص 36.

2 – الذكرة الجماعية، محمد بهاز ، 80 سنة ،عين زعطوط ، 9 .04. 2015.

الاحتلال الفرنسي و ما شهدته المنطقة من المقاومة عنيفة للاستعمار فعين زعطوط بني فرح كانت تعرف خلال الثورة بالقسمة السابعة و الستين "67" الناحية الاولى 1 المنطقة الرابعة "4" من الولاية السادسة التاريخية ، فقد قدمت خدمات جليلة للثورة قبل أن يقيم العدو مركزه الدائم في عين زعطوط في 1959 لتبدأ بعدها معظم الأحداث و العمليات العسكرية ، حيث أنها ضلت تقوم لهذه الخدمات حتى بعد التمركز و ما ساعدها على أداء هذا الدور الهام عوامل كثيرة منها :

أ- وعي شعب المنطقة لحقيقة الثوار ونبل مقصدها و هدفها ، و احتضانها لها منذ اتصاله بأفواج المجاهدين الأوئل الذين زاروا المنطقة.

ب – سلام المنطقة و خلوها من كل الصراعات و الانقسامات الحربية و النعرات القبلية فهم صف واحد تجمعهم كلمة لصالح الثورة ، و تعبئة الجماهير لاحتضانها.

ج – أن هذه المنطقة كانت مركز استقبال لكن الدوريات المختلفة و منطقة أمن و استقرار لأفراد جيش التحرير لبعدها عن أعين العدو من جهة و لتوفرها على الوسائل الراحة ، كمراكز العلاج . كالحمام ، و التموين لمختلف الوسائل و المواد من جهة أخرى.

د – أنها تعد همزة وصل بين منطقة جبل (أحمر خدو) أنظر صورة و منطقة (جبل متليلي) بالأحرى فهي تعد نقطة عبور أمنة بين الأوراس والصحراء .

هـ – انها كانت مركز جمع التهوين لجميع أنواعه حبوب و مواد غذائية و ألبسة ، و أدوية ، و إعادة توزيعه الى المناطق المجاورة.

و – تتوفر على عدة مراكز و مخابئ للتخزين نظرا لطبيعة المنطقة الملائمة لمثل هذه المخابئ ، و بعدها عن أعين العدو و أعوانه .[1]

[1] - الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت ما بين 1959 م – 1962 م ،بني فرح أرشيف البلدية ، رقم الترتيب. ، 03 ، ص 34.

ز – أنها كانت منطلقا لكثير من الهجومات و العمليات الفدائية ضد مراكز العدو في القرى المجاورة و قاعدة خلفية لجيش التحرير يلتجئ اليها بعد كل عملية .

و لهذه العوامل و الظروف كانت قواة العدو تقوم بعمليات عسكرية ، و تشن حملات تفتشيه مفاجئة من حين لأخر للقضاء على هذا النشاط و وقف هذا العمل الكبير أو الحد منه على أقل ، بالترهيب و الاعتقال ،و القتل ، و لما لم تستطع ذلك ، و فشلت في مسعاها عمدت لإقامة مركز دائم لها في البلدية ، و بناء ثكنة كبيرة تضم مئات العساكر . [1]

فشهدة هذه المنطقة في هذه الفترة أبشع الجرائم و أشنعها و تعرض السكان للقتل الجماعي ، و احراق المنازل و المحاصيل الزراعية ، نهب الأموال و قتل الحيونات و خاصة منها التي تستخدم لنقل المؤن الى المراكز التموين لكن هذا لم يوقف المواطنين او يرهبهم بل زادهم تماسك ب الله و ايمانهم بالجهاد و الثورة بكل صبر و ثبات ، رافضين بذلك أوامر و دعاية المستعمر و كلما يأتي منه و تمثلت مظاهر رفضة فيما يلي :

ا – رفض مواطني البلدية و امتناعهم عن كل تعامل مع العدو و مهما كان نوعه سواء كان شغلا او بيعا ، أو ناقلا لاختبار ن او تجنيد في صفوفه .

ب – رفض السكان تعيين شيخ للبلدية (المير) رغم كل الضغوط و الرعاية و بقي الامر حتى الاستقلال .

ج– امتناع الأهالي عن تعليم أبنائهم في المدرسة التي أقامها العدو ، و عدوا ذلك خيانة للوطن والدين ، فتمسكوا بتعليم القرآن في الكتاب القرآنية وبتعليم مبادئ العربية و حفظ الأناشيد الثورية ، بالرغم من المنع و الحظر المفروض من طرف العدو على تعليم القرآن أو مغني هذه الأناشيد.

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت مابين 1959 م – 1962 م ،المرجع السابق ، ص 35 .

د- عدم التحاق الشباب المدعوين للخدمة العسكرية ، الاجبارية في الجيش الفرنسي والتحاق الكثير منهم بصفوف المجاهدين .

ذ- تخريب الطريق الذي شرع العدو في تعبيده و الرابط بين بني فرح و القنطرة و امتناع المواطنين من العمل مع فرقة الهندسة العسكرية المكلفة بإنجاز الطريق ،مما جعل العدو يستخدم المساجين بالقوة .

لكن الطريق لم يعبد لذلك اصبحت مسرحا لزرع عدة ألغام قضت عشرات من جنود العدو ودمرت العديد من الآلات العسكرية .

وهذا ما يبن لنا سبب تمركز كل الأحداث و تكثيفها و تجمعها في هذه الفترة من تاريخ هذه المنطقة ، لذلك يمكن تقديم بعض الأحداث التي جرت في هذه المنطقة بداية بمعاقل الثورة و مراكز الاستعمارية و أهم المعارك . [1]

معاقل الثورة :

1- مركز لعبار : كان المركز اللأول المنشأ بهذه القسمة لالتقاء الدوريات وجمع المؤن و الذحيرة التي ترد من داخل و خارج الوطن الى الولاية السادسة و به تنعقد الاجتماعات بقيادة العقيد سي الحواس ، و قائدي الولايتين الاولى و الثالثة بقيادة : نواورة أحمد ، علي سويعي ، مكي حيحي ، عميروش ، محمد السعيد و لازالت بعض اثاره قائمة.

2- مركز عين الكلبة : هو ضمن المراكز الأساسية في الولاية في اداء المهام العسكرية و العدلية و السياسية و الاقتصادية .

3- مركز عين البطمة : و الذي تتمثل مهامه في التدريبات العسكرية ، الصحة و توزيع المؤونة و الذخيرة على القسمات المجاورة كما تعقد به الجلسات القضائية و

[1] - الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت ما بين 1959 -1962 ، بني فرح ، مرجع سابق ، ص 4 - 5 .

الحسـبات الماليــة و التجنيـد فــي صــفوف جـيش التحريــر الــوطني تحــت قيــادة ســي الحواس و الصادق بو كريشة ، و لازالت اثاره قائمة لحد الان .

4- مركــز وســط القريــة : يعتبــر المركــز معقــل للثــوار منــذ 1955 الــى ســنة 1959 نظـرا لموقعـه الاسـتراتيجي الـذي يـدفع بـالثوار للجـوء اليـه و مهامـه تمركـز الجـيش و منــه تصــدر القــرارات و التوجيهــات العسـكرية مثـل تنظـيم الفـرق و الكتائـب و الفـرق المخصصة بزرع الألغام[1] .

كمـا شـرحت بـه قـرارت مـؤتمر الصـومام ، المركـز يحتـوي علـى جميـع الوسـائل و الامكانيــات الخاصــة بهــم مثــل الصــحة ، الــذخيرة ، الأسـلحة و توجـد بــه أمــاكن مخصصــة لتخــزين المؤونــة و فــي نفـس ســنة 1959 تمركــز العــدو بصــفة رســمية بالقريـة فاخـذ الثـوار فـي نقـل المرافـق الـى أمـاكن خـارج القريـة تحسـبا لانكشـاف هـذه المراكز و من بين هذه المرافق التي نقلت الى جهات أخرى :

الـذخيرة والبريـد : نقـلا الـى المكـان المسـمى عـين الكلبـة ، سـيدي معـوش وضـم بوذيبـة وجبل الغار نو زواوي ، و طريق لحزام ، ووادي قشة .

الصــحة : نقلــت الــى مكــان يســمى القطــار و جبــل ســيدي معــوش ، و بــاقي المرافــق واصلت نشاطاتها داخل المركز وسط القرية الى غاية الاستقلال .

كما شكلت شبكة التموين رابط بين القنطرة و عين البطمة و قديلة .

المراكز الاستعمارية :

أ- مدرسـة قاسـم السـعيد حاليـا :اسسـت سـنة 1908 واسـتعملها المبشـرون ثـم اسـتولى عليهـا العـدو الفرنسـي و اسـتعملها كشـبكة مركـز و فـي 1955 وقـع عليهـا هجـوم مـن طـرف ثـوار المنطقـة و قتـل قائـد البلـدة فبقـي هـذا المركـز مسـتغلا مـن طـرف الاسـتعمار فــي أوقــات تجمــع لتفتــيش و التعــذيب فــي دفعــة واحــدة و ذلــك فــي ســنة 1907، و فــي

1- الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات التي وقعت ما بين 1959 -1962 ، نفس المرجع ، ص 6

سنة1962 أعيد ترميمه واستغل هذا المركز من طرف وزارة التربية و أصبح مدرسة للتعليم مسماة قاسم السعيد انظر (**الملحق 9**)

ب- مركز العدو"الثكنة" : أقامه العدو بتراب القرية كمركز رسمي لوقف النشاط الثوري ،وعزل المناضلين عن جيش التحرير في سنة 1959 ويحتوي هذا المركز على فيلق من رجال الصاعقة مختصين للعمليات العسكرية كما استعمل كمركز للتعذيب و التنكيل بالمناضلين و بعد الاستقلال استعمل لعدة خدمات كمدرسة للتعليم و مقر للبلدية و مستوصف للعلاج شاغر مهدد بالانهيار بحيث يحتاج الى الترقيع و التصليح حتى لا تضيع الاثار الموجودة به .

ج-القلاع و الابراج : لكي يتمكن العدو الفرنسي من مراقبة كل التحركات داخل القرية ،لذلك اختار تلا مرتفعا يطل على تراب القرية في حي تيزي ، و شيد فيه برجا عاليا سنة 1959 و لا تزال حالته كما هي عليه اثناء تشييده.[1]

العمليات العسكرية (المعارك):

لقد كانت بني فرح من بين المناطق المشاركة في ثورة 1 نوفمبر 1954، لما حدثت 5 عمليات بمدينة بسكرة بعد الساعة الصفر بقيادة مسؤول الفوج الحسين برحايل.

الذين انطلقوا من قرية بانيان بلدية مشونش و سفح جبل احمر خدو ،جبل لزرق ، وجبل فوشى بأمر من القائد مصطفى بن بولعيد.

حيث انه و بعد الاجتماع الذي حدث في مركز برقوق بجبل احمر خدو في شهر مارس 1955 بإشراف مصطفى بمحضر القادة من عباس لغرور، عجول عجول، الطاهر الزبيري، الطاهر طوشى، شيحاني البشير، ثم تعيين محمد بن مسعود بلقاسم قائد الناحية (مشونش) ،التي تضم ضمن افواجها: فوج جبل بني فرح

---

[1] - الذاكرة الجماعية ، معاقل الثورة ، بلدية عين زعطوط ، رقم الترتيب ، 04 ، ص 1 - 2 .

الخاص بنواحي القنطرة بقيادة محمد بن بولعيد ، بالإضافة الى الافواج الاخرى ، فوج جبل فوشى الخاص بنواحي بسكرة بقيادة الحاج عمر عساسي ، و ايضا فوج وادي غسيرة و احمر خدو و نواحيه ،بقيادة بن جديدي علي بلحاج ، و فوج سيدي عقبة و نواحيها بقيادة عبد الكريم سلاطنية ، و فوج القابل لولاش تارقة الى تاجموت بقيادة رمضان حسوني.

كما نضمت افواج اخرى توجهت الى الصحراء (الزاب ، مدوكال ، لمغير ، و اولاد جلال) و نواحيهم ،و هم على التوالي :

1- فوج بقيادة محمد بن احمد عبد الله الى جبال الزاب مع طباش ابراهيم.

2- فوج بقيادة سي الحسين عبد السلام و الصادق و احمد بن عبد الرزاق الى جبال الزاب، و اولاد جلال ، و نواحيها.

3-فوج محمد بن بولعيد و ابراهيم جيماوي الى ناحية القنطرة،الضاية،مدوكال و نواحيها.

كما تم تكوين فوج بعد رجوع البعض من الجماعة المذكورين ،و هم فوج متكون من عبد الله محمد بن احمد و رمضان حسوني الى الجنوب الشرقي(السعدة ، اوماش الحوش ، ام الطيور، لمغير و نواحيه).

و فوج خامس بقيادة عمر دريسي و لخضر رويني في اتجاه اقصى جبال الزاب ،نواحي اولاد جلال، و ربط الصلة مع سي زيان عاشور لمنطقة اقصى الزاب الغربي.[1]

و بعد هذه الافواج، انطلقت افواج اخري الى نواحي وادي ميزاب، غرداية و نواحيها. ومن بين هذه الافواج نذكر فوج رابح عصمان، محمد جغابة، سليمان عطاوات، بلقاسم مسعودي

[1] – الذاكرة الجماعية ، معاقل الثورة ، المرجع السابق ، ص 3.

و فوج بقيادة محمد رويني،حامد عثمان، حليلو ابراهيم، و عصمان محمد و غيرهم.

و كانت مهام هذه الافواج تتمثل في:

- توعية الشعب و العمل على جمع اكبر عدد من الشباب الراغب في الجهاد ،من مختلف الجهات المذكورة التي تم الاتصال بها.

- جمع ما امكن من الاسلحة .

و في شهر اكتوبر، بعد استشهاد القائد سي مصطفى بن بولعيد ، و بأمر من لجنة التنسيق و التنفيذ التي انبثقت عن مؤتمر وادي الصومام(20 اوت 1955)،كلف العقيد الأول عميروش(آيت حمودة) بتبليغ قرارات مؤتمر وادي الصومام في الولاية الأولى ، التي لم تشارك في قرارات المؤتمر لاستشهاد زعيمها القائد مصطفى بن بولعيد.

و في سنة 1957، بعد أن تم تعيين القائد سي الحواس برتبة ضابط ثاني على المنطقة الثالثة من الولاية الأولى .

سارع احمد بن عبد الرزاق الى سي الحواس ، بعد رجوعه من تونس الى عقد اجتماع بجبل لزرق المتصل استراتيجيا لقيادة مدينة بسكرة في شهر جوان 1957 ليضم كل إطارات المنطقة المذكورة ، و ركز في هذا الاجتماع على ضرورة تمديد الثورة الى اقصى الصحراء ، و تصعيد العمليات العسكرية ضد الجيش الاستعماري و عملائه. [1]

وهذا، انما يكون دليلا على قيادة متكاملة النشاط و العمل العسكري المنسق بين مجموعات المنطقة المعبر عنها بالمنطقة(03) الولاية الاولى التي اصبحت بعد مطلع سنة 1957 تحت قيادة سي الحواس.

[1] - الجماعية ، الاحداث والعمليات ما بين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق، ص 7 .

و قد تهيكلت ناحية مشونش في شهر اكتوبر 1956، و اعطي لها اسم الناحية الاولى من المنطقة (03) من الولاية الاولى.

ثم تهيكلت قسماتها الاربعة : قسمة القنطرة ، قسمة بسكرة ، قسمة غسيرة ، و قسمة سيدي عقبة ، و في سنة 1957 ، اتسعت هذه القسمات لتضم جهات اخرى من ناحية بوسعادة ، من المسيلة، و ناحية الجلفة ، و ناحية لغواط ، و ناحية غرداية ، و ورقلة.

و بما أن منطقة عين زعطوط ضمن قسمة القنطرة ، فقد ضمت في هيكلتها التنضيمية القيادات الأتية:[1]

التاريخ	الأسماء	المسؤولية و الوسام	ملاحظة توضيحية
من أكتوبر 1956 إلى جوان 1957.	قلوح ابراهيم. احمد بن ابراهيم. عثماني محمد. سعادة محمد(حشاني).	مساعد(اجودان). عريف اول(سياسي) عريف اول(عسكري). عريف اول(اخباري).	قسمة القنطرة تضم: بني فرح،قديلة،أمنطان،رقم(01)،ثم مولية،الطارف(رقم10) من السكة الحديدية إلى لعبار كامل جبل بني فرح.
من جوان 1957 الى مارس 1958.	محمد لوصيف. عثماني محمد بن بلقاسم.	مساعد القسمة. عريف أول (عسكري).	قسمة القنطرة (رقم10) نفس المناطق السابقة.

[1] – الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات ما بين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق، ص 8 .

	عبد السلام محمد الشريف. علي سعادة.	عريف أول(إخباري). عريف أول(سياسي).	
من مارس 1985 إلى مارس 1959.	إسماعيل لحليف. بوخلوف عيسى. محمد عمار بزياني. علي سعادة. مزياني علي.	مساعد القسمة. عريف أول(عسكري). عريف أول(سياسي). عريف أول(للتموين).	

وقد شهدت منطقة بني فرح العديد من الإحداث و المعارك أثناء ثورة التحرير ،نذكر منها ما يلي. (1)

– في افريل 1959 :عملية مسح عسكري ،و حملة تفتيشية لناحية بني فرح،انطلقت من مراكز القنطرة و لوطاية،حيث طوقت الناحية من جميع الجهات، فعثر جيش العدو على عدة مخابئ للمؤونة ،و استولى على كل ما فيها ،و اعتقل عدد من

[1]– الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات ما بين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق، ص 8 .

المناضـلين مـنهم : "علـي بودونـت(*) ، سـكور علـي ، لقصـير الصـالح" ، و قتـل الشـهيد بـن إبـراهيم الشـريف ، وقـد فـر فـي هـذه العمليـة جنـدي فـي صـفوف الأعـداء ،و التحق بصفوف المجاهدين.(1)

-24 جـوان 1959 : كمـين عـين فوغالـة(**) ، حيـث اعتـاد العـدو نقـل المـاء كـل مسـاء منهـا ، فقـام المجاهـدين بكمـين قـرب العـين بقيـادة "محمـد بزيـاني" ، و بمعيـة غسكيلي بلقاسم و بحضور "احمد شيشة ".

و أسـفر الكمـين عـن قتـل جنـدي للعـدو و جـرح آخـر و فـرار الأسـير " السـعيد بوروبـة "، و كـان رد فعـل العـدو عـن هـذه العمليـة قتـل سـتة مـن الأسـرى الشـهداء. حيـث اعـدموا بمكـان وقـوع الكمـين و هـم : جـزار عمـر، بـن شـعبان مختـار، بـن شـعبان مسعود، لطرش مخلوق ، مقدم مختار، بوزيان محمد ، و عزوزة محمد.(1).

و كـان للمـواطنين و المسلمين دور هـام فـي هـذا الكمـين إذ سـاعدوا المجاهـدين علـى التمركـز فـي سـطوح المنـازل و أفنيتهـا كمـا أنهـم ابـدوا اسـتعداد بمواجهـة رد فعـل العـدوى دون خـوف أو فـزع و كـان كـذلك وقـد هـاجم العـدو الـدرة فـي صـباح اليـوم المـوالي فسـادا فقتـل الرجـال و النسـاء و الحيوانـات و احـرق المنـازل و أعـدم المسـاجين فـي مكـان الكمـين تخويفـا للسـكان مـن جهـة و التـأثير علـى معنوياتهـا لـيحملهم علـى عـدم التعامـل مـع الثـورة مـن جهـة أخـرى و كـان عـدد الشـهداء بـين المـواطنين و المسـبلين و المسـاجين كالتـالي : الصـادق ابـراهيم ، الصـالح بـن إبـراهيم ، محمـد الصـغير بـن إبـراهيم ، عمـر بـن الطيـب ، الشـريف بـن حمـزة ، أحمـد لطـرش ، الزهـرة

---

* عين فوغالة ، عين ماء كانت بمنطقة عين زعطوط للاطلاع أكثر الاتصال بسكان منطقة عين زعطوط.

** علي بودونت ،مجاهد شارك في الثورة التحريرية من مواليد 10 نوفمبر1934 ببلدية عين زعطوط ، تعلم القران صغيرا فحظ 60 حزبا ، التحق بالثور لما بلغ 19 من عمره ، اصبيح فيما بعد مسؤول الناحية بعين زعطوط ، لمعلومات اكثر الاتصال بالمجاهد بمنطقة عين زعطوط.

[1] – الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، عين زعطوط ، 81 سنة ، 11 – 4- 2015 .

عـزوز تـدعى خديجـة ، احمـد أمقـدم ، علـي مقليـد ، محمـد سـكور ، اسـماعيل حتتـة الصـالح عطـار ، فقـد كـان للعمليـات التـي قـام بهـا الثـوار و جـيش التحريـر اثـر بـالغ علـى نفـوس الفرنسـيين كعمليـة تفجيـر لهـم لشـاحنة العـدو قـرب قـد يلـي فـي 18 أوت 1959 حيـث تـم تحطـيم الشـاحنة و قتـل كـل مـن فيهـا لتحضـر الطـائرة العموديـة لـنقلهم و اعـدام عـدد مـن السـكان مـن المسـاجين كمـا كـان أحـد جنـرالات العـدو ليحـاول القيـام باتصــالات مــع ضــباط اخــرين لوضــع خطــة لتهـديم القريــة و تهجيـر مواطنيهــا الا أن اتساع القرية و طبيعة المنطقة الاستراتيجية للثورة حال دون ذلك .

وهنـاك الهجـوم علـى نقطـة المراقبـة المعروفـة تاسـكورث فـي 17 أكتـوبر 1958 الـذي قـام بـه المجاهـدون بقيـادة المسـاعد محمـد بـن عمـار بزيـاني و بلقاسـم غسـكيلي و الصــالح عمــاري ، محمـد الصــالح خلايعـي ، ومشــاركة المسـبلين عمــار دادة ، شــاوش خـوان محمـد علـي بودنـت علـي بشـكي علـى فرقـة المراقبـة المـذكورة فختـار و وقـت تبــديل الحراســة علــى 7 صــباحا فقتــل جنــدي مــن صــفوف العــدو بعــد انســحاب المجاهـدين تعرضـو لقصـف مـدفعي مركـز علـى مخـرج القريـة فاستشـهدا بـن حسـين الصالح وعمار بوروبة .

20 جويليــة 1959 : كمــين عقبــة الــواديّ الطريــق المــؤدي للثكنــة العســكرية الفرنسـية قـام بهـذا الكمـين عـدد مـن المجاهـدين بقيـادة محمـد بزيـاني ، الصـالح عمـاري و بلقاســم غســكيلي ، بلقاســم قــامو ، و علــي بودنــت فــي المكــان المــذكور ســابقا و اسفرت العملية عن قتل سبعة من جنود العدو وجرح عدد اخر مثله .[1]

و كـان رد فعـل الاسـتعمار قصـف القريـة بوابـل مـن القـذائف المدفعيـة مـن غيـار 105 ممــا ادى الــى هــدم المنــازل و لــم يكتــف بهــذا العمــل بــل أعــدم المســاجين المحتجـزين لـديهم فـي مكـان الكمـين و هـم : صـغير محمـد ، بسـبس الصـالح ، أوراغ

[1] – الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، المرجع السابق

بـوبكر ، شـاوخوان محمـد مسـعود ، حوحـون محمـد ، بابـا حنينـي عمـار ، شـيحة القـادر ، بونحـاس مخلـوف ، قسـيمة محمـد ، معلـم علـي ، قليـل الصـالح ، قليـل السـعيد وهـذا يوضـح جـرائم الاسـتعمار الفرنسـي التـي لـم يسـتهدف بهـا الثـوار و المجاهـدين فقـط بـل وسـكان القريـة فـي نفـس الوقـت كمـا حـدث فـي 1716 أوت 1959 بعـد اكتشـاف مركز التموين بتركاش من قبل العدو.[1]

الـذي قـام بمراقبـة احـدى قوافـل التمـوين التـي انطلقـت مـن بنـي فـرح ليـتم الاسـتيلاء علـى حمولـة و اطـلاق الرصـاص علـى المسـبلين ليسـتهدفهم بـن بركـان ابـراهيم و الشـريف مقـدم و ينجـو الثالـث و هـو عبـد الرحمـان أمقـدم ، حيـث أن المجاهـد قـرر الانتقـام بعـد اطلاعهـم علـى مـا وقـع فقـاموا مـن الاسـتعمار قبـل و صـولهم الـى الثكنـة فاختـارو مكـان الاختبـاء فـي مـدخل دشـرة أولاد سـيعلي فـي قـديلى بقيـادة ابـراهيم سـعاد ، الصـادق شيشـوب ، محمـد الشـريف عبـد السـلام و بحضـور عـدد كبيـر مـن المجاهـدين مـنهم بـن صـابر محمـد ، بزيـاني محمـد بـن عمـار محمـد الصـالح ، خلفـالي ، الصـالح عمـاري ، عمـر عرامـي، أحمـد ارمضـيني ، محمـود حوقـاني ، الشـريف هـدار ، مصـطفى عثمـاني ، الصـالح مسـطورة ، حسـين المسـطاش ، أخلايعـي الصـالح ، ميلـود شـعباني ، حيـث فـوجئ العـدو فـي السـاعة 11 لـيلا مـن الرصـاص فـي كـل الجهـات فـاختلط عليـه الأمـر ممـا مكـن المجاهـدين مـن الحـاق خسائر كبيرة في صفوف الفرنسيين تفوق 50 جندي بين قتيل و جريح .

وفـي 11 جـانفي 1960 تـم وضـع كمـين ضـد النقيـب ريبـادوا " المعروفـة بقريـة القبطـان و ذلـك لمحاولـة القبطـان بشـتى و سـائل الاغـراء و وسـائل الدعايـة لتعيين شيخ للبلديـة "ميـر" و تجنيـد الحركـة مـن المـواطنين الا أنـه لـم يفلـح ، حيـث أنـه فـي جـانفي 1960 و بعـد انتهـاء الرقيـب مـن خطبتـه الدعائيـة أمـام حشـد المـواطنين و

[1] – الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، المرجع السابق .

هـو عائـد للثكنــة قـام المجاهـدين بنصـب كمـين لـه علـى الطريـق فـي المكـان المسـمى تاعطوشـت حيـث أصـيب النقيـب فـي هـذا الكمـين و كسـرت سـاقه و فـورا تـم إطـلاق البـارود علـى حشـد المـواطنين فاستشـهد مـنهم الشـريف بـن حمـزة ، احتنـة الصـالح ، بلغـوزة مبـارك و زوجتـه شـعيب لعائشـة ، غـرارة محمـد ، بونحـاس السـعدي ، عريـان أحمـد ، و آخـرون ، و بعـد مغـادرة النقيـب إلـى المركـز بـدأ العـدو بقصـف القريـة بالمدفعيـة ممـا أدى لتهـديم عـدة منـازل ، و فـي اليـوم المـوالي قـام العـدو بتطويـق القريـة بحثـا عـن المجاهـدين و المسـبلين حيـث استشـهد المناضـل سـكور محمـد بـن أحمـد و اعتقـل أحمـد مقليـد ، السـعيد شيشـة ، بـن يسـري محمـد ، محمـد بـودرداين ، بوزيـان عمـر و بعـد تعـذيبهم قـام العـدو بإعـدامهم فـي خنـدق واحـد [1] ، و دفـنهم أحيـاء بـردمهم بالحجـارة بعـد ربـط أيـديهم وراء ظهـورهم ليقـوم فيمـا بعـد سـكان المنطقـة و أهـالي هـؤلاء الشـهداء* بالبحـث عـنهم لانتشـال جثـثهم لـدفنها مـع خـوفهم الكبيـر مـن أن يكـون المسـتعمر قـام بتلغـيم هـؤلاء الشـهداء او هـذا المكـان لتفجيـر كـل مـن يقتـرب منهم .[2]

كمـا فعلـو فـي كثيـر مـن الأحيـان مثـل تلغـيم جثـة الشـهيد زواوي أحمـد و انفجارهـا علـى المناضـلين مخلـوف قجـوج و بـن الطيـب مختـار ، أمقـدم السـعيد الـذين سـعوا لدفن هذه الجثة .

فقـد اعتمـد الاسـتعمال الفرنسـي كـل أسـاليب التعـذيب الممكنـة ليقـوم بجـرائم عظمـى فـي حـق الشـعب تاركـة أثـاره علـى نفسـية السـكان و الأهـالي ممـن عاشـوا هـذه الأحداث ليرو لنا بحرقة كل تلك الوقائع .

---

* من بين اهالي هؤلاء الشهداء كانت فيالة مقليد ابنة الشهيد احمد مقليد موجودة و التي تم استدعائها بعد ان تم العثور على والدهافي الخندق ليتم فيما بعد اخراجه و دفنه مع بقية الشهداء . فيالة مقليد ، عين زعطوط ،المرجع السابق .

1 – الذاكرة الجامعية ، علي بودونت ، المرجع السابق .

2 – الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، المرجع السابق .

وقد وقعت في عين زعطوط العديد من المعارك و الاشتباكات نذكر منها معركة أرشماضاس أو ثغاسرة في 27 ستمبر 1956 : التي خلدتها لنا الذاكرة الشعبية و شهادات المجاهدين ممن شاركو فيها و من بينهم المجاهد محمد بهاز من مواليد 5 فيفري 1935 بعين زعطوط الذي التحق بالثورة وهياكلها في 7 جانفي 1956 بجبل بوبيلف مجند من قبل سي الحسين عبد السلام ، عمل كنجدي أول ثم رقيب اول من اهم معاركه معركة بجبل متليلي ومعركة ارشماضس و غيرها ، و قد كان بين الفرق الاربعة "4" الموجودة في أورشماضس في 27 ستمبر 1956 ضمن مجموعة محمد بن بولعيد قسمة القنطرة و بوجود مجموعة شايب لخضر مسؤول قسمة معافة و سي حسين عبد السلام مسؤول قسمة جمورة و قديلة و بني سويك وامنطان و فرقة الحاج عمر حاكم قسمة فوشي فبعثت هذه الفرقة في اورشماضس لأسبوع كامل و عند سماع العدوا بذلك حشد أكثر من 4 الاف عسكري و اجتمع كل العساكر القادمين من باتنة عين التوتة القنطرة لوطاية ،بسكرة و جمورة و منعة و بوزينة الى هؤلاء المجاهدين الذين بلغ عددهم 250 أو اكثر من حاملي السلاح و جهز العدو جيوشه بالمدفعية الثقيلة و أنواع الطائرات حوالي الثامنة و النصف صباحا و دامت يوما كاملا ، و بعد نفاذ الذخيرة انسحب المجاهدين و بعض من زملائه الى الجبل الأزرق "منعة" و الاخرون الى طريق معافة و يبقى العدوا في اورشماضس الى الليل و بدأ ينسحب من المكان و يعود الى مراكزه في عين التوتة و باتنة و ولية و غيرها ، و كانت حصيلة الشهداء 72 شهيدا منهم 67 مجاهد حامل للسلاح و 5 مناضلين كانو مكلفين بإحضار المؤونة للمجاهدي من ماء وطعام منهم زياني و ابنه و بنتين للشهيد مختار أوراغ و مناضل من منعة .[1]

[1] – محمد بهاز ، المرجع السابق .

و هناك أيضا معركة جبل لعبار في 28 سبتمبر 1960 و التي استطعنا معرفة أحداثها من خلال الاتصال بأحد المجاهدين المشاركين فيها و هو علي مارجاجو المولود ب 28 جانفي 1928 بعين زعطوط و الذي كان بصفوف المسبلين في سنة 1955 ليتم سجنه من طرف الاستعمار الفرنسي في القنطرة مارس 1957 إلى ماي 1957 و لما خرج تجند في أواخر ماي 1957 في جيش التحرير بالولاية التارخية 60 المنطقة 04 الناحية 01 القسم 67/10 وكان برتبة جندي أول مكلف بالتموين شارك في العديد من المعارك منها معركة الرفراف عام 1959 في القسمة 69 و في جوان 1960 في معركة معافة بناحية عين التوتة و في معركة عين تاحفصه مع الصغير موساوي في شهر أكتوبر 1960 كما شارك في و ضع كمين للعدو قرب محطة القطار حيث أصيب المختار قسيمة بجروح و شارك في نصب كمين آخر في تيغرغار اثر وضع قنبلة أصيب فيها عبد المجيد حوقاني و توفي إثرها .

و كذلك شارك في معركة جبل لعبار بعين زعطوط في 28 ستمبر 1960 التي حدثت اثر اشتباك فرقة التموين التي كان بينها علي مرجوج و 12 مجاهدا اخر من بينهم علي عمراوي ، احمد رميضني المعروف بالبار و قد بدات هذه المعركة على الساعة الثانية زوالا و استمرت الى الساعة السابعة مساء حيث ان العدو استعمل كل الوسائل الممكنة للإطاحة بهؤلاء المجاهدين من طائرات و دبابات ، لكن المجاهدين استطاعوا الحاق خسائر كبيرة بالعدو حيث اسقطوا احدى الطائرات العمودية و خلفوا وراءهم العديد من القتلى و الجرحى بينما استطاع المجاهدون الخروج من المعركة سالمين .[1]

[1] – الذاكرة الجماعية ، علي مرجاجو ، عين زعطوط ،87 سنة ، 11- 3 – 2015 .

معركة جبل البطمة : التي جرت وقائعها في اليوم 10 جويلية 1955 واستمرت يوما كاملا خسر فيها العدو طائرة وعددا من القتلى و الجرحى .

معركة أخام نرب كجبل بني فرح في أوت 1960 حيث اشتبكت دورية للمجاهدين قادمين من الصحراء تضم ظباط الولاية منهم الظابط الأول إبراهيم اسعادة المعروف "بويخف" الظابط الأول محمد اروينة المعروف "بعنتار" محمد شنوفي : العريف الأول محمد عثماني الملازم سليم ، وعدد من المجاهين و كان يقود المجموعة المكلفة بالبريد قسمية مختار حيث اشتبكت هذه الفرقة مع دورية للعدو فتطور هذا الاشتباك الى معركة تدخل فيه الطيران الحربي و العمودي ، استغرقت المعركة 4 ساعات متتالية ، وقد استشهد فيها الظابط الأول ابراهيم سعادة العريف الأول السياسي مجمد عثماني و جرح اثنان أم خسائر العدو غير محصورة وحسب ظروف المعركة فإنها كبيرة .[1]

وغيرها من المعارك و الاشتباكات و العمليات الفدائية التي قام بها سكان في منطقة عين زعطوط و غيرها من المناطق سواء المجاورة لها أو البعيدة و كانت الخسائر كبيرة في صفوف هؤلاء المجاهدين .

[1] – الذاكرة الجماعية ، الاحداث والعمليات مابين ، 1959 ، 1962 ، المرجع السابق ،10 .

الفصل الثاني : الأغاني في عين زعطوط أثناء المقاومة التحريرية

أولا : الأغنية الشعبية

1- نشأت الأغنية الشعبية

2- مفهوم الأغنية الشعبية

3- دور الأغنية الشعبية .

ثانيا : مضامين الأغنية الشعبية في عين زعطوط الخصائص والوظائف

1- مضامين الأغنية الشعبية.

2—خصائص الاغنية الشعبة.

3- وظائف الأغنية الشعبية

نشأة الأغنية الشعبية:

لقد تعددت أراء الباحثين لتحديد الفترة التي ظهر فيها الشعر الملحون أو الشعبي في الجزائر أو شمال إفريقيا عموما، و هذه الآراء ثلاث : " الأولى و يرى أصحابها وجود قصيدة شعرية شعبية في الجزائر قبل الفتح الإسلامي معتبرين اوصولها منحدرة من الشعر الأوروبي، بينما يرى فريق آخر من أصحاب الراي نفسه وجود شعر شعبي اسبق للزحفة الهلالية.

و لكنه إندثر بعد الفتح الإسلامي، لأنه لا يتماشى مع المعتقدات الجديدة و الثقافة الجديدة و المجتمع الجديد الذي شيده الإسلام، و الرأي الثاني يرى أصحابه أن القصيدة الشعبية ظهرت في الجزائر مع الفتح الإسلامي، بينما يرى أصحاب الرأي الثالث بأنها ظهرت في الجزائر مع الفتح الإسلامي، أو هي عزة للحملة الهلالية على الجزائر التي أدت خدمة جليلة للعربية و لسكان شمال إفريقيا الذين عربتهم بسهولة.."
حيث يرى العالم الفرنسي "جوزيف ديسبا رمي" أن القصيدة الشعرية في الجزائر قد ظهرت قبل الاحتلال الروماني للمغرب الأوسط ، و كانت هذه الأشعار بربرية و يرى البعض أن منبتها ضارب في الجذور العميقة للتاريخ و منهم (البيرت قيمي) الذي يقول:" أن الشعر كان موجود دائما في الجزائر "[1]

و يلاحظ من خلال هذه الأقوال محاولة لعزل الثقافة العربية الإسلامية عن النص الشعري الشعبي.

و قد أنتشر الشعر و اللحن بشكل واسع منذ العهد الأموي، فالعباسي فالأندلسي ليعم بذلك البلاد الإسلامية العربية أي منذ بداية القرن الثالث الهجري.

---

[1]– العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص ص 32 –33 .

حيث يذكر ابن خلدون في مقدمته أن التطور الذي طرأ على الأدب العربي في الأندلس و على الشعر بصيغة خاصة، و الذي تمثل في بروز الموشحات و ظهور فن الترشيح ، ثم الأزجال على يد ابن قزمان و الأعمى لتطيلي و غيرها، يعتبر هو المصدر الأساسي لانتشار الشعر الملحون في المغرب العربي بصفة عامة و الجزائر أيضا حضيت أيضا بذلك الانتشار،[1] و الإهتمام في أوساط المجتمع الذي وجد في هذا النوع من الشعر الشعبي لسان له و ترجمان لمشاكله و حياته اليومية، فالبيئة بكل ما فيها من عادات و تقاليد و قيم كائنة تنعكس و تطغى على إنتاج الشاعر.[2]

و قد كان الشعر في بداياته الأولى مرتبط بالمواضيع الدينية التصوفية حيث نجد مواضيع الزهد و مدح، الرسول (ص) و الصحابي و الأولياء و الدعاء و غيرها هي الأكثر التي استحوذت على إهتمامات الشاعر الشعبي، كما يشكل مدح النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم موضوعا رئيسيا، و قاسما مشتركا بين كل الشعراء. و يتداولها العامة عبر الوطن.[3] فمثلا في منطقة الأوراس أو منطقة عين زعطوط خاصة هناك العديد من هذه الأشعار الشعبية التي يتغنى بها أهالي المنطقة في المناسبات مثل:

صلى الله ديما — على الهدية

ساكنة المدينة — المحمدية

نتميا ربي — شربة من حوض النبي [4]

و غيرها من الأغاني الشعبية سواء في هذا الموضوع أو التي تطرقت لأغراض أخرى مقدمة لنا أرشيفا ثقافيا شعبيا متكاملا، إستغله المستعمر الفرنسي عندما حل بالجزائر لإستكشاف الخصم

---

[1]– أحمد حمدي ، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحة ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر ، ص 6 .

[2] – خالد ميهوبي ، الشعر الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 6.

[3] – عبد الكريم قذيفة ،من فحول الشعرالشعبي الجزائري انطولوجيا الشعرالملحون بمنطقة الحضنة –الشعراء ارواد ،عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر، ص 13 .

[4] - الذاكرة الجماعية ، ذهيبة بوروبة ، عين زعطوط ، 53 سنة ، 24 – 11 – 2014.

و معرفة من يقاتل من سكان المراكز التي تمكن إحتلالها عسكريا ، فبدأت تظهر دراسات متعددة و ترجموها في مجلاتهم لأن في نظرهم تساعد على فهم ظروف العهد العثماني و لغة السكان و علاقة هؤلاء بالحكام.

فالشعر الشعبي قد سجل كثيرا من الحوادث السياسية و العسكرية كما كان سجلا للنبض الاجتماعي و الاقتصادي في البلاد، فهو يدون ما يجرى في جميع المستويات و يصف ردود الفعل بآلة تسجيل أمنية [1]

و من الأبحاث التي نشرها المستعمر في السنة الأولى من تاريخ الاحتلال ما كتبه ضابط الشرطة الفريق " دو بنيوس " D'aubignose " في مجلة باريس" Revue de paris" تحت عنوان مدينة كانوا يسجلون ملاحظاتهم حول ما شهدوه في المناطق التي نزلوا بها، و نشروها فيما بعد على شكل مذكرات أرفقوها بذكرياتهم عن الغزو العسكري مثل كتب "الجزائر الشباب" لـ: ب كريسيان . B. christian و" إثنان و ثلاثون سنة عبر الإسلام (1864-1832) لـ: ليون روش LEON ROCHE، و مذكرات WOOLF المسؤول العسكري عن إحتلال مدينة قسنطينة ، إذا فقد كانت الثقافة الشعبية هي الرصيد المعتمد في الإستكشاف العلمي للمجتمع الجزائري فوظفت نتائج دراستها في خدمة الاحتلال.[2]

<u>دور الأغنية الشعبية في التاريخ:</u>

" و إن التاريخ يوصف نتاجا لمسيرة الشعوب الحضارية ، إذ لابد أن يشمل كافة نشاطات بني الإنسان في رحال البيئة عبر التاريخ " فنشاطات الإنسان في الكون على إمتداد الزمان تعتبر ميدان عمل المؤرخ و هذا ما أدى إلى تنوع مصادر الدراسات التاريخية، كما تنوعت علاقة الدراسة التاريخية بالعلوم الأخرى على النحو جدلي تتأثر و تؤثر ، حيث لم تعد الحوليات و المدونات التاريخية و الوثائق و الآثار هي المصادر الوحيدة لكتابة التاريخ و إنما صارت

1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 -1830 ، ج 2 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص . 314

2 - عبد الحميد بورايو ، <u>الأدب الشعبي الجزائري</u> ، دار القصبة ، الجزائر ، ص ص 7-8 .

« القراءة الشعبية للتاريخ » فطريقة رؤية الشعوب لتاريخها و تفسيرها له من أهم مصادر المؤرخين المشتغلين و كان هذا التطور قائما على فكرة منطقية مرادها أنه لا يمكن فهم مجتمع ما دون أن تعرف كيف يرى أبناء هذا المجتمع أنفسهم في مرآة الزمان و ما تفسيرهم لأحداث التاريخ فالموروث الشعبي يتضمن الإبداعات التراثية للشعوب سواء كانت بدائية أو متحظرة .[1]

و لا نقصد هنا « بالتراث ثقافة الماضي بقدر ما هو كلية هذه الثقافات ...... فإذ كان التاريخ الماضي في بعده التطوري فإن التراث هو الماضي في بعده التطوري موصولا بالحاضر.....»"[2]

فهو كل ما تم إنجازه بإستخدام الأصوات و الكلمات في أشكال غنائية شعرية أو نثرية متضمنة الاعتقادات الشعبية أو الخرافات و العادات و التقاليد فالموروث الشعبي يجمل من خلال هذا كله رؤية الشعوب لأصولها و لأحداث تاريخها و أبطالها.

فأطلق إسم الفلكلور على النوع من التراث الروحي للشعب (خاصة التراث الثقافي) بجميع أقسامه الأغنية الشعبية الأسطورة، الحكاية و غيرها.[3]

وإن إعتبرنا أن المعرفة التاريخية في بدايات محاولة الإنسان للتعرف على ماضيه قد وجدت في الأسطورة[*] الإجابة التي يحتاجها بتفسير وجوده و وماضيه في الكون حيث أنها كانت البداية الأولى للتاريخ ليبدأ بالنمو تدريجيا و تتحرر الكتابة التاريخية من الرمز و الخيال الذي كان سمة أساسية في الكتابات التاريخية الأولى".

---

[1] – قاسم عبد قاسم ، بين التاريخ والفلكلور ، للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ص 42 –43.

[2] – بوجمعة بويعيو ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، مطبعة المعارف ، عنابة ، 2007 ، ص 9.

[3] – محمد الجوهري ، علم الفلكلور دراسة في الانترولوجيا الثقافة ، ط 6 ، ج 1 ، القاهرة ، 2004 ، ص 19.

* الأسطورة، عبارة عن حكاية ذات أحداث عصيبة خارقة للعادة او عن وقائع تارخية قامت الذاكرة الجماعية بتغيرها وتحويلها.

حيث يقول" كلود ليفي شتراوس " في هذا الصدد ((إن الأسطورة لا نصيب لها من النجاح في إعطاء الإنسان قوة مادية اشد للسيطرة على البيئة، لكنها مع ذلك تعطي الإنسان وهم القدرة على فهم الكون، و أنه فعلا يفهم الكون و هذا بالغ الأهمية، لكنه مجرد وهم بالطبع)) [*]و قد تأتي الأسطورة أيضا في قالب شعري ليساعد على روايتها و تداولها في المناسبات حيث شهدت هذه العلاقة القديمة بين الشعر و الأسطورة العديد من المخلفات نذكر منها: الملاحم البابلية و الإغريقية و الصينية حيث أجمع مؤرخو الصين على أن معتقداتهم الأسطورية كانت المضمون الوحيد لأقدم صور التأليف الشعري عندهم.

و الإجماع نفسه ينطبق على ملحمة جلجاميش و الإلياذة و الأودسية التي استقت موضوعاتها من التراث الشعبي العريق، و ليس مستبعدا أن تكون البذور الأولى للشعر الملحمي[1] ناتجة عن التراتيل و الابتهالات الدينية، يروون فيها للناس تاريخ الوقائع والأساطير التي تصور بطولات أسلافهم.

و هكذا أنتقل الفكر التاريخي من الأسطورة إلى التسجيل الرسمي، إلا أن الشعوب لم اتحاد الكتاب العرب تتخلى عن تسجيل رؤيتها لتاريخها من خلال فنونها الشعبية بشتى أنواعها. لتحمل بذلك الموروثات الشعبية كل التغيرات و الرؤى و المثل و القيم و التطلعات التي حركت الجماعات الإنسانية خلال رحلتها عبر الزمان و يمكن تحديد الفرق بين التسجيل الرسمي للتاريخ و التسجيل الشعبي في أن التسجيل الرسمي قصد به أن يكون تاريخا أي انه مقصود أن يصل للأجيال التالية على النحو الذي تمت به كتابته أما التسجيل الشعبي فهو تسجيل شفاهي تراثي تتناقله الأجيال و تزيد عليه و تعدل في مضمونه بما يخدم أهداف الجماعة الإنسانية دون أن يقصد أن يكون تاريخا يقرأه الناس في الأجيال التالية و ذلك أن الموروثات الشعبية قد تتضمن

*– الشعر الملحمي ، قصيدة قصصية شديدة الطول تدور حول اعمال بطولية ، ووقائع ذات دلالة لامة من الامم او ثقافة من الثقافات .

1– كاملي بلحاج ، أثر لتراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والعصور)دراسة ، اتحاد العرب ، دمشق ، 2004 ، ص 32.

الأسطورة ، الأغاني، الأمثال، الألغاز، الحكايات، السير الشعبية .[*]....و غيره مما يعبر الناس به بشكل تلقائي.

فإذا كان بالإمكان تصوير الحدث التاريخي من خلال الوثائق و الآثار و كتب المؤرخين المعاصرين فان الصورة ستكون غير مكتملة ما لم تفهم أهل العصر الذي يدرسه من خلال قيمهم الأخلاقية و مثلهم العليا و عواطفهم و وجدانهم التي حركتهم آنذاك ، لذلك فان الموروثات الشعبية مصدر هام للمؤرخ الذي يدرس التاريخ و الإنتاج الثقافي لأمة من الأمم.

و لوقت قريب كان تسجيل التاريخ محصورا في جوانب جزئية من الظاهرة التاريخية غير ملاحظين بذلك الجوانب الأخرى التي مثلت صور المجتمع و كيان الفرد و ذاتيته التي تشكل خطى حياته اليومية التي تضمنتها الموروثات الشعبية في أشكالها المختلفة من التعبير.[1]

حيث أن القائمة كبيرة من عملية جمع كل أشكال التعبير الشعبي لدراستها دراسة وافية في تحقيق رصد دقيق و تقويم شامل لتاريخنا الاجتماعي و الثقافي.[2]

و الذي يسمح بالتوصل إلى حقائق مهمة قد غفل عنها الباحثون فالخبرة الطويلة التي اكتسبها أصحاب الذاكرة قد تفيد و تقدم خدمات مهمة للبحث خاصة و إن تكوين تراث أرشيفي شيء مهم لإنشاء رصيد وطني لكل امة.

حقق كاتب البدايات الأولى للاهتمام بهذا النوع من الأرشيف الشفهي سنة 1948 من قبل جامعة كولومبيا حيث تبنت مشروع التاريخ الشفهي من اجل جمع مذكرات لشخصيات أمريكية ، هذا المشروع توسع و تأثر به كثيرا من الباحثين من زاويات أخرى و اهتمامات أخرى و الجانب

---

* – السيرالشعبية ، هي قصص مستقاة من التراث العرب تمجد فيها الاخلاق العربية الاصيلة.

[1]– محمد سعيدي ، اشكال التعبير الشعبي و الوعي الوطني مظاهر وحدة المجتمع الجزائري خلال فنون القول الشعبية ، الامل للدراسات الجزائر، 2006، ص 280.

[2] – محمد سعيدي ، المرجع سابق، ص 214 .

التاريخي ربما يكون أولى فالتاريخ الشفهي من هذا الباب هو "جمع لأقوال شهود عيان لأحداث تاريخية و محاولة تدوينها لكتابة التاريخ و بناء تاريخ شفهي موثق "[1]

مفهوم الأغاني الشعبية : تعد الأغنية الشعبية احد ابرز أشكال التعبير الفني الذي تتزاوج فيه الكلمة و اللحن و الموسيقى و تختلف بذلك عن بقية أشكال التعبير الشعبي ، و قد اختلف الدارسون في هذا عن أهم القضايا المتعلقة لهذا الشكل ، كالمفهوم ، المصطلح و النشأة و الخصائص ، و هذا الاختلاف عائد لمنطلقات كل دارس، فالأغنية و الأهازيج و الشعر الشعبي كلها تؤدي إلى نفس المعنى إلا إن الآراء تعددت في مجملها حول تحديد معاني كلمات :"زجل ""شعبي" "ملحون" و الذي لم يتم بدقة و هذا ما أدى إلى هذا الاختلاف حول الاسم ، آو المصطلح الذي يمكن أن يطلق عليه فالملحون كما يعرفه "محمد المرزوقي" حيث قال " أن الشعر الملحون الذي نريد إن نتحدث عنه اليوم فهو من أهم الشعر الشعبي إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهول ، سواء داخل في حياة الشعب و أصبح ملكا له ، أو كان من شعر الخواص ، فعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي فهو من لحن يلحن في كلامه أي نطق كلام عامي أو بلغة عامية غير معربة" إلا أن الملحون لا يحقق كل العناصر الشعبية المتوفرة في القصيدة الشعرية الشعبية كما أن اللغة وحدها لا تكفي للفصل بين القصيدة الشعبية و المدرسية ، لذلك انطلق باحث أخر و هو "عباس الجراري "لإطلاق اسم الزجل على هذه الأشعار التي سماها غيره بالملحون مبررا اقتراحه بعامل القومية لتوحيد المصطلح في كل الأقطار العربية إلا أن التسمية ليست نفسها فهناك " الموال " "المبيت" " الموشح " و غيرها و استند إلى رأي ابن خلدون إلا أن هذا النوع من الأشعار كان يلحن على عهده و يغنى .[2]

" عبد الله ركيبي " فضل أيضا اسم الملحون لاعتبار انه غير مجهول المؤلف و الشعر الشعبي قد يكون مجهول المؤلف، مع أن التلي بن الشيخ لا يوافق على التسميات التي أطلقت على هذا

---

[1] – كمال مسعودي، الوثيقة الارشيفية و خدماتها للأبحاث التاريخية ، دور الأرشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية لنخبة من الباحثين و الأساتذة الجامعيين المتحف الجهوي للمجاهد،بسكرة،2013،ص37 .

[2] – العربي دحو ، المرجع السابق ، ص 25 .

الشعر محاولين إبعاد صفة " الشعبية " حيث يقول " و في تصوري إن الاختلاف الدارسين لم يكن إرجاعه إلى عدم تحديد مفهوم الشعبية في الأدب" و هناك رأي أخر بخصوص هذه النقطة لـ " عبد الحميد يونس " فيقول " الثقافة الجماهيرية بسفح الهرم و عند القمة يوجد الأدب الرسمي و عند القاعدة يوجد الأدب العامي ، أما الأدب الشعبي فهو ذلك الذي يستطيع أن يرتقي من القاعدة صاعدا و منتشرا على السطح بأكمله " و من خلال هذا التعريف فان صفة الشعبية تتصف بالشمولية أكثر من الشمولية التي يتميز بها " الملحون " ، و إذا كنا قد سجلنا اختلاف بين الدارسين حول هذا المصطلح إلا انه هنالك من يختار مصطلحات أخرى لشعرهم ، منها ما حاول التلي بن الشيخ استعرضها فذكر لنا " الميزان " "اللغا" "الكلام" " القول " " الشعر " " القصيدة " اما في الأوراس المنطقة التي تحتضن نجد بعض المصطلحات المتقدمة مستعملة في بعض النواحي و خاصة منها القريبة من الصحراء كما نجد عندهم مصطلحات أخرى محلية تخص بيئتهم المحدودة .

و منها" التسباح " الذي يقصدون به" التسبيح " و يقولون " الغناء " و يقلون " الرحبية " " الترحاب " " التخماس" " التحواس " " الزريعة " كما في قولهم يخاطبون الشاعر المغني " ازرع اخوية ازرع " " حوس اخوية حوس ". [1]

فالشعر الشعبي إذا " هو كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب و أمانيه متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة و قائله قد يكون أميا و قد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا..." و قد ارتبط هذا النوع من الشعر عبر التاريخ بالغناء و الإنشاد عكس الشعر الفصيح الذي لم يكن يحقق بذلك دائما .[2]

[1] - العربي دحو ، المرجع سابق ، ص 29.

[2] – عبد الكريم قذيفة ، المرجع السابق ، ص13.

الرواة :

و تعني بكلمة رواية " حمل الشعر أو الحديث ، فتقول العرب فلان راوية للشعر و راوي للحديث، و الرواية هو من يحمل شعر الشاعر و ينقله... و مهما تعددت الرواة فإنهم كانوا يحفظون الأشعار و يشيدونها إنشادا أو يعيدونها بين الناس عن طريق المشافهة(*)..."(1)

حيث أن الرواية منذ القديم كانت الأساس في نقل الأشعار حتى عصر التدوين فمثلا نجد الذين جمعوا الشعر العربي هم الرواة و بفضلهم بقي إلى أيامنا هذه فقد كان الشعراء في الجاهلية يلقون أشعارهم في الأسواق فيتناقلها منهم السامعون فيرووها لقبائلهم و أقوامهم ، و هكذا انتشر الشعر و ضمن استمراره و بقائه، فهذا الأداء ألشفاهي لا تزال مظاهره واضحة في الشعر الملحون الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي فضل محتفظا بهذه السمة كفن شفاهي ينتهجه الشعراء و الرواة معا ، و الجمهور يتفاعل معهم ، فقديما كان الشعر ينظم لينشد و يغنى و يروى و يسمع ، لأن الناس كانوا مهيئين للمشافهة، و يلقي منطوقا على ألسنة
الشعراء و الرواة و المنشدين ، فلولا الرواية الشعرية لما وصل إلينا هذا الإنتاج الشعري القديم فهي المصدر الأول في حفظ التراث الثقافي.(2)

و بما أن الشعر الشعبي يعد مؤسسة ثقافية بحد ذاته فهو أقدر على الإيصال و التبليغ، خاصة و أن جذوره ضاربة في أعماق التاريخ إلا أنه يعاني من التهميش و الإهمال من النقاد و الدارسين فالكثير من هذه النصوص الشعرية التي لم يتم جمعها لا تزال محفوظة في صدور الشعراء و الرواة و هو ما يمكن أن يعرضها للضياع .(3)

---

* – المشافهة : أي الشفاهية وهي عدم معرفة الكتابة و عدم استعماله ، او هي الاعتماد على الذاكرة الصرفة في نقل المعرفة و المعلومات و الاحتفاظ بها . انظر احمد زغب ، المرجع سابق ، ص 33 .

1 – عبد القادر فيطس ، المرجع السابق ، ص 83 –84 .

2 – عبد القادر فيطس ، مرجع سابق، ص83، 84.

3 – ذويبي خثير الزبير ، من إعلام سطيف الشاعر الشعبي محمد الشلالي هرباجي ، دار أشبال الجزائر ، الجزائر ،2013 ، ص 33، 14.

و لم يكتفي الأديب الشعبي برواية الماضي و رصد وقائع الاستعمار الفرنسي في الجزائر بل كان أبعد نظرا و أعمق تصورا لأهداف الغزو البعيدة ، فربط بين الحدث و الحديث و استخلص النتيجة مما كان يجري حوله من الأحداث .[1]

فكانت الأغنية الشعبية آنذاك أنيسة الجندي الثائر في الجبال و الفدائي في المدينة و المناضل في القرية، فلم تخص فئة معينة سواء كان رجلا أو امرأة خاصة و أن هذه النصوص اتسمت بأنها قد تكون :

01- طويلة النفس جزالة الأسلوب.

02- قصيرة النفس لا تتجاوز البيتين و الثلاثة، و أسلوبها جزل متين.

03- رقيقة الأسلوب متوسطة النفس بالنسبة للطول و أن كانت إلى القصير اقرب.

هذه الأنواع الثلاثة هي التي تكون النصوص التي تحصلنا عليها و هي نفسها التي تحدد لنا مدى انتشار النفس و عدم انتشاره ، فمقدار الانتشار هو الذي يحدد لنا عدد الرواة نسبيا فظروف الحرب التي عاشها السكان طوال الثورة التحريرية جعلت التهافت على هذه النصوص كبيرا فكان تداولها عاما و شاملا .[2]

و هذا ما يحدد لنا أنواع الرواة :

01- رواة مغنون

02- رواة هواة

03- رواة شعراء

رواة مغنون : و هم ممن ساهموا في حفظ هذا التراث الشعبي و نشره على مستوى واسع فهؤلاء المغنون أو كما يسمون أيضا بالجوال (المداح – القوال) قد قاموا بنشرها في المدن في المدن و القرى و أماكن التجمعات أين كان يسمع من حولهم تلك القصائد التي تحكي البطولة و الشجاعة

---

[1] – التلي بن الشيخ، مرجع سابق ، ص 94 .

[2] – العربي دحو ، مرجع سابق، ص 86- 87.

أو تلك التي تطمح حنانا و عظما و غيرها من القصائد التي يحققونها و يلفون بها الأرض من منطقة لأخرى .[1]

فكانوا يقومون بإحياء الحفلات الشعبية على مستوى قراهم أو مدنهم سواء في الأسواق أو في الأعراس و المناسبات التي يتم دعوتهم فيها لأصواتهم الحسنة و لحفظهم لعدد من النصوص التي يتغنون بها و كانت هذه بالإضافة إلى الفيض الجمالي الذي تبثه في نفس متلقيها، و سيلة لنقل المعرفة و اللغة لسامعيها ممن تتيح لهم فرصة التعلم ، فلم تمنع قساوة الظروف و مرارة العيش من إنشاد هذه النصوص و التغني بها لتنقل لنا الذاكرة الشعبية قصائد حية تمس شتى مجالات الحياة و أغراضها . [2]

و لم يكن عدد المساهمين في دور الغناء محددا بل راجع إلى حفظة هذه النصوص و الرغبة الشخصية لهؤلاء فلم يكونوا يحتكرون الأداء طوال الفترة المخصصة للغناء بل يستبدلون بالغير من حين لأخر و يستعملون آلات موسيقية مختلفة كالبندير* و القلال** و القصبة (الشبابية)*** لإضفاء نوع من البهجة على هذه المناسبات .

رواة هواة : و هم كثيرون جدا و من عامة سكان المنطقة رجالا و نساء صغارا و كبارا و أولائك يحفظون من هذه النصوص و يترنمون بها في مواقعهم العادية تخفيفا لهمومهم أو رفعا لأحزانهم ، أو ترويجا عن أنفسهم ، أو تنشيطا لذواتهم في أماكن اشتغالهم ، أو ترنما بها للمجرد الإعجاب و الافتتان ، أو لتأنيس أنفسهم أثناء وجودهم فرادى في أسفارهم ، أو داخل بيوتهم بالنسبة للنساء، و يعتبر هؤلاء الرواة العامة كل الأسماء التي يحملها الجيل الراشد الذي عاصر الثورة التحريرية و أحداثها و هم لا فرق بينهم و بين الرواة السابقين إلا في شيئين اثنين:

---

[1] – جلول يلس، امقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، ص11.

[2] – عبد الكريم قديفة ، مرجع سابق، ص17، 18.

* – البندير : آلة موسيقية رئيسية في الأغنية الصف تصنع من إطار خشبي وجلد ، لتصدر أنغام بعد النقر عليها .

** – القلال : آلة طرب،على شكل طبل ، سطحه جلد ، يستعمل في الأجواق الموسيقية.

*** – القصبة الشبابة : نوع من المزمار له عدة تسميات منها (الناي) في المشرق العربي.

أ- و هو أنهم غير ملزمين أو معنيين لحفظ هذه الأغاني و متابعتها كلها و إنما ذلك يكون تأثيرا بها و رغبة خاصة منهم لحفظها.

ب- و هو أنهم لا يؤدونها في الحفلات العمومية أمام المتفرجين لكن قد يقومون بذلك في مناسباتهم الخاصة فقط .[1]

على عكس الرواة الآخرين فهم مطالبون بمتابعة ما يستجد من النصوص في الساحة الغنائية و أدائها في أية لحظة تشاء أو في أي مناسبة ودوا.

رواد شعراء:

و هؤلاء هم شعراء يقولون الشعر و يجيدونه إذ يقولون شعرا كما يروونه و يبدعون فيه متحكمين في اللغة و الأسلوب، عكس النوعين الآخرين الذين لا يجيدون إلا حفظ هذه النصوص إما روايتها أو غنائها و (الترحاب) [*] بها في المناسبات ، و هذا ما يعني أنهما مستهلكان فقط ، و هنا يكمن الفرق بين مستهلك مبدع و مستهلك مقلد.[2]

و هذا بالنسبة لأنواع الرواة الذين ساهموا في نقل هذه النصوص و حفظها من الضياع فالرواية من مصادر الثقافة التي لعبت دورا كبيرا في إرساء أصول التراث و الحفاظ عليه و إنمائه ، فنحن لا ريب مدينون لرواة الشعر بكل ما وصل إلينا من تراث على الرغم من كل ما مروا به في فترة سابقة، فالشعر العامي و إن إستطاعت كل شرائح المجتمع تناقله وترديد بسهولة لكن للأسف هناك مراحل مضت بالجزائر كفترة الإستعمار تعرض فيها بعض هؤلاء من شعراء إلى النفي و البعض الآخر إلى الإضطهاد و الفقر مما أدى إلى تلف إنتاجهم الشعري و لم يبقى منه إلا ما أنقذه الحفظة و رسخ في الأذهان من جيل لأخر .

---

[1] - العربي دحو، مرجع سابق ، ص90 ، 91.

* - الترحاب: فن غنائي أصيل منتشر على الخصوص في الأوساط البدوية ولا يغنى هذا الطابع إلا جماعة ، وتسمى هذا النوع من الفن الرحابة ،يؤدى من طرف فريقين متقابلين يرددان الكلمات بالتناوب فبتنسيق محكم ،انظر حرز الله محمد العربي الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء العهد التركي ،الجزائر، 2006 ، ص 194 .

[2] – توفيق ومان ، انطولوجيا صوت المكنون في الشعر الملحون ، ت- ق عبد لحميد بوارايو ، دار العرب ، للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص9 .

مضامين الاغنية الشعبية

المعارك:

لقد تفانت الذاكرة الشعبية بجبل عين زعطوط الذي يعتبر من أكبر مراكز الجيش التحرير الوطني العسكري بالناحية الثانية من المنطقة الثالثة حيث أرخت الأغنية الشعبية لهذا المكان بعدة أسماء أهمها جبل العرعار مجسدتا لنا من خلالها العديد من المعارك و اشتباكات بين الثوار و السلطات الفرنسية التي تكبدت العديد من الخسائر.

نذكر من بين هذه المعارك .

معركة أور شمضاس: بجبل ثغاسرة بعين زعطوط التي تعتبر من اكبر المعارك في بداية الثورة التحريرية بتاريخ 26-27 من شهر سبتمبر 1956 .[1]

و يتمثل سبب و قوعها في وشاية مجهولة عن تجمع أفراد جيش التحرير الوطني بعدد 320 مجاهد مسلحين بأسلحة خفيفة متنوعة في المنطقة حيث هاجمت عليهم قوات العدو بعدد 4000 جندي مدججين بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة منها و الخفيفة، كما إستعمل العدو في هذه المعركة حوالي 24 طائرة مقنبلة و إستكشافية.

إستشهد في هذه المعركة 72 شهيدا و تمثل خسائر العدو 700 عسكري بين قتيل وجريح. و قد صاحبت هذه المعركة مجزرة رهيبة تمثلت في إعدام 56 مجندا جزائريا كانوا في صفوف العدو ضمن الخدمة العسكرية الإجبارية رميا بالرصاص و كان ذنبهم الوحيد فسح المجال للمجاهدين للخروج من المعركة تعاطفا معهم و أكد المجاهدين أن هذه المعركة أثبتت أن ضباط جيش التحرير الوطني كانوا يسقطون في ميدان الشرف قبل جنودهم و كان رد فعل الإستعمار على بطولات جيش التحرير في الميدان هو التعذيب و القتل الجماعي للشعب [2] و هذا إنما يكون دليلا على نظال و مقاومة شرسة ضد المستعمر آلته الحربية و إيمانا منهم

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، معاقل الثورة ، مرجع سابق .

[2] – مآثر ثورة التحرير ، أحياء الذكري ال 32 لمعركة جبل (بني فرح) ، أرشيف البلدية ، عين زعطوط ، الخميس 29 ديسمبر ، رقم الترتيب ، 12 – ل.

بضرورة تحرير كل شبر من أرض الوطن و الدفاع عن الدين الذي أراد له الخونة و الأعداء التلاشي من نفوس الجزائريين حيث تبين لنا الأغنية الآتية قوة إيمان المجاهدين بالله عز و جل أثناء الأداء بمهمة الدفاع عن الوطن:

يا جبل العرعار.

و الموزيطا أصفار أصفار

و لبياسة تقترب بالنار

الله ينصر حزب الثوار[1]

فالنص هنا يرصد لنا المعركة بمكان وقوعها بالإضافة إلى السلاح و الذخائر العسكرية السلطة التي كان الثوار مزودين بها على عكس الإستعمار المدجج لمختلف أنواع السلاح من دبابات و طائرات و غيرها فرغم كل ذلك كان الجبل هو رمزا يذكرهم بأسلاحتهم العظماء و يمدهم بالعزيمة و الثبات فيبث فيهم التفاؤل بالنصر القريب الذي سيمن الله به عليهم.

معركة عين القط:

و تعدد المعارك في منطقة الأوراس كان يرجح أحيان إلى كونها تشكل طريق العبور الأساسي لدوريات الولايتين الثالثة و الرابعة إلى الحدود الشرقية للتموين و التسليح مما جعل قوات العدو تفرض العديد من الحضارات على الطرق و الجبال و فرض سياسة الأرض المحروقة التي تداهم الأخضر و اليابس بواسطة الطائرات و المدفعية الثقيلة خاصة و أن الجبال كان يعتبر حيث ذلك حصن طبيعي للثوار بتضاريسه الوعرة الذي سبب للعدو خسائر كبيرة في الكثير من المعارك فكان إنتقاما مما صنع كما تمثل الأغنية التالية:

أشجرة العرعار

يالي حرقوك بالنار

والجنود أحرار أحرار

---

1 – سمشة بن حبرو ، المرجع السابق .

حرقوهم بالنار

و قد صورة هذه الأغنية الكمين الذي شن على الثوار في منطقة عين القط حين قامت طائرات العدو بقصف مجموعة من المجاهدين أو المسبلين المتجهين من جمورة و الصحراء الكبرى إلى عين زعطوط في مهمة سرية حيث كشفتهم مروحية عسكرية فاستشهد قائد المجموعة أحمد زوزو و كل من معه فلام الشاعر الشعبي هنا شجرة العرعار لعدم تقديمها الحماية و التغطية اللازمة لهم. [1]

معركة عين البطمة:

هذه المعركة وقعت في حدود منطقة عين زعطوط على خط بوييلف حيث يعتبر مركز عين البطمة دورا هاما في مسيرة الثورة التحريرية لموقعه الإستراتيجي و مهامه التي تتمثل في التدريبات العسكرية و الصحة، و توزيع المؤونة و الذخيرة على القسمات المجاورة كما تفقدية الجلسات القضائية ، و الحسابات المالية ، و التجنيد في صفوف الجيش التحرير الوطني، تحت قيادة سي الحواس و الصادق بوكريشة و التي لا تزال آثار قائمة إلى حد الآن .[2]

فقد حدثت العديد من المعرك في هذه المنطقة من بينها التي قامت في 10 جويلية 1959 و الذي تم فيه إسقاط طائرة للعدو بعد أن قامت طائرتين بغارة جوية على مركز عين البطمة قام الحراس من المجاهدين بالتصدي لها و التمكن من إسقاط إحداها من النوع المسمى بالطائرة الصفراء ، و بعد سقوطها اتصلت فرنسا بالطائرات العمودية لنقل من فيها.

و كذلك الإشتباك الذي حدث في أوت 1959 بين المجاهدين و الجيش الفرنسي و حضر الإشتباك محمد بن عمار محمد الصالح خلايصي على مزياني و لم يصب أحد المجاهدين

---

[1]– فتيحة غزالي ، مكسح دليلة ، فعالية الأغنية الشعبية في تحريك أحداث الثورة التحريرية بمنطقة جمورة ، دار بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2012 ، ص 84.

[2] – معاقل الثورة بلدية ،عين زعطوط، مرجع سابق ، ص 2-3.

بسوء أما الخسائر العدو غير محصورة [1] و من بين المعارك التي أرخت لها الأغنية الشعبية بهذه المنطقة معركة عين البطمة 21أوت 1957 .

آ معركة عين البطمة

سي محمد يمشي بالزدمة

يقتري على الدين صحيح

عاش وخلا تاريخ مليح

وهذه المعركة قد تسببت أثناء الإشتباك قوات العدو التي كانت تقوم بجملة تفتيشية بالجبل المذكور ودورية كانت قادمة من تونس تحمل السلاح والعتاد الحربي، فتحول الإشتباك إلى معركة صنارية تكبد فيها العدو خشائر بشرية ومادية حيث إنسحبت القافلة ب قنتار رغم الحصار العسكري المتجح بالطائرات المادفع والدبابات فالمعارك في هذه المناطق الأوراسية بالدرجة الأولـلا تعتمد على العدد [2] يقدر ما تحتاج إلى الفطنة و الحنكة و الدراية الواسعة بالمنطقة للتغلب على العتاد الحربي المستعمل.

معارك جبل الأوراس:

هذه المنطقة التي ضلت صامدة في وجه المستعمر رغم كل محاولاته اليائسة في إختراقها بشتى الوسائل فقد كان الملا الوحيد للثوار ونقطة العبور بين جميع مناطق الجزائر بمسالكها الوعرة التي لا يعرفها إلا أصل البلد وهذا ما أمدهم بالثقة لمواجهة العدو وبأنهم في أمان في هذه المنطقة الملاجئ الطبيعية التي كانت قبلا مكان لتجني في الأسلحة والذخائر العسكرية ليتم فيما بعد تموين الثوار بها للجهاد، فقد تعددت المعارك في جبل الأوراس وخاصة لأنه كان

[1]– الذاكرة الجماعية ، الأحداث والعمليات التي وقعت مابين : 1959 م 1962 م ، مرجع سابق ، ص 63.

[2] – فتحية غزالي ، المرجع السابق ، ص 108 – 109.

معقل الثوار الذين سعوا في سبيل الله لتحرير الوطن مهما يكن ما مروا به طوال فترة كفاحهم لسبع سنين فقد عملوا بجهد و صبر و هذا ما مثلته الأغنية التالية :

أجبل لوراس العالي.

سبع سنين والنار تقدي

خويا حناني يفرج ربي[1]

معركة جبل لقرن :

ايما ايما نتش ذمميم	أمي أمي أنا ابنك
سمحقي أبابا ايما	سامحاني أبي و أمي
ذيوليغ جبل لقرون	قد صعدت الى جبل لقرون
ثيطارين ذوقجنا	الطائرات في السماء .
لعسكر امتشضذفين[2]	و العسكر (الفرنسي كثير) كالنمل

لقد كانت معانات الشعب الجزائري كبيرة جدا فالجهاد كان يستدعي من هؤلاء الجنود ترك ديارهم و أهاليهم للالتحاق بصفوف الثوار فكما صورت لنا الأغنية فالشاعر الشعبي هنا يناجي والديه بحرقة ويطلب السماح منهما لأنه في خضم معركة في جبل لقرون للدفاع عن بلده بكل فخر واستعداد للاستشهاد في سبيل الله لأجل تحقيق قضية عود الاستسلام رغم الحصار الفرنسي لهم في الجبل و عددهم الكبير الذي يشبهه بالنمل لا يعد و لا يحصى رمزية للكثرة ،و عتادهم الحربي المتنوع من طائرات و غيرها من العتاد الحربي الذي استعمله المستعمر الفرنسي و كذلك نفسية هؤلاء المجاهدين في تلك الفترة .

1– سمشة بن حبرو ، المرجع السابق .

2 – سمشة بن حبرو ،المرجع السابق.

معركة بوحمامة :

هذه المعركة قد وقعت اثر التقاء المجاهدين لجماعة من الجيش الفرنسي الذي كان يحاصر المكان المسمى بوحمامة في خنشلة وهذا كان على غفلة منهم دون استعدادهم استعدادهم للمواجهة حيث صورت لنا الأغنية الشعبية أحداث هذه المعركة في بوحمامة و حال أهلها و ما لحق بهم جراء هذا الحصار الذي فرضه عليهم الاستعمار الفرنسي و حالة هؤلاء الثوار الذين اختاروا التضحية بالأنفس رغم قلة عددهم لأجل الوطن و هذا ما يبنه لنا أحد هؤلاء الجنود من خلال الأغنية الشعبية .

جبيت على بوحمامة

ولقيتوا فرد غمامة

العسكر يطاكي فينا

وخليت ولادي يتاما [1]

وفي رواية أخرى

جبيت على بوحمامة

لقيت لعسكر غمامة

ياخوتي واش ما لهانة

أولاد الشهدا اليتامى

إذ قدمنا شعلت النار

وإذا وخرنا هذاك العار. [2]

---

[1] – فيالة مقليد ، المرجع السابق .

[2] – موسى كراد ،تجلي وحي الثورة في الأغنية الشعبية الأوراسية ،الملتقى الوطني الثاني حول الثورة في الشعر الشعبي ، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات ، 15 –16 أفريل 2015.

الشخصيات :

إن الأغاني الشعبية في منطقة لم تخص بالذكر بالشخصيات المنتمية اليها فقط بل عملت لتمجيد بطولات شعب بكامله جاهد لتحرير البلاد من الاستعمار.

فقد احتفت بمختلف الرموز الوطنية البارزة على الصعيد الوطني و العالمي من أمثال ، احمد بن بلة ، مصطفى بن بولعيد ، الحاج لخضر ، قرين بلقاسم ، و غيرهم ممن تصدوا للاستعمار الفرنسي و أحبطوا خططه و دفعوه إلى الاستسلام طوعا أو كرها .[1] و من هذه النصوص ما يلي :

مصطفى بن بولعيد

يتسالد فلاك قرين	يسلم عليك قرين
يقراك اتهلا ذي الدين	يقول لك اعتني بالدين
ذ لحرب المجاهدين	هو حرب الجاهدين .[2]

باعتبار إن العديد من أبناء الأوراس ومنطقة عين زعطوط بصفة عامة قد عملوا تحت راية مصطفى بن بولعيد فقد تغنى به الشعراء لما امتاز به من خصال حميدة وحنكة استطاع بها توحيد صفوف الشعب تحت راية واحدة للوقوف ضد الاستعمار في الناحية العسكرية التي كان قائدها وجاءت الأغنية كوصية شفوية أرادو نشرها لإعلام الجميع بانتقال الزعامة من بلقاسم قرين إلى مصطفى بن بولعيد بعد إن يوصيه بالحفاظ على القيم الدينية الإسلامية التي كانت فرنسا تحاول القضاء عليها .

الحاج لخضر :

كما أرخت الأغنية الشعبية لشخصية أخرى وهو الحاج لخضر الذي يعتبر قائد الولاية الأولى بعد استشهاد القائد مصطفى بن بولعيد ، فجسدت الأغنية عظمة هذه

[1] - غزالي دليلة ، مكسح دليلة ، المرجع السابق ، ص 91 .
[2] - ظريفة بوسهل ،عين زعطوط ، 86 سنة ، 17 ، 4 ، 2014 .

الشخصـية و قوتـه وقدرتـه القياديـة التـي مكنـت الشـباب الجزائـري للالتحـاق بـالثورة لأجـل الجهاد كما يبين النص :

أيا الحاج لخضر

أمول الشاش لصفر

شبانك لبسوا عسكر

لميمه لبا تصبر.[1]

يتمثـل لنـا فـي هـذا الـنص نـداء و اسـتنجاد بالحـاج لخضـر و افتخـار بـه لجمعـه صـفوف الجزائـريين و التحـاق الشـباب لصـفوف الجـيش فـي الجبـال والمعانـات التـي يمـرون بهـا والمعـارك التـي يشـاركون فيهـا ضـد الاسـتعمار إلـى أنهـم اعتبـروا ذلـك واجبـا أرادوا تحقيقـه رغم صعوبة مفارقة الأهل خاصة الأم التي يصعب عليها الصبر لفراق ابنها .

احمد بن بلة (*) :

خلـدت الأغنيـة الشـعبية لهـذه الشخصـية التاريخيـة وأعمالـه السياسـية و الدبلوماسـية و قراراتـة التـي قـام بهـا فـي سـبيل تحريـر الجزائـر و تخليصـها مـن اسـتبداد الاسـتعمار الفرنسي .

بن بلة في لبيرو

كتاب تاع ربي

كتبوا بسطامبة

و استيلوا تلهب

---

1 – الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، مرجع سابق ، 20 –3 – 2014 .

*– احمد بن بلة ، ولد في 25 ديسمبر 1948 بمغنية بوهران تم دعوته للخدمة العسكرية في 1937 أحيل لفيلق المشاة بمرسيليا، ليعود للجزائر في 1945 بعد أن تقلد العديد من الأوسمة ومنها ما قلدها له ديغول غير عالم انه من يتولى رئاسة الجمهورية الجزائرية المستقلة بعد 18 سنة . انظر روبير ميرل ، مذكرات احمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخظر ،منشورات الأدب ، بيروت ، 1981 ، ص 31.

هذا النص يثبت أن أحمد بن بلة كان له دور كبير في تاجيج الثورة بما كان يقوم به من أعمال و خدمات في سبيل إنجاحها وتحرير الجزائر خاصة على مستوى خارج البلاد لربط علاقات مع الدول العربية لتقديم المساعدات الأزمة فقد كان له فضل كبير في دعم نظم العمليات بالسلاح في كل الجزائر لتنال استقلالها وتسترجع حريتها .[1]

بوروبة عمر :

كما حفل النص الغنائي الثوري بعين زعطوط بشخصيات عديدة من المنطقة فخلدت بالكلمة و اللحن تاريخ و أعمال هؤلاء الذين يرجع إليهم الفضل في استقلال الجزائر ، فقد ناضلوا بكل ما أوتي لهم من قوة و صبر رغم معاناتهم التي دامت طويلا في الجبال بعيدين عن ذويهم و ديارهم لأجل نيل الاستقلال في الأخير .كما تبين الأغنية التالية:

بوروبة لابس جندي

قرادو نجمة و هلال

كل ليلة عرسو يخبط

ودينا الاستقلال.[2]

أرخت هذه الأغنية لإحدى الشخصيات و هو عمر بوروبة من عين زعطوط (الملحق 12) الذي شارك في الثورة التحريرية في سبيل رفع علم الجزائر الذي مثله الشاعر في النص بالوسام الذي يفتخر أي شخص بامتلاكه إياه و يقصد هنا افتخاره لانتمائه إلى ارض الجزائر ، و قد شارك عمر بوروبة في العديد من المعارك في مختلف المناطق بالأوارس نذكر منها معركة الحلف بأحمر خدوا التي امتدت 22 يوما ، فقد بدأت في شكل حصار من طرف الحلف امتد من 1960 حتى نهاية

1 – روبير ميرل ، المرجع السابق ، ص 89 .

2 – الذاكرة الشعبية ، فيالة مقليد ، عين زعطوط ،المرجع السابق .

ديسمبر 1960 ، لكنه بدأ بالانفراج في جانفي 1961 ، و قد كان الحصار خانقا على المجاهدين الذين لم يجدوا امام عدد العساكر و آلياته الحربية الثقيلة إلا الاختباء و التفرق في الشعاب و المسالك الوعرة و بين شجيرات العرعار المنتشرة بالمكان على شكل مجموعات و قد كان هو تحت إمرة عبد السلام محمد ، حيث حوصروا لمدة 3 أشهر دون غذاء كاف أو ماء أو دواء ، حيث كانوا يقومون بمواجهات مع الاستعمار أثناء الليل لكي لا يتمكن الاستعمار من تبيين أماكنهم فالحقوا هزائم كبيرة في صفوف الاستعمار و قد انزوى المجاهدين في جماعة أثناء فترة الحصار يبلغ عددهم 12 أو 13 كان من بينهم عمر بوروبة ، لبعل محمد ،بلقاسم سي عمار ، فيطس محمد، محمد بن عبد القادر ، مبارك مدور علي سعادة ، شلواي السعيد ،من عين زعطوط بزعي محمد ناقوس ، محمد رحموني من منعة سعيد باشا وغيرهم وقد أسفرت المعركة عن القبض على ممرض يعمل لدى المجاهدين يسمى معمر لكن تم إفلات سراحه فيما بعد .[1]

و رغم كل المعانات والظروف الصعبة التي مر بها هؤلاء المجاهدين الا انهم لم يستسلموا بل و اصلوا في جهادهم لاجل تحقيق مبتغاهم في نيل الاستقلال .

محمد الطاهر :

سي محمد الطاهر * ذ الشاف   السيد محمد الطاهر القائد
يخرق سدو الكاف   اختبأ تحت الصخر
الاستعمار يعيا اهياف   الاستعمار لم يستطع إيجاده [2]

[1] – غزالي فتيحة ، مكسح دليلة ، المرجع السابق ، ص 45– 46.

* – محمد الطاهر ، احد المجاهدين بمنطقة عين زعطوط ، لم اعثر على معلومة محددة عن لقبه . ظريفة بوسهل المرجع السابق .

[2] – الذاكرة الجماعية ، ظريفة بوسهل ، المرجع السابق.

تـدل الأغنيـة الشـعبية علـى حالـة المجاهـدين ومعانـاتهم مـن الاسـتعمار الفرنسـي الـذي يقـوم بملاحقـتهم و البحـث عـن مخـابئهم ، فقـد كانـت تقـوم بعمليـات تمشـيط فـي الجبـال للبحـث عـنهم الا انهـم و بفضـل طبيعـة المنطقـة و صـعوبة أرضـها كـانوا يتمكنـون مـن الهـروب و النفـاذ مـنهم بصـعوبة ، مـع انـه فـي بعـض الأحيـان يـتم إلقـاء القـبض علـى جماعـات كاملـة مـن الجاهـدين فـي الجبـال أو الكشـف عـن مخـابئهم و امـاكن وضـعهم للأسـلحة و يكـون ذلـك بسـبب وشـاية بعـض الأفـراد مـن عمـلاء فرنسـا إلا انـه فـي الأغنيـة قد استطاع المجاهد الاختباء من المستعمر و النجاة بنفسه .

مواضيع متفرقة :

أغاني الاستقلال :

لقد كان للشاعر نظرة تفاؤلية لمستقبل الثورة التحريرية الجزائرية، لذلك أراد تمجيد بطولات هذا الشعب و كفاحه المستمر ضد الاستعمار الفرنسي الذي سلبه كل حقوقه و ارتكب في حقه أبشع الجرائم ، فأراد بذلك إبراز الطابع الشعبي للثورة تأكيدا لمبدأ الوحدة الوطنية التي كانت سببا في نجاح الثورة التحريرية وفرحهم لنيل الجزائر استقلالها و التغني بذلك فيما بعد كما يبين النص التالي.

سير يا ديغول سير في حالك
هز الفاليز وقطع لبلادك
الجزائر الخضرا ماهيش ديالك. [1]

في هذا النص يصور الشاعر فرنسا في شخصية ديغول ، فهو يرمز للمستعمر المستبد بأحد قواده ، ليخبره عن طريق التشبيه البليغ أن الجزائر بلاد كثيرة الخيرات و الثروات و انها ليست ملكا له ، وقد اختار لون الأخضر لأنه يرمز إلى الحياة .

[1] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو، المرجع السابق.

ففي النص افتخار واضح لاستطاعة الشعب استرجاع السيادة الوطنية في الجزائر و سخرية من المستعمر الذي فشلت مخططاته و هذا دليل على أن الجزائريين رغم كل محاولات ديغول لجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا إلا أنهم رفضوا الرضوخ لمطالب الاستعمار وطالبوا بحقوقهم في الاستقلال . فلم تكن مطالبهم اقتصادية او اجتماعية لتستطيع فرنسا في هذه المجالات تقديم ترضيات فرضتها عليها ظروف الحرب ، رغم سوء الأوضاع السائدة في تلك الفترة فقد تمسكوا بمطالبهم دون تردد إلى أن نالوا حريتهم . [1]

وتواصل الأغنية الشعبية في تعبيرها عن الفرحة بالاستقلال و بإعلان الحرية بعد انطلق مفاوضات " أيفيان " بين جبهة التحرير الوطني والعدو ، منذ 20 فبراير 1961 التي رجحت كفة الانتصار للشعب الجزائري الذي عمل بإصرار للقضاء على الاستعمار و إجلائه من الجزائر نهائيا ، وتمثل هذا بقوله :

كي تلموا الرياس

دارو جمعية

الحرب خلاص

الدولة عربية [2]

و هذه الأغنية تبين لنا انه كان هنالك محاولة من قبل فرنسا لطمس معالم و مقومات الشعب الجزائري من دين و لغة عربية ، و هوية وطنية و موروث شعبي الا ان الشعب الجزائري ضل متمسكا بقيمه ومبادئه لينعم بفرحة الاستقلال في الاخير بعد اكثر من مئة و ثلاثين سنة من الاستعمار والتضحيات الكبيرة التي قدمها في سبيل ذلك .

وصف معانات الجزائريين :

---

1 – سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945 ، ج 3 ، دار الغرب الإسلامي ، ط 4 ، 1962 ، ص – 218

2 – الذاكرة الجماعية ، ظريفة بوسهل ، المرجع السابق.

لقد كانت معانات الشعب الجزائري كبيرة أثناء المقاومة التحررية و هذا ما نجده واضحا في الأغنية الشعبية .

جندي مسكين وربي راضي عليه

من قوة الحرب مشى وشلفطوا رجليه

داو الاستقلال وروح لماليه

و في رواية أخرى

الجندي مسكين ربي راد عليه

من قوة الجهاد شلفطوا رجليه

يربح الاستقلال و يروح لماليه [1]

فرغم الضغوطات المفروضة على الشعب إلا انه لم يتوقف عن السير لتحقيق الحرية والاستقلال فقد بينت الأغنية هنا وحدة الكلمة والرغبة بين جنود الثورة حيث نقلت لنا الآلام والمعانات والأوضاع المزرية التي عاشها الثوار وكان و كان هدفها من ذلك استعطاف الناس و التأثير بهم لتقديم المساندة للثورة سواء كانت مادية او معنوية ، فقد كانت هذه المعانات التي يتجرعها المجاهدون في سبيل نضالهم ليست مفروضة عليهم بل هي مسؤولية كل جزائري فهم لم يهتموا لجراحهم لعلمهم أنها ستندمل وان ألامهم ستختفي أثناء نيلهم الاستقلال وعودتهم إلى ديارهم وأهلهم

و كان الجنود يرددون بعض الأغاني التي كانت تعبر عن معاناتهم واشتياقهم للأهل ومع ذلك كانوا متوكلين على الله لتوفيقهم لتحقيق مبتغاهم .

الله الله ياربي واش من حياة ألي عندي

خليت أما وعبادي وطلعت لجبال نطاكي

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، فاطمة بن حبرو ، عين زعطوط ، 52 سنة.

فقد كانت رغبته كبيرة لكي يعودوا إلى عيش حياتهم بشكل طبيعي ولتحقيق كل رغباتهم التي حرموا منها كما جاء في الأغنية :

قريغ لاجيمال وضعت المنظار

ازريغ امو خلخال رأيت صاحبة الخلخال

ربى اقيحيا ألدى أدوليغ ربي أحيني كي أعود

ادناوي لستقلال لما تتحصل على الاستقلال[1]

فهذه الأغنية تؤكد لنا أن الثورة في سبيل تحقيق الحرية لم تكن اختيار لهؤلاء الثوار وإنما حتمية فرظتها الأوضاع السائدة في تلك الفترة ، و لولا ذلك لما تخلى هذا الشعب عن دياره و حياته المعتادة ، فالأغنية تروي قصة احد الشباب المناضل الذي يسعى لتحقيق الاستقلال والعودة إلى دياره من اجل الزواج بفتات نالت إعجابه و إكمال حياته بطريقة طبيعية.

يما يما يما يما امي امي امي امي

مينوت اشمزرغ لدقيقة ساراك

لحداعش اذسربغ و على الحادية عشر سارحل.[2]

فهذه الأغنية تبين لنا معانا احد الجنود الذي قام بزيارة لأمه كي يراها لفترة قصيرة ثم يرحل رغم اشتياقه لها ، خوفا من أن يقبض الاستعمار الفرنسي عليه أو يتم الوشاية به من طرف عملاء فرنسا ، و رغم ذلك فبمجرد خروجه من منزله بعد توديع أمه قام العساكر الفرنسيون بإطلاق النار علية و استشهد في نفس اليوم

وقد قامت أمه بعد أن رأت ابنها يموت أمامها بغناء هذين المقطعين بحرقة و الم كبيرين.

[1] – الذاكرة الجماعية ، ذهبية بوروبة ، عين زعطوط ، 53 سنة ، 12- 2 – 2015.

[2] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ، المرجع السابق .

و هذا نص أخر يبين لنا معانات الشعب الجزائري

انتش بليسيغ انتش بليسيغ لقد أصبت لقد أصبت

غاري يومين نتش تلاغيغ لدي يومين و أنا انادي

غروت بابا ذ يما اوسنتينيم اياكم أبي و أمي أن تخبروهم

أو في رواية أخرى

انتش بليسيغ انتش بليسيغ لقد أصبت لقد أصبت

غاري لعوام نتش تراجيغ لدي أعوام وأنا انتظر

سرب الجيش اورا هزريغ [1] تسلل الجيش وما رئيته

لقد كان الجنود يصابون في الكثير من الأحيان أثناء مشاركتهم في المعارك و الاشتباكات ولم يكونوا يجدون من يقوم بمساعدته بتقديم العلاج أو الأدوية فكثير من المجاهدين استشهدوا في أماكن مختلفة غير معروفة من ربوع الوطن أثناء اختبائهم من الاستعمار بعد إصابتهم بالجروح بانتظار أي شخص يمر بهم لأنقذهم ففي النص الأول رغم إصابة الجندي فلا يريد من أهله أن يعرفوا ما أصابه ، و في النص الثاني من قوة ما يعانيه الجندي اثر إصابته يحس وكأنما مر عليه عامين و هو في انتظار الجيش ليمروا به لمساعدته لذلك فهو يتحسر لان الجيش قد مروا بالمنطقة دون أن يحس عليهم .

ادلولي ادلولي ارفلنش ماني يامدللي يا مدللي

أرفالنش ماني بندقيتك اين

لقروب عدان ايضلين فوجك مر بالامس

يماش ثيل ثغني امك تبكي ، حزينة. [2]

---

1 – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ،نفس المرجع .

2 – الذاكرة الجماعية ، ذهيبة بوروبة ، المرجع السابق .

و البكاء في هذا النص صورة تعبيرية عن ألم حاد ، و حزن ينفطر له القلب، و هو لون من ألوان التعبير المادي، و يندرج تحت فن من فنون الشعر و هو الرثاء ، ذلك انه مقترن بظاهرة الموت ، أو الفراق أو غيرها من الحالات الأليمة التي قد تصيب الإنسان، و كلمة " ثيل " آو البكاء في النص لا يتوقف عند هذا المعنى بل يتجاوزها إلى الحزن الذي أصاب الأم المفجوعة على ابنها الشهيد ، لذا تقوم بندائه و تسأله عن رشاشه وعن سبب تأخره عن فوجه الذي تعود مرافقته ، و هذا يبين الم الام لفراق ابنها الذي كان يمر عليها كل صباح برفقة الكتيبة .

و هذا يعكس لنا أحزان الأمهات و مظاهر الأسى و الألم الذي تشعر به كل أم فقدت ابنها ، و حرقتهن على أبنائهم في فترة الاحتلال حتى و ان كانت راضية بالتحاقه بالجهاد .

كما نلاحظ في نص أخر معانات المجاهد الذي كان يقطع مسافات طويلة مشيا على الأقدام ليلا نهار حاملين خراطيشهم و أسلحتهم ، متحركين بخطى سريعة حتى لا يكتشف العدو أمرهم وما أن يصلوا لا إحدى الجبال حتى يخيموا فيه طلبا للراحة كم يوضح النص التالي :

جينا من عين مليلة

سبع أيام على رجلينا

كي وصلنا لجبل كمبينا

يا ربي فرج علينا.(1)

فالشاعر هنا يدعو للخلاص و يتفاءل خيرا برغم الشقاء والألم الذي يتجرعه المجاهدون في رحلتهم لأجل الكفاح المسلح و تزويد الثوار بالذخائر العسكرية .

الترغيب في الجهاد :

---

1 – الذاكرة الجماعية ، ذهبية بوروبة ، المرجع السابق .

وقد كانت بعض النصوص الغنائية موجهة للشعب تدعوه للمقاومة ضد الاستعمار و إلى التضحية من اجل الاستقلال لذلك كان الوطنيون ينشدون أشعار وأغاني ثورية أثارت في الشعب روح المطالبة بالاستقلال والحرية ، فتصور لهم أحداث و بطولات لتبث فيه الحماس والرغبة في الجهاد .

زوج ذراري طلعوا الجبال

هزوا السبة زادوا الفال

ضربوا ضربة جاب ليشار

يا حمودي نجمة وهلال.[1]

يجسد هذا النص شجاعة شباب الجزائري ، إبان فترة الاحتلال الفرنسي ، فهو يبرز نموذجا حيا لشابين في مقتبل العمر ، وقد حملا عتادهما الحربي (الرشاش وحزام الخراتيش) ، متكبدين عناء صعود الجبال ، من اجل تحطيم دبابة العدو رغم وكل هذا من علم الجوار (نجمة وهلال) فقد كان يمثل لهم المستقبل و الحرية ، فهذه الأغنية مفعمة بالإصرار و العزيمة التي مثلها في الشباب الجزائري الذي يعتبر أن طبيعة الشخصية المتماسكة في أوقات المحن ، التي لايعرف الخوف اليها سبيلا .

العتاد العسكري :

لقد انلعت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 بوسائل محدودة عبر تراب القطر الوطني ، منها الاسلحة البيضاء وبنادق الصيد والقنابل اليدوية .

باطوغاز ذو قذار اينوغ	الحذاء العسكي في رجلي
اعشوري ذي لكتاف اينوغ	البارودة في كتفي
نجمة وهلال ذقخف اينوغ	نجمة وهلال في رأسي[2]

[1] – الذاكرة الجماعية ، ذهبية بوروبة ، نفس المرجع.

[2] – الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، عين زعطوط .

و لكن رغم بساطة السلاح الذي كان بحوزة المجاهدين الا انه مكلفوا الاستعمار خسائر كبيرة وهذه الاغنية دليل عدم اهتمام الجنود اثناء التحاقهم بصفوف الثورة بنوعية السلاح ، فكما جاء في النص " نجمة و هلال في رأسي " بمعنى ان كل تفكيرهم منصب حول الجزائر والعمل باي طريقة لتحريرها. وفي رواية اخرى

ثحزامت ذو قعديس اينوغ حزام (الخاص بالخراتيش) في بطني

بطوغاز ذو قذار اينوغ الحذاء العسكري في رجلي

أعشوري ذي ظهرينو البندقية في ظهري

لاستقلال ذي قفوس اينوغ الاستقلال ذي قفوس اينوغ.[1]

وهذا يدل على النظرة التفائلية للجيش و ثقتهم الكاملة بنجاح الثورة ونيل الاستقلال رغم معرفتهم لقوة عدوهم و عتاده الحربي الضخم. كما تبين الاغنية الشعبية التالية

المساعد رايب لبلاد

وليشار سركل لبلاد

لا نسيوش تراش لولاد

هذا عام لبلاد.[2]

وهذه الأغنية أنما تدل على تنوع العتاد العسكري الفرنسي و المخططات الاستعمارية للقضاء على الثورة في كل مناطق البلاد ، الا ان هذا لم يقف عقبة للجيش في موصلة عملياته العسكرية في كافة مناطق الجزائر .

اطيارث ثزكركور الطائرة تحوم

ايما غرس اينقور امي اليها ذاهبون

دجيغ ممي ذيهمورث اينوغ تركت ابني في ارضي

---

[1] – الذاكرة الجماعية ، سمشة بن حبرو ، .لمرجع السابق .

[2] – الذاكرة الجماعية ، ظريفة بوسهل ، المرجع السابق.

فـرغم معرفـة المجاهـدين لمـا ينتظـرهم الـى انهـم اختـارو التضـحية بحيـاتهم فـي سـبيل القضاء على الاستعمار تاركين وراهم اولادهم امانة في دياره .

اطيارث اوجنا طائرة السماء

ألالا ثحومد فلا يالالا [*]تحوم علي

ذيغليغ اغلا لما صعدت الى الجبال

ماموثغ مات فلا وان مت ماذ عليا.[1]

هنـا يتبـين لنـا اسـتعداد المجاهـدين للمـوت والتضـحية دون خـوف او تراجـع ، مـع ان الاسـتعمار لـم يكـن يسـتهدف الثـوار فقـط بـل كـل الشـعب بصـفة عامـة ، وقـد كانـت طـائرات العـدو تشـكل خطـرا محـدقا لجنـود جـيش التحريـر لـذلك كـانوا يلجـاؤن الـى امكـن خاصة للاختباء كلما احسو بخطر العدوا ، مثل ما تبينه الاغنية

لكازما ثظبط فلا المخبا ضيق علي

بوفراق يزلق فلا والطائرة تحوم علي

ويلاش ايعدا فلا ومن يمر بي

اذيسال فيما حنا فل يوصل سلامي لأمي.[2]

وهـذا يبـين ان جـيش التحريـر الـوطني قـد كانـت لـه فـي الجبـال مخـابء و امـاكن يلجـا اليهـا وقـت الحاجـة والتـي اعتبروهـا فـي وقـت الثـورة مقـرا ومسـكانا لهـم للاحتمـاء مـن هجمـات الاسـتعمار المفاجئـة . التـي اودت بحيـاة العديـد مـن الثـوار وهـذا مـا توضـحه لنـا هذه الاغنية

ماتبكيش اعينيا

ماتبكيش من والا

---

* – لالا : كنية تطلق على المرأة الموقرة في المنطقة ، او يطلقها الصغار على المرأة الكبيرة أ وغالبا تكون زوجة الأخ الأكبر

[1] – الذاكرة الجامعية ، ذهيبة بوروبة ، المرجع السابق .

[2] – الذاكرة الجامعية ، سمشة بن حبرو ، المرجع السابق.

ابكي على الشهداء

الي قتلتهم الطيار.[1]

وفي وصف الخونة يقول النص :

يقول النص :

ايما ايما انالي اش ازيزا امي امي سنصعد للجبل الازرق

اننغ القومية ادناوي الحرية [2] نقتل الحركة ونحصل على الحرية

وكذلك النص التالي :

هاهم هاهم الخباثة

جملو بعضاهم واش دواهم

الموس لماضي و الواد حذاهم.[3]

هذه النصوص تبين لنا موقف وسياسة الثورة التحريرية اتجاع من يتعامل مع العدو الفرنسي في كلا النصين كان مصير الخباثة او عملاء فرنسا هو القتل .

طلب التموين :

بركامت اثيسذنان توقفن يانساء

بركامت في زرفاون توقفن عن الفضة

ادراري ذايشتان الشباب في البرد

في ذفلاون ابلا يعلاون [4] في الثلوج بدون برانيس

وفي رواية اخرى

بركامت ايو رغاون توقفن عن الذهب

---

1 – الذاكرة الجامعية ، ذهيبة بوروبة ، المرجع نفسه.

2 – الذاكرة الجماعية ، بن حبرو فاطمة ، المرجع السابق .

3– الذاكرة الجامعية ، ذهيبة بوروبة ، نفس المرجع.

4 – الذاكرة الجامعية ،سمشة بن حبرو ، المرجع السابق.

اثي براذين اولاون يا باردات القلوب

اذراري شتان ابلا يعلاون الشباب في الشتاء بدون برانيس

فلاسن ايحلان ايمطاون عليهم تحلو الدموع

وظائف الأغنية الشعبية :

ان الدراس للنصوص الشعبية في الأوراس يجدها على المستوى الكبير من الانتشار وذلك راجع للمعطيات المتوفرة فيها والخصائص المتميزة بها التي مكنتها من الاستمرارية والتداول ومعظم هذه النصوص تجدها مركزة على نص الثورة التحريرية التي كانت آنذاك الموضوع الأساسي لكل السكان في المناطق التي عمتها أو مستها من قريب أو من بعيد .

بيد أن ظهور لنص الشعري المتناول للثورة كان نموه مع أحد أحداثها و اتساع رقعتها و انفجار السكان وهؤلاء الشعراء تباعا بما خصها خير مثال على ذلك .

و قد بدأ دخول النص الثوري الى المواطن العامة ، والخاصة باحتشام ، و بشبه غموض لأن اذاعته الناس يتطلب الحذر الأمر مادامت عيون الاستعمار مبثوتة هنا و هناك فمراحل الحركة الثورية أقتضت هذا الحذر و الاحتياط وأدت الى هذا الغموض .

و لقد قيل أن أول نص بدىء في نشره و اذاعته في الناس ((الحركة الوطنية))

((خدموا النظام بالسرية .... جيبونا الاستقلال والحرية))

الحركة الوطنية أجاب أنهم تلقفوها سماعيا ، فأدخلوها في النص .

فالنصح بالاشتعال سريا سؤكد حقا أن النص يعود الى أيام الثورة .[1]

وهكذا حق للشاعر الشعبي في هذه الفترة أن لا يفصح عن اسمه ، أي ألا ينسب النص الى نفسه ، بل وألا يردده الا في أماكن يطمئن اليها لأن ترديده لها بطلاقة يعرضه للخطر ، وممارسة الجماعة لهذه النصوص لأنهم يجدون فيها ما يعبر عن حاجتهم ويلبي رغباتهم ليحقق

---

[1] – العربي دحو ، الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من (1955 –1962)، مجلة آمال ، ع العاشر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 1983 ص 9.

ذاتية الجماعة ويصور وجدانها بطريقة التي تفهمها وتتذوقها ، فلا يكون تأثير ان كان المؤلف مجهولا عن تحقيق هذه الوظيفية [1] .

لدى الشباب الجزائري للانضمام للثورة والعمل العسكري ،كما كانت تلمس جوانب عديدة مما يتصل بجنوده جيش التحرير وضباطه ،واعمالهم وكل ما يتوفر لهؤلاء من شروط لبذل جهد والراحة للقيام بواجبتهم الوطنية .

و قد كان لانتشار هذه الأغاني بين السكان أثر بالغا لاحظته مصالح المخابرات الفرنسية سنة 1917 تلقت الشرطة أوامر بمتابعة كل المعتتين الساخرين أو الاستفزاز ، بل وفرضت الرقابة والتفتيش من قبل السلطات الفرنسية على السكان ، فقاموا بالعديد من الحركات الاحتجاجية ضدها علقت على باب الجامع الكبير ، في الجزائر العاصمة مكتوب فيها : " اننا نعيش في عهد الصمت المفروض الكذب مؤبدو من بقول الحقيقة يموت [2]"..

ووقوف السلطة لفرنسية ضد هذه النصوص الشعرية كانت قديما لها تأثير في تأجيج الثورة ورفض الاستعمار .

و هذا ما ثبته اليه أحد الكتاب الفرنسيين بقوله ((. ففي تلك الأغنيات ، والقصائد عبر الجزائريون عن بغضهم ورفضهم الشديد للمستعمر))

أوربيون لما لها من تأثير الشعبية كما أشار الى ذلك جمال الدين خياري بقوله ((... واعترف ساهمت فعلا في اضرام نار الثورات ...)) لما لها من تأثير كبير على مسار الثورة حيث كانت لهذه النصوص وظائف تتبين لنا الأبعاد التي رمى اليها أصحابها يمكن ايجازها في

---

1 – التلي بن الشيخ ، المرجع السابق ، ص ، 76.

2 – أجيرون شارل روبير ،الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919 ، ج 2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص 158.

-البعد الاجتماعي :

إن هذه النصوص مهمة لمعرفة وعادات الطبقة الشعبية و ما يراودها من تطلعات وآمال ((فإذا أردت أن تعرف عواطف السواد الأعظم من كل أمة ، و ما هي عاداتهم التي يجرون عليها ،و أفكارهم التي يفتكرون فيها والمنازع التي يتنازعون إليها ، فالترفي أدبيات عومها ، فهي التي تمثل حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لاعتبار عليه)) .

حيث ترتبط الأغنية في هذه الفترة من خلال نصوصها بغايات و أهداف و وظائف تدريبية وقيم تربوية وتعليمية وتثقيفية و توجيهية وسلوكية و أخلاقية ،تدعو لاستيعاب العادات والتقاليد الشعبية الموروثة ،إلى جاءت تأكيدا على اكتساب قدرات ذهنية و عقلية خاصة تقوم الأغنية بتجسيدها و تصويرها و حشد المعاني والقيم والدعوة لها ، بطريقة فطرية و عفوية و بساطة شديدة الذكاء تستطيع بها التأثير المباشر في نفوس أبناء الطبقات البسيطة و الشعبية. [1]
لأنها أقرب إليه وأوثق صلة بنمط معيشية ، اطلاعا على احساسيه و أفكاره ، فيقدم في هذه النصوص معطيات ثقافية ممزوجة بالنصائح و الأمثال التي يوجهها للآفراد المجتمع ، والحكمة الشعبية قصد الموعظة والتذكير والدعوة للطريق المستقيم فهنالك العديد من النماذج للأغاني الشعبية التي تلمي من خلالها دورها في تثقيف المجتمع وتكوين شخصية وزرع بذور الأخوة والاستقامة والتضامن والصدق وغير ذلك من القيم السامية [2] في مختلف الفئات الاجتماعية المدنية منها والعسكرية التي عملت مع للتصدي للعدو ورد عدوانه وحماية البلاد والأهالي من شره و التعاون معا للتصدي للعدو ورد عدوانه وحماية البلاد والأهالي من شره و التعاون معا و تقديم المساعدات اللازمة للنضال لتحقيق الهدف و من بين هذه النصوص :

يامول الكار احناني حبس الكار وارفدهم
ليلحق ليشار و يطورقهم

---

[1] – فتحي الصنفاوي ، مدخل إلى دراسة المأثورات الشعبية الغنائية (الفلكلور الغنائي) ،المطابع الأميرية ، مصر ، 2001 ، ص 327 –328.

[2] - العربي دحو ، مرجع سابق ، ص ، 59 -60.

وحين يقول : المجاهدين ياسيادي أعطوني رحفة انشوف أولادي

منيش أمفرط في أجهادي نضرب على ديني ونحرارا بلادي

المجاهدين بالهمة اعطيوني رخصة انشوف يمة

لحضرت لمنية نموت ثمة نضرب على ديني ونحرر بلادي

البعد العسكري :

وتعتبر هذه النصوص الشعرية تعبيرا حيا عن الروح الوطنية الصادقة والشعور القوي الذي أخذ يتحفز للقضاء على الاضطهاد الذي بسلطة الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري ،فواكبت هذه الأغاني المقاومة الوطنية وقامت بتسجيل الأحداث والوقائع بما تتناوله من معارك وشخصيات واصفا ما خاضوه في وقت الثورة ، رغم الظروف الصعبة التي مرو بها

– زوج ذراري عقبو منا هزيت عينيا شافواليا .

والله مانرندي وذا مت في جهاده .

–فر قرت سبع سنين تلقى خويه مسكين. (*)

هز السلاح والسكين النار تقدي والدم ايسيل. [1]

حيث أنه هذه النصوص قد تجاوزت الأحداث والإعمال إلى بيان صورة أو مظهر الجندي وسلاحه أثناء قيامه بواجبه العسكري في ساحة المعركة لتحرير الوطني

زوج ذراري طلعوا الجبال هزوا سبتة زادوا الرفال

ضربوا ضربة جابو ليشار (**) ها حمودي نجمة وهلال .[2]

فهذه الأغنية تتبين لنا ماقام به الجنود الجزائرين إزاء المستعمر المستبد و كيف استطاعوا بأسلحتهم البسيطة التغلب على الجيش المستعر المستبد أنواع الأسلحة الثقيلة ،وكيف استطاع التغلب على الجيش الفرنسي المدجج بكل بسهولة لأجل الجزائر ، وهذا ليس بعيدا عن جنود

* - قزت سبع سنين ، ثورة سبع سنوات .

1- التلي بن الشيخ ، المرجع السابق ،ص 82.

** - جابو ليشار : فجروا دبابة .

2 - فيالة تقليد : عين زعطوط ،المرجع السابق.

الثورة ، فقد كان لهم الكثير من الإنجازات في ساحات المعركة من طائرات المعركة قبل يتوقف ذلك عند تفجير دبابة فقط فكان الأغاني الشعبية تخلد هؤلاء الجنود لتحفيز القوة و الشجاعة .

البعد التاريخي:

أن الشعر الشعبي أستطاع أن يخلد تاريخ الثورات الجزائرية المتكررة بطريقة تعتبرها من أهم ماقدمته الشعر الشعبي لدراسة الثورة لتكون دراسة أكثر عمقا فهي تساعد لفهم الكثير من الملابسات ، أو التفسيرات إلى تقبل الشك وتتعارض مع الحقائق التاريخية .

حيث تعتبر فترة الثورة المسلحة من أدق مراحل كفاح الشعب الجزائري ،وأكثر تعقيدا ،وهو ما يعطي دراسة الشعر الشعبي اعتبارا هاما ، يضاف إلى هذا أن دور الأدب الرسمي لم يتعرض كثيرا لهذا الموضوع .

لذلك فان فهم الكثير من جوانب الثورة لا يزال متوقعا على دراسة هذا الجانب من التراث القومي ،وإذا كانت كتب التاريخ تحدثنا عن الثورة الجزائرية وتربطها بأشخاص معروفين باسمهم نسبهم و بطولالة أهليهم إلى أن يستقطبوا العمل الثوري ، فان الشعر الشعبي بدوره يبرز لنا أبطال آخرين لا يقل دورهم على دور القادة و الأبطال المعروفين في التاريخ المكتوب .[1]

فهو يسلط الضوء على قضايا وطنية خالصة يصورها في شعرهم لتنفيذ الباحث في تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر .[2]

لأنه يعبر عن الإحساس المشترك لأبناء الوطن الواحد عبر البيئات و عبر اللهجات بالخطر الاستعماري و الوقوف في وجهه ومقاومته ، والذي يتولد عنه هذا النوع من الأدب الشعبي المميز الذي لا يزال بذاكرة الناس و في حاجة إلى جمع دراسة فهو مظهر من مظاهر الوحدة

---

[1] -التلي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 243 -244 .

[2] - مرتاض عبد المالك ، دور الأدب الشعبي في التعبير عن الحياة العامة في الجزائر الثقافية ، أكتوبر ، نوفمبر ، 1974 ،م ، ص 85.

الوطنية الشعبية بين أبناء الجزائر ، و لأنه سجل تاريخي مليء بالأحداث والأسماء و الأماكن و البطولات التي مازال التاريخ لم يدونها بعد [1].

البعد الاقتصادي :

قد اعتمدت السلطات الفرنسية العديد من الوسائل الإجرامية لقتل الروح الوطنية و إخماد الثوارات الجزائرية طوال عهد الاحتلال ، و ما ساعده على تنفيذ أهدافه سوء الحالة الاقتصادية الخطيرة التي كان يعيشها المواطنون بالإضافة الى تعاون بعض الخونة الذين سخرتهم لضرب الثورة .

والأغنية لواء الكفاح ، يترصد النصر و يفخر بالأبطال ، و يسجل الأيام ، مثلما كان شاعرا أمينا وشجاعا في نصف نكباتها وهزائمها ، غير هياب ولا وجل من الاعتراف بالحقيقة [2]

–جيبو لبغال و جيبو لبغال

لعطش والجوع

و الحرب قاوي علينا .[3]

فالنص يدل على المعانات الآليمة التي مر بها الثوار لتحرير الوطني وهو في الجبال وسوء الحالة التي و صلوا إليها ليقوموا بطلب المؤونة من الشعب لما فتك بهم العطش والجوع و التعب فمصادر الرزق في الثورة هي جموع الشعب الجزائري حيث يتم تعيين أشخاص مكلفين بمهمة جمع المال ،ومن هؤلاء الأشخاص ((السياسي الذي تتجمع لديه الأموال على مستوى ((القسمة)) ثم على مستوى ((الناحية)) وبعدها ((المنطقة)) والعسكري المعروف في الثورة التحريرية وهذا ما سجلته بعض النصوص الشعبية في نفس المعنى.

– سي عمار خوية أنت حواس فالناحية

جيب اسلاح و المالية خادم النظام بالسرية

---

1 - محمد عيلان ، محاضرات في الادب الشعبي الجزائري مع ملحق بنصوص مختارة خصص حكايات –أحاجي –أمثال – نوادر شعبية ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزء الأول ، الجزائر ، 2003 ، ص 44.

2 - التلي بن الشيخ ، مرجع سابق ، ص – ص ، 242 246.

3 - سميشة بن حبرو ، مرجع سابق.

-هايلا ليلا لي وانصر الدين ياربي

الفرس الزرق اجتنا عرقانة

راكبها عبد الحفيظ الم فلمعينة

الفرس الزرقا جات مع لعشيبة

راكبه عبد الحفيظ الم فالشهرية [1]

البعد السياسي :

لقد كان الشاعر بصفة عام مواكبا للثورته ومتعلقا بها منذ احتلال فرنسا الجزائر ، فالثورة التحريرية شحدت موهبة الشاعر الشعبي و صقلت ذاكرته فدفعته الى التفكير في كيفية الحصول على الاستقلال و الدفاع عن الوطن المسلوب من طرف الفرنسيين .[2]

اذن فالأغنية الشعبية اذا ادت دورا بارزا اثناء الثولرة التحريرية في استقطاب الجماهير الشعبية وفق التوجيه السياسي المتلقف من خطب السياسين و العسكريين الملقيه على الجماهير الريفية وفي القرى والمدن ،وفي بعض الأحيان أو من التعليقات السياسية الإذاعية المذاعة " من (صوت العرب) بالقاهرة أو الإذاعة التونسية و من بعض الإذاعات الأخرة ، فيترجمون تلك الأفكار في قصائدهم.

بل يعبدونها بأسلوبهم الخاص لتقدم في المناسبات و تغنى بها الشعب لأنها تترجم عواطفهم الكامنة ، فعلى سبيل المثال خطب السياسين تنحصر في الأغلب في التوجيهات العامة الموجهة للشعب أو للجند ، و هذا ما ترجم في النصوص الشعرية .

خوتي ياخوتي الوطنية نظلموا بعضكم بانتم بانساكم

جيبوالمتريات العسر كلاكم

خوتي ياخوتي الوطنية لسوريته جاو

يحوسو على اولاد الشبيبة

---

1 - العربي دحو ، مرجع سابق ، ص ص 100 – 101.

2 - توفيق ومان ، <u>الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري صور ومختارات</u> ،فيسرا للنشر ،الجزائر ، 2012 – 21.

إلى أخر النص الذي يبدو عبارة عن خطب صريحة ، افتتاحيتها " يا خوتي " في ذكر ما يجب عمله وتحقيقه أو اجتنابه " لسورتيه" تعني الشرطة السرية لتبحث عن الشبيبه لأسباب مختلفة منها تجنيدها عنوة أو لاستنطاقهم .للوصول للمعلومات عن الثورا . [1]

خصائص الأغنية الشعبية :

أن مضامين الأغنية الشعبية ماثلة على أحرف ومعاني ، خط به الرامز الى نفسيه الشاعر و تفاعلاته مع مجتمعة ، و ما يميز الأغنية الشعبية أنها خطاب اتسم بالشعوبية ،و لامس أحاسيس الشعب و ألامه راميا الى أماله لذا نلمس طابع الحزن والمأساة ، بصفتها المترجم الأول الجماعة النابعة من أصوله و الأكثر احتكاكا بتحولاته، لذا تكون الاغنية الشعبية نابعة من الذات الشعبية المندفعة بالغناء المنبعث ، من التأثر للظروف السائدة في تلك الفترة فهي شعار وترجمان للذات الشعبية ،والشاعر أو المغني ، يحس بتحقيق ذاته وكذلك السامع ، فهي قريبة من الأنفس ، فلغتها من جنسه، ومعانيها من وسطه)) .[2]

فدراسة هذه النصوص تتوقف على مجموعة من الأسئلة حول اللغة ، منها مثلا هل هي فصيحة أم عامية ....و هذا لمعرفة اللغة التي تغني بها الشعب أثناء الثورة التحريرية لأنها تنقل لنا الواقع الثوري من خلال تصوير الأحداث و تاريخ المعارك و بطولات لمجاهدين و الشهداء ،والمعجم اللغوي الذي يحوي حقولا دلالية وبطولات المجاهدين و الشهداء ،فالمعجم اللغوي للأغاني يحوي حقولا دلالية متعددة ، تسعى من خلال دراستها الى تبيان أثرها على الشعب الجزائرية وقررته الدفاعية والاستفادة من حوله ، خاصة وأن لهذه الأغاني وظائف تتجلى في جميع المجالات و لها أثر نفسي كبير .[3]

المعجم اللغوي : ان الأغنية الشعبية ذات المضامين الثورية بمنطقة الأوراس ومنطقة عين زعطوط خاصة تؤسس لمعجم لغوي متعدد الحقول نابع من المرحلة التي عاشها السكان

---

[1] - العربي دحو ، مرجع سابق ، ص 95 -96.

[2] - محمد قاضي ، الكنز المكنون في الشعر الملحون ، الطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1928 ، ص 210 .

[3] - محمد سرير ، العنف في الأغنية الشعبية ، تراث أغاني شعبية ، سلسلة التراث الثقافي رقم 7.الجزائر ، 2005 ن ص 44.

وهي مرحلة الثورة التحريرية المضفرة التي كشف فيها عن الظروف التنشئة جغرافية واجتماعية والسياسة وثقافية واقتصادية ...المعاشة في تلك الفترة ، باعتبار الأغنية الشعبية موروثا شعبيا تعبر عن آراء الجماعة لأحداث تاريخهم ، فما هي إذا اللغة التي تغنى بها الشعب الأوراسي أنذاك.

إذا بالنسبة للغة التي أجمع العلماء على أنها مأخوذة من إسم لغو فأصبحت لغة وجمعها "لغى"و "لغات" و"لغوى"، وهي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم[1]، فهذه الكلمة مرتبطة بالأمة لأنها متصلة بالمجتمع وناتجة عنه رغم إختلافها على مستوى الأمة الواحدة، فقد يتخذ مجتمع ما لنفسه لهجة معينة يفهمها من يتعامل معه،- فنجد في منطقة الأوراس- أن السكان يستخدمون اللغة الشاوية" الأمازيغية" وأحيانا اللهجة العامية للتفاهم مع سكان القبائل المجاورة لهم التي لا تفهم الشاوية.

لذلك فإن بعض النصوص التي جمعت في منطقة عين زعطوط نجدها باللغة العامية وبعضها بالشاوية.

أطيارن أوجنا	طائرة في السماء
ألالا ثحود دفلا	يالالا تحوم عليا
ذ يفليع أغلا	لما صعدت جبل
ما موثع مات فلا	وان مت ماذا علي.[2]

فهذا النص كما نلاحظ نجده يتكون من كلمات أمازيغية مستخدمة في منطقة الأوراس وقد يختلق إستعمال بعض الكلمات من منطقة لأخرى إلا أنها تؤدي بنفس المعنى، فتكون بسيطة عادية لا نجد فيها تعقيدا، ولا غموضا خاصة وأن معضمها أنشئت في ظروف لا تسمح

[1]- إبن منظور، لسان العرب، المجلد15،حرف و.

[2]- ذهبية بوروبة، المرجع السابق.

لأصحابها بانتقاء الكلمات أو إستخدام الأساليب البيانية الذهنية المعقدة كاتشبيه و الإستعارة أو كالمحسنات البديعية مثل البديعة مثل التورية والجناس، والطباق وغير ذلك.[1]

وما يلاحظ هو السجع الذي يبدو عفويا في الغالب و الذي يكاد تمثل القافية بالنسبة لهذه النصوص، حيث أن التاريخ أكثر ما يهم صاحب النص، وهذا ما يضيق أفق الإنتقاء ،و الإكثار من الصور البيانية أو البديعية في النص، وهذا مع مراعاة المحيط العام الذي نجد أهله لا يستخدمون إلاّ الدارجة من الكلام بالنسبة مائة في المائة حتى اليوم، وذلك يدفع الشاعر إلى التأثر بهذا الوسط لا محالة، وهو ما لوحظ في نصوصهم حقا.[2]

الخيال: بما أن الأغنية الشعبية إحدى عناصر الأدب الشعبي فهي تزخر بالرموز الخيالية ومع ذلك فإنها مرتبطة إرتباطا وثيقا بقضايا الشعب وواقعه، أما تلك الحليقات الخيالية في عوالم الغرابة فهي تعبير عن واقعه المتناقض فهو يعيش من جهة واقعا مريرا، ومن جهة أخرى يطمح إلى واقع هادئ ومريح وصعوبة تحقيق هذا الطموح في الواقع لجعل الإنسان يلجأ إلى تحقيقه في الخيال، فالرموز الخيالية إنما هي التعبير عن الكبت الداخلي، يهدف إلى التعبير عن سخطه على هذا الواقع التعيس.[3]

فالخيال حتى و إن كان عند بعض الدارسين الذين يرون" أن الأدب الشعبي تخلف وجهل لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قائلية من عامة الناس".[4]

فإنه يساعد على نقل الأثر النفسي للملتقى فهو يكون نابعا ومعبرا عن الحدث أو التجربة مادون تصنع أو تعمل، إلا أن البعض ينقص من قيمة هذه النصوص الشعبية لإنتمائها

1- العربي دحو، مرجع سابق، ص115.

2- عربي دحو، مرجع سابق، ص ص،116-126.

3-أحمد زغب، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الجزائر،2008.

4- بوروف سوكولوف، حلمي شعراوي ورفيقه، الفلكلور وقضايا تاريخية، الهيئة المصرية، القاهرة،1891،ص13.

لعامة الناس، إلا أن"رؤية الشعر الشعبي لم يكن وليد تصور خيالي اكتشفه الشاعر الشعبي، وإنما كان جزءا من الممارسات التي عاشها" (1)

فهو صادق في خياله النابع من رؤيته المتولدة من تجاربه الخيالية المعاشة، في واقعه المزري و أحداثه الأليمة التي تجعله نابضا بالعطاء وقادرا على الإفادة من القدرات الذهنية في طابعها الخيالي(2)، فالعلاقة هنا كبيرة بين الخيال والصورة التي يتخيلها الشاعر، فيعتبر البعض الخيال" هو التفكير بالصور على حسب طرق فنية تختلف من مذهب فني لمذهب فني آخر" وأنه" العدسة الذهبية التي من خلالها يرى الشاعر فهو" تصوير الحقيقة"[3] حاول فيها نقل فكرته نقلا حقيقيا متسما بالتقريرية والمباشرة أحيانا وبالتوقيع أحيانا أخرى.

العاطفة: إذا كانت الثورة قد إعتمدت في إخراجها للمستعمر من الجزائر على قوة جسدية ونفسية وفكرية وتنظيمية كبيرة، فقد كان للأغنية الشعبية والأناشيد الوطنية مدورا كبيرا، فليس هنالك ما هو أنقد إلى عمق المشاعر الإنسانية من نشيد عفوي يحرك في النفس مكامن القوة والنخوة وماله من أثر بالغ في إشاعة الوعي وتوحي الصفوف و إلهاب الحماس(4) خاصة و إنها تتميز بالصدق والبراءة، العفوية في القول والإخلاص حول المواضيع التي تتناولها (5).

والمطلع على هذه النصوص يلاحظ بشكل واضح صدق العاطفة المنبعثة منها سواء كانوا مادحين أم موصين، ففي جميع الحالات تعتبر هذه العاطفة جمعية بالنسبة لهذا الموضوع كل حسب رتبته، وفئته وموقفه آنذاك سواء كان لكاتبه أو قائله، أو معتوه، شيوخا وشباب، و

---

[1]– التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990،ص80.

[2]– عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني في الجزائر قضاياه الموضوعية، وظواهره الفنية،1830–1954،الجزء1، دار السحنون للنشر والتوزيع، الجزائر،ص30.

[3]– محمد غانم هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة ، مصر ،ص ص،411–414.

[4]– محمد بلقاسم خمّار، من أناشيدنا الوطنية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994،ص8.

[5] – محمد تيمشياش، بحوث من أعماق أجداد الثورة التحريرية، 1954،دار علي بن زيد،2013،ص130.

نساء، و رجالا، و هذا ما جعل هذه النصوص تبقى حتى الآن مع أن الحاجة إليها اليوم تبقى محدودة جدا. [1]

و هنا تتصور لنا جماعية الإبداع وشموليته لكل أحاسيس وآلام و آمال أفراد الشعب فكل فرد يحس نفسه مترجما في هذا الإبداع وهذا راجع إلى النظرة التي يمتاز بها المبدع الشعبي الأول بحيث يتألم بآلام الجماعة و يفرح بأفراحهم و يحلم بأحلامهم فهو مرتبط بالجماعة التي يتكلم لغتها ويرسم خطأ بها، لأنه هنا منسلخ عن ذاتيته الفردية هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن جماعة الأدب الشعبي تتمثل في مشاركة كل واحد في الادماج و في تطويره بحيث لا يبقى على صورته الأولى، حيث أن الجماعة تتداوله بالزيادة و النقصان، فيرسمه كل فرد بذاتيته(المندمجة بالبيئة الاجتماعية) و ليس بإسمه .[2]

الوزن و الإيقاع: إن النصوص الشعبية في منطقة الأوراس بشكل عام من الصعب محاولة الوصول إلى تحديد الوزن المعتمد فيه من قبل شعراءها وذلك راجع لجملة من العوامل تأتي اللغة في مقدمتها، حيث نجد في اللغة الأمازيغية العديد من الكلمات تبدأ بسكون، ونجد أخرى تنتهي بسكونين أو أكثر، وحتى وسط الكلمة تعثر على ذلك بالإضافة إلى أن اللغة الأمازيغية قد تأثرت بالعربية كثيرا وهذا ما نبه إليه "محمد علي دبوز" حيث قال" واللغة البربرية سلسلة مرنة تقبل كل الألفاظ الدخيلة فتبررها فتصبح جزئا منها ومن خصائصها التي تجدها في العربية باساكن كقولهم " تزاليت للصلاة... ومن خصائصها ساكنين و أكثر وقد ينقلب فيها إسما و الإسم فعلا.

وكذلك بالنسبة للغة العامية التي كتبت بها بعض هذه النصوص فوجود ساكنين قد يعني أنه قد نقلت إليها مثل هذه الخاصة.

[1] - العربي دحو، مرجع سابق، ص 132–133.

[2] – العربي دحو ، المرجع السابق ،ص-ص ، 133 -137 .

لذلك فإن النصوص الشعبية سواء كانت بالأمازيغية أو العامية فلا يمكن تطبيق البحور الخليلية عليها، فهي تستمد موسيقاها من إهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين والجرس، وهو الإستخدام الموسيقي الذي يتجلى في تناسب وتوزيع القافية التي قد تتعدد في النص الواحد بالإضافة إلى تواتر الحروف المتشابهة، الرنين بوصفها دعامة من دعامات السياق الموسيقي للعبارات الشعرية، كما يلعب التكرار الصوفي الحشو والتراكيب التراكمية صفة جوهرية ودورا كبيرا في موسيقى النص الشعري، وهذه الصفة تؤدي وضيفة جمالية تكثيفية للإيقاع [1]

[1] ـ احمد زغب الإيقاع في الشعر الشفاهي بين الداخل والخارج ،مجلة الاثير كلية الادب و العلوم الإنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،ع 06 ،ماي 2007 ،ص 137 _138 .

خاتمة

وهكذا وصلت إلى نقطة نهاية هذا البحث المتواضع ، الذي سعيت من خلاله إلى تسليط الضوء على إحدى جوانب التاريخ الثقافي الجزائري والمتمثل في شكل من أشكال التراث الشفوي الشعبي وهو الأغنية الشعبية أثناء الثورة التحريرية .

وقد كانت منطقة البحث بني فرح أو المعروفة حاليا باسم عين زعطوط التي تعتبر جزء لا يتجزء من منطقة الاوراس ، لها امتداد تاريخي عميق تعكسه تلك الأماكن التي تعود إلى فترات تاريخية قديمة ، كما كان لها حضور مشرف إبان الثورة التحريرية ، وقبلها أثناء الحركة الوطنية السرية ، مما جعلها تزخر بتراث شفوي هام ، لها خصوصياتها الثقافية و الاجتماعية و التي تنصهر في الكيان الثقافي الوطني الجزائري .

ومن خلال الدراسة الميدانية من جمع و تدوين للنصوص الغنائية ، توصلنا الى ان بعض هذه النصوص أو الأغاني متداولة في جميع مناطق الاوراس مع اختلاف طفيف يتعلق بأسماء الأماكن وأسماء الأعلام أو بعض الكلمات أما بنية النص فهي ثابتة ، و ذلك راجع الى الاحتكاك الثوري الذي ربط بين مناطق عديدة من الاوراس .

إن معظم الأغاني التي تعرضن لها تسجيلية بمعنى كانت تنقل الأحداث بواقعية ، كما عاشها صاحبها أو رآها ، لان الشاعر أو المغني هما جزء لا يتجزء من هذا الشعب

فهنالك العديد من الحقائق التي تضمنها الأغنية الشعبية عن الثورة التحريرية فقد تحدثت عن الأعلام المعارك ، والعتاد العسكري ، والحصار كما وضعت يوميات للجماهير الشعبية فقد رصدت هذه النصوص الغنائية حركة الثورة التحريرية ونقلت بصدق معانات الشعب الجزائري بكل شرائحه وموقفه من همجية الاستعمار الفرنسي فهي بذلك تعتبر وثيقة تاريخية ، ومصدر من مصادر كتابة التاريخ .

وانطلاقا من هذا البعد ، كان اهتمامي بهذا الموضوع ، مساهمة مني لإضفاء معلومات خاصة بالثورة التحريرية في منطقة عين زعطوط ، كمحاولة لتسليط الضوء على أهمية الأغنية الشعبية في التاريخ و التي تندرج تحت الإطار العام للثقافة الوطنية ، التي يجب العمل على حماية هذا النوع من التراث الشفهي من الاندثار والقيام بجمع وتدوين هذه النصوص الشعبية وتصنيفها وتحليلها قبل ضياعها بشكل نهائي .

وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في إتمام هذا البحث إتماما مقبولا ومرضيا.

الملاحق

ملحق الأغاني الشعبية الثورية الخاصة بمنطقة عين زعطوط

1-الله الله يا ربي واش من حياة اللي عندي

خليت أما و عبادي وطلعت لجبال نتاكي

2- أدلولي أدلولي - يا مدللي يامدللي

أرقالنش ماني بندقيتك أين

لقروب عدان إيضلين الفوج إنطلقو البارحة

يماش ثيل ثغني وأمك تبكي مسكينة"

3- أطياث أوجنا - طائرة في السماء

ألالا ثحومد فلا يلالا تحوم عليا

ذيغليغ اغلا لما صعدت الجبل

ما موثغ مات فلا وان مت فاذ في ذلك

4 – اطيارث ثزكركور - الطائرة تحوم

ايما غرس اينغور يامي اليها ذاهبون

دجيغ ممي ذياهمورث اينوغ وتركت ابني في ارضي

5 – لكازما ثذبط فلا - المخبأ ضيق عليا

- بوفراق ايزلق فلا و الطائرة تحوم عليا

وايلاش ايعد فلا ومن يمر بي

اذيسـال فيمـا حنـا فليبعـث سـلامي الـى امـي العزيـزة

6 - باطوغاز ذو قذارينوغ - الحذاء العسكري في رجلي

اعشوري ذي لكتافينوغ البارودة في كتفي

نجمة وهلال ذي قخفينوغ العلم في راسي

7 - زوج ذراري طلعو لجبال

هزو السبة زادو الرفال

ضربو ضربة جابو ليشار

ها حمودي نجمة و هلال

8 – ايا الحاج لخضر

امول الشاش لصفر

شبانك لبسو عسكر

لبا لميمة تصبر

9 – سمحيلي يالميمة

سمحيلي في الجهاد

سماح سماح بابا وليدي

مرسولة من عند العالي

10 – الجنود بلا يعلاون

سلخمتيد ايزرفاون

اثيبراذين اولاون

11 – هاهم هاهم الخوباثة

جملوا بعضاهم واش دواهم

الموس الماضي والواد حذاهم

12 – المساعد رايب لبلاد

وليشار سركل لبلاد

لانسيو تراش لولاد

هذا عام لبلاد

13 – مصطفى بن بولعيد

ايسال عليك قرين

تهلا في الدين

وسال على المجاهدين

14 – بوروبة لابس جندي

قرادو نجمة وهلال

كل ليلة علرسو يخبط

ودينا الاستقلال

15 – سي بوحا لعراش — السيد بوحا لعراش

اعلاو ذارباش — البرنوس المزركش

ذا قغلي ذي الفلياش — داهم أو ذهب الى المعسكر

ينغا القبطان ذي لفراش — وقتل القبطان في الفراش

16 – سي محمد الطاهر ذا لشاف — السيد محمد الطاهر القائد

يخرق سدو الكاف — البرنوس المزركش

تلمو الرياس ودارو جمعية — داهم أو ذهب الى المعسكر

بالحرب خلاص والدولة عربية — وقتل القبطان في الفراش

17 – صح للرجال ايباتو في لجبال والحرب عليهم

نوضو يالبنات نروحو ليهم

جابو لاستقلال وصح ليهم

18 – يا لكابتان ويا لاجودان

يحيا بن بولعيد و يسقط ديغول

19 – تلموا الرياس ودارو جمعية

بالحرب خلاص والدولة عربية

20 – صح للرجال ايباتو في لجبال و الحرب عليهم

نوضو يالبنات نروحو ليهم

جابوا الاستقلال وصح ليهم

21 – درابونا اخضر وحرير

لحناه في قاع البير

نضنا ليه كبير وصغير

جبدناه بالحرية

22 – ألاصاص أبو عشولة

واش أداك للقنبولة

لا يجيك احمد بن بلة

ايخلي دمك في لوفاسة

23 – بن بلة في البيرو

كتابا تاع ربي

كتبو بسطامبة

و ستيلوا تلهب

24 – جبيت على بوحمامة

ولقيتو فرد غمامة

العسكر يطاكي فينا

و خليت اولادي يتاما

و في رواية اخرى :

جبيت على بوحمامة لقيت لعسكر غمامة

يا خوتي واش مالهانة اولاد الشهدا ليتامى

اذا قدمنا شعلت النار واذا وخرنا هذاك العار .

25 – سوسم سوسم ممي

اعلاو ذو قشابي

باباش يرفذ الرفال

يولي لغوابي.

26 – يما يما مينوت اشمزريغ   يامي يامي لدقيقة سأراك

لحداعش اذسربغ   وعلى الحادية عشر سأهرب

27 – هاولاد عدي

ألميمة راني وحدي

سقسي على الجيش مكمبي

سرب امحند أوليدي   ارحل – اهرب

28 – اولاد شليح ماني لان شوبان انون   اولاد عدي اين هم شبابكم

لعدو ذي همورث انون ماني لان شيفان انون   العدوفي لرضكم اين هم قادتكم

29 – جميلة بنتي غسليلي قشي

راني ماشية   اعرب الدولة

بابا حني

وفي رواية اخرى :

جميلة بنتي غسليلي قشي راني ماشية

عرب لجبال عاهدوني

عرب الدولة بابا حني

30 – ايما يما نتش ذمميم   لمي امي انا ابنك

سمحقي ابابا يما   سامحني ابي امي

ذيوليغ جبل لقرون   صعدت الى جبل لقرون

ثطيارث ذوقجنا الطائرة في السماء

لعسكر أمتشطوفث العسكر (الفرنسي) كاالنمل

31 – انتش بليسيغ انتش بليسيغ

غاري يومين نتش تلاغيغ

غروت بابا ذيما اوسنتينيم

32 – بركامت اثيسذنان توقفن يانساء

بركامت فيزرفاون توقفن عن الفضة

ذراري ذايشتان الشباب في البرد في الجبال

في ذفلاون بلا يعلاون في الثلج بدون برانيس

33 – ايما ايما اسي مصطفى بن بولعيد

ساكن في لوراس لاحو لمناشير

ناضوا الشبان طلعو لجبال

34 – ثحزامت ذو قعديسينوغ

بطوغاز ذي ظهرينوغ

ثحزامت ذي ظهرينوغ

لاستقلال ذي قفوسينوغ

35 – قريغ لاجيمال وضعت الخلخال

زريغ امو خلخال رأيت صاحبة الخلخال

رب اقيحيا الد ادوليغ ربي احيني لما اعود

ادناوي الاستقلال ونحصل على الاستقلال

36 – ماتبكيش اعينيا

ابكي على الشهداء

اللي قتلتهم الطيارة

و في رواية اخرى : يتغير المقطع الاخير الى

اللي حرقتهم الطيارة

37 – اجبل لوراس العالي

سبع سنين والنار تقدي

خويا حناني يفرج ربي

38 – سير يا ديغول سير في حالك

هز الفاليزا وقطع لبلادك

الجزائر ماهيش بلادك

39 – يا جبل العرعار

و الموزيطا اصفار اصفار

ولبياسة تضرب بالنار

الله ينصر حزب الثوار.

40– المجاهدين ياسيادي أعطوني رخصة أنشوف أولادي

منيش أمفرط في أجهادي نضرب على ديني ونحرارا بلادي

المجاهدين بالهمة اعطيوني رخصة أنشوف يمة

لحضرت لمنية نموت ثمة نضرب على ديني ونحرر بلادي

41 – خوتي ياخوتي الوطنية نظلموا بعضكم بانتم بانساكم

جيبوالمتريات العسر كلاكم

خوتي ياخوتي الوطنية السيوريته جاو

يحوسو على اولاد الشبيبة

42– سيى عمار خوية أنت حواس فالناحية

جيب اسلاح و المالية خادم النظام بالسرية

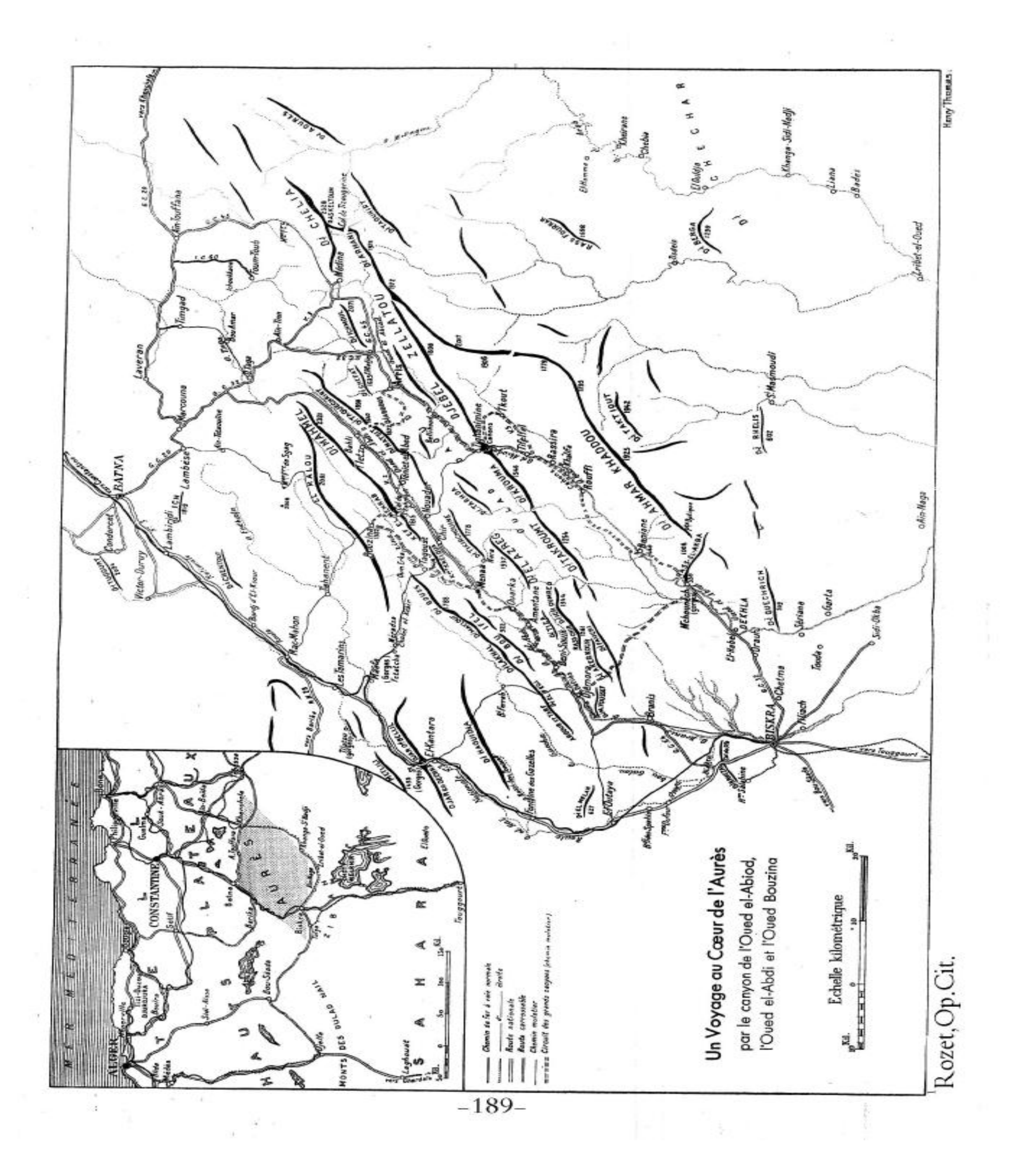
43- هاي لا ليلا لي و انصر الدين ياربي

الفرس الزرق اجتنا عرقانة

راكبها عبد الحفيظ الم فلمعينة

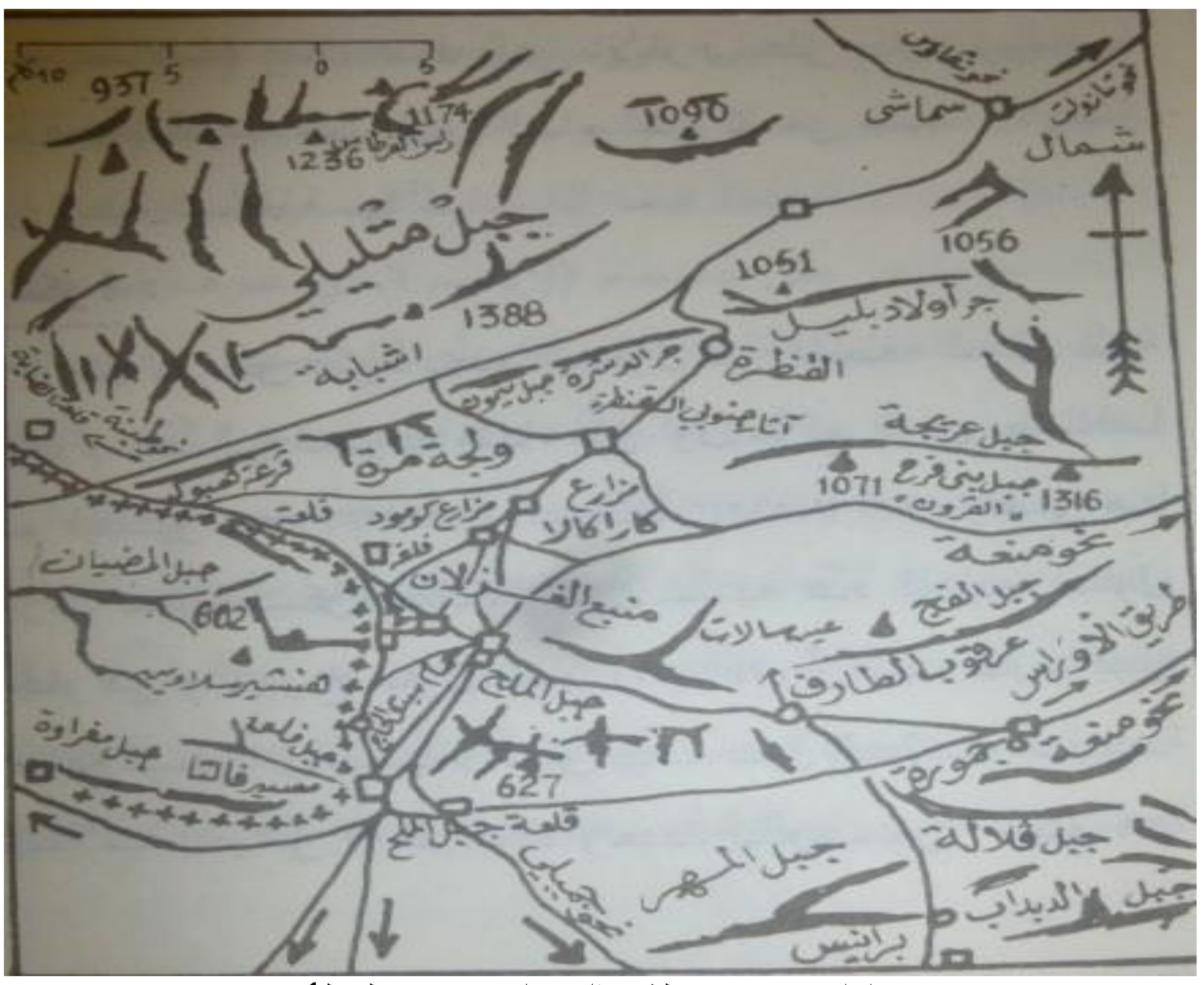
الفرس الزرقا جات مع لعشية

راكبه عبد الحفيظ الم فالشهرية



الملحق : 1 خريطة تمثل الاوراس[1]

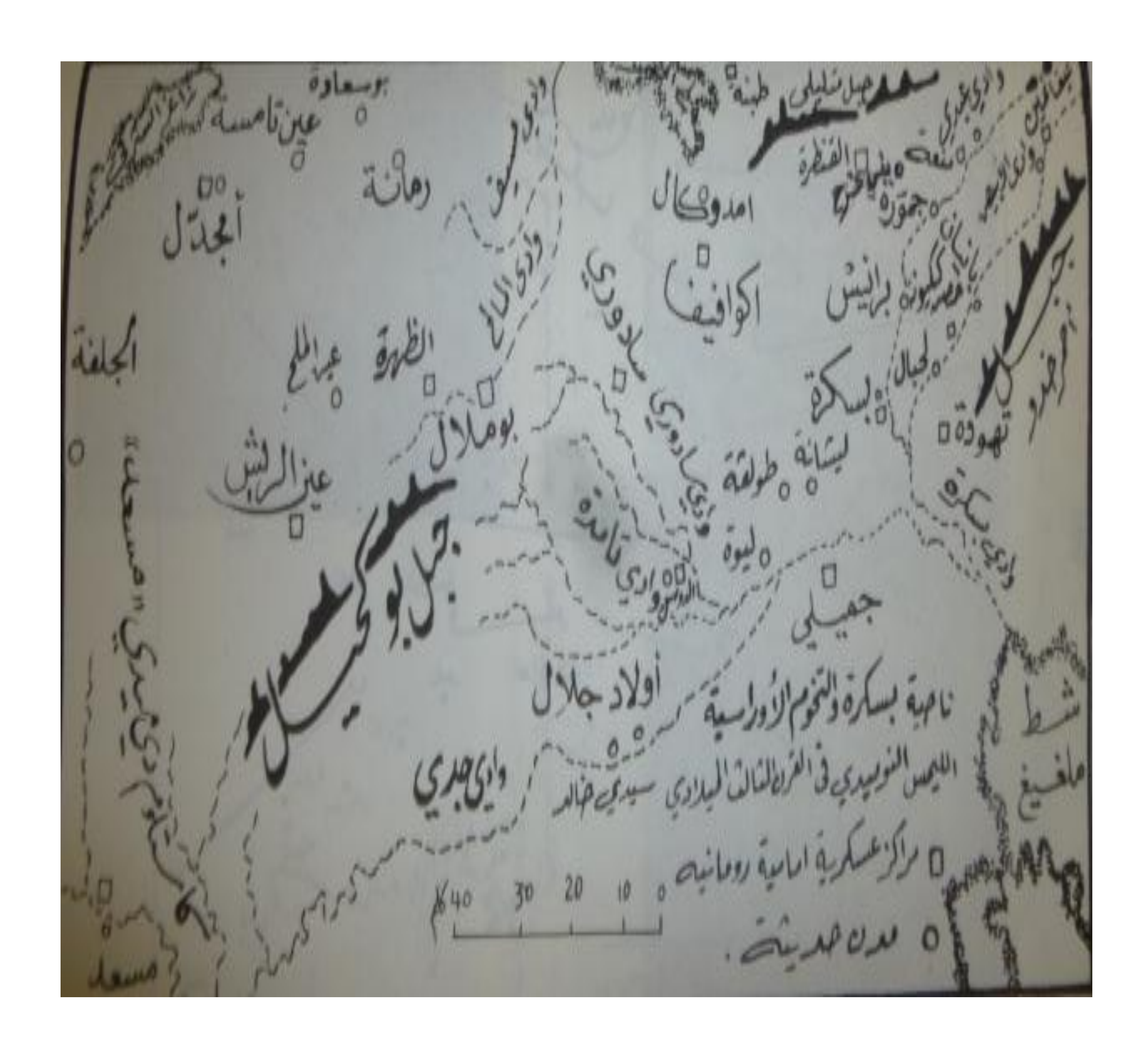
[1] عبد النور غرينة ، المرجع السابق .



الملحق 3: خريطة تمثل جبل عين زعطوط[1]

---

[1]– محمد الصغير غانم ، مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية (الاثار ، الزراعة و التاريخ الفترة الرومانية) ، مطبعة عمار قروف ، باتنة ، ص21.



الملحق : 4 خريطة تمثل موقع بني فرح " عين زعطوط "[1]

---

[1] – محمد الصغير غانم ،مرجع سابق ،105 .



الملحق : 5 امراة تقوم بصناعة الفخار بعين زعطوط [1]

[1] – فاني كولونا : مرجع سابق.

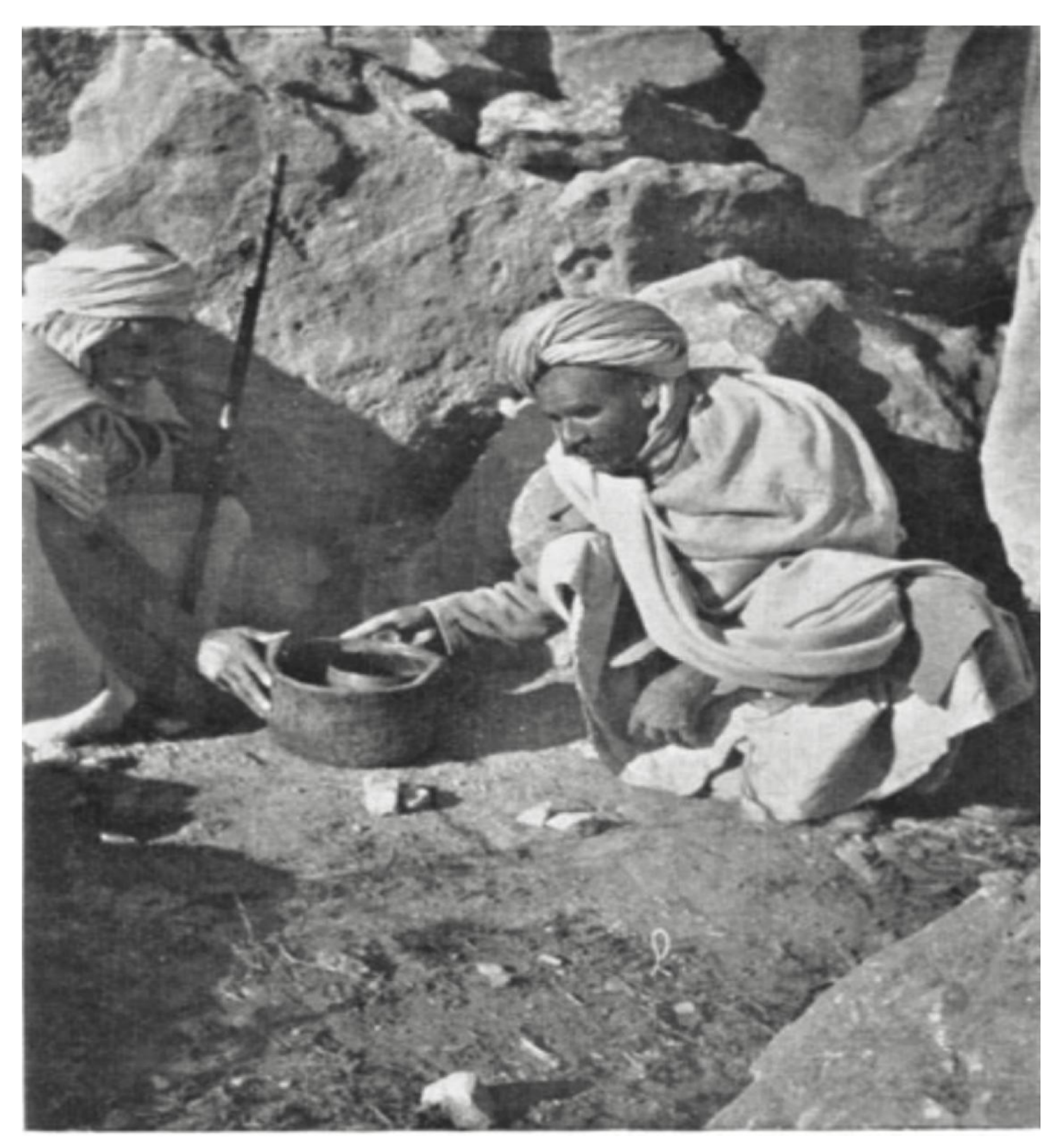


ملحق :6 عملية كي الفخار بعد صناعته و التي تقوم بها النساء في عين زعطوط

التقطت الصورة في 1913[1]

---

[1]– فاني كولونا : مرجع سابق .

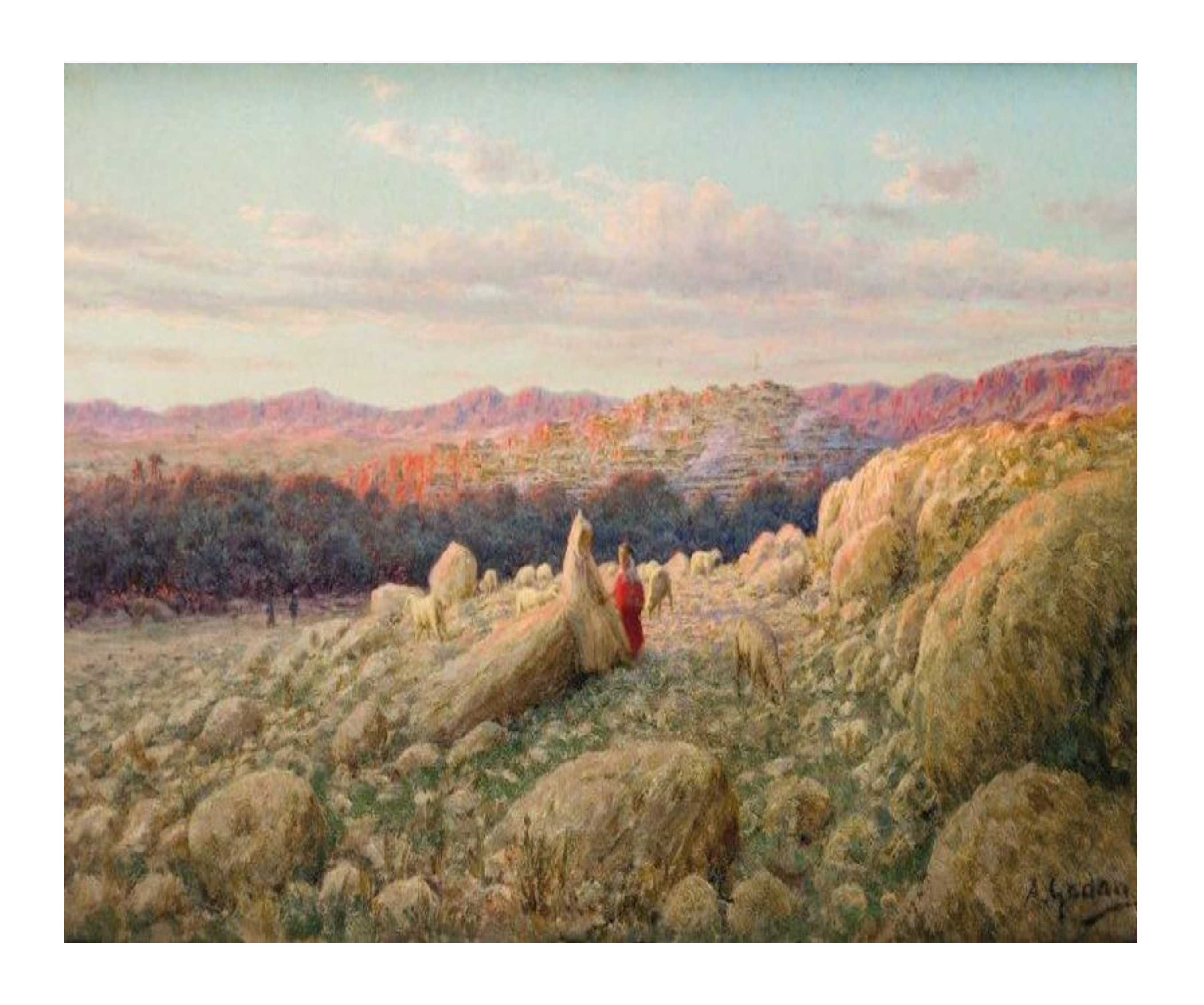


WATER-CLOCK, BENI FERRA

ملحق :7 صورة توضح نضام تقسيم المياه باستخدام " تمشولث "[1]

---

[1] – فاني كولونا : مرجع سابق ..



ملحق : 8 صورة بني فرح للفنان Antoine Gadan 1854-1934 [1]

[1] – ارشيف بلدية عين زعطوط.

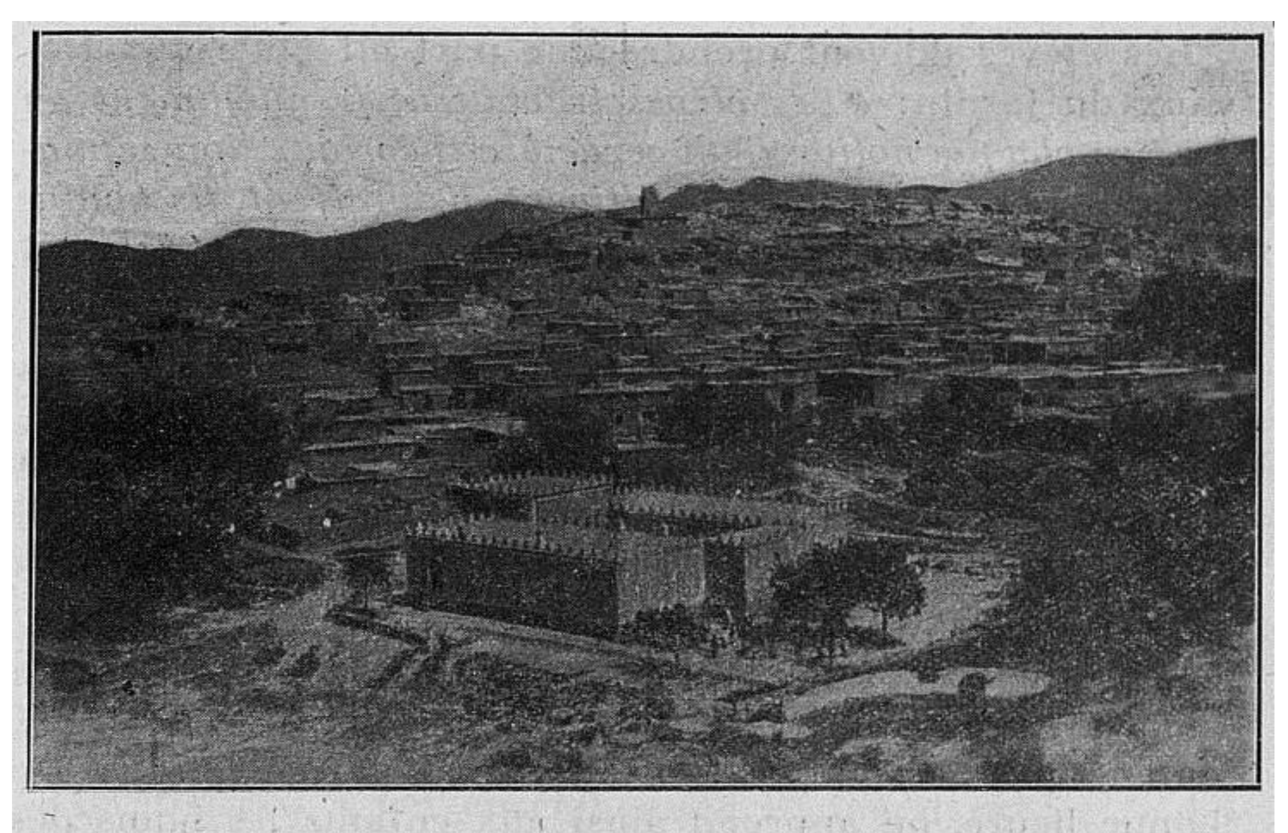
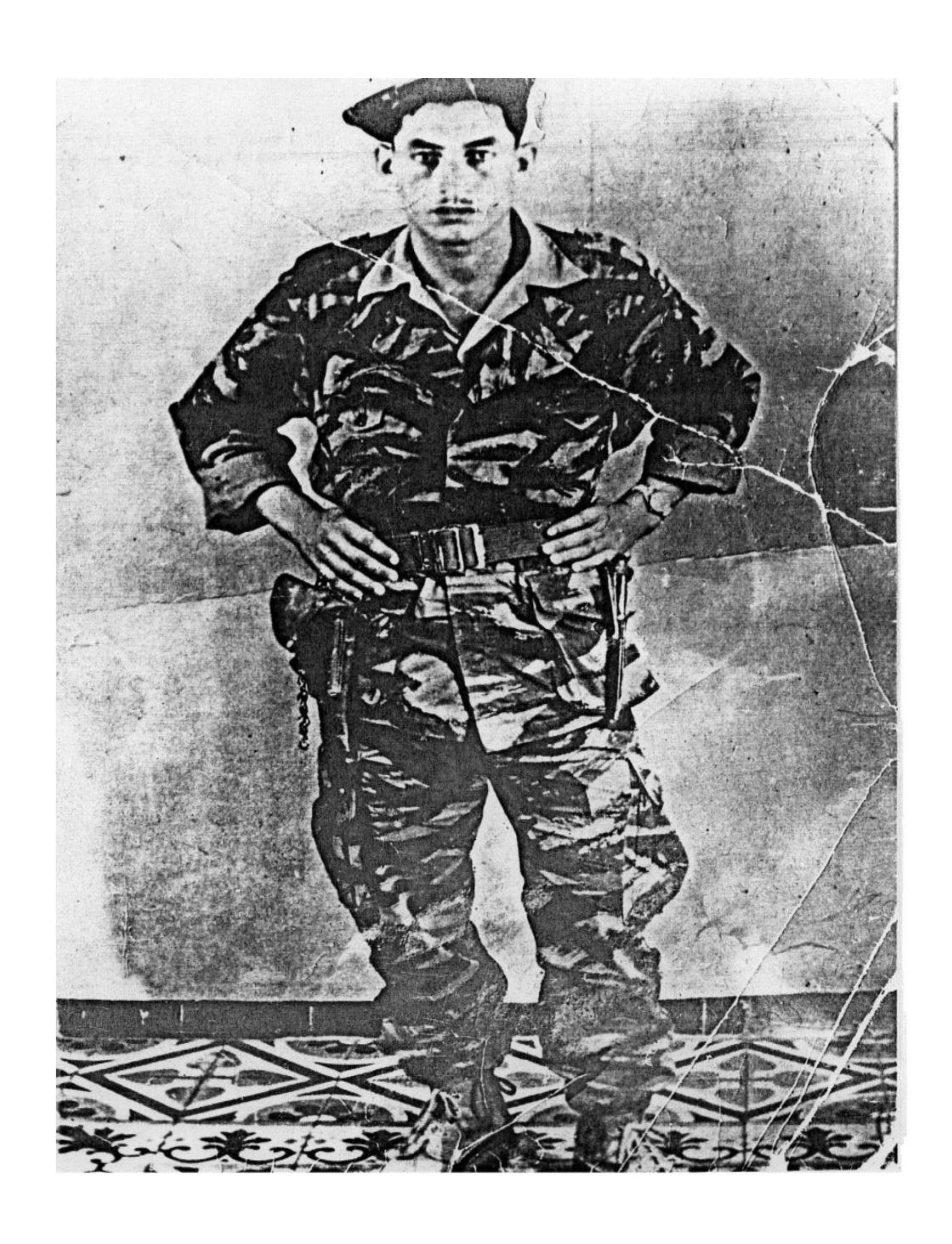


Fig. 18.
Ecole et village indigène de Beni-Ferah, au voisinage de l'Aurès.

ملحق : 9 صور احدى مراكز الاستعمار قديما ومدرسة قلسم السعيد حاليا[1]

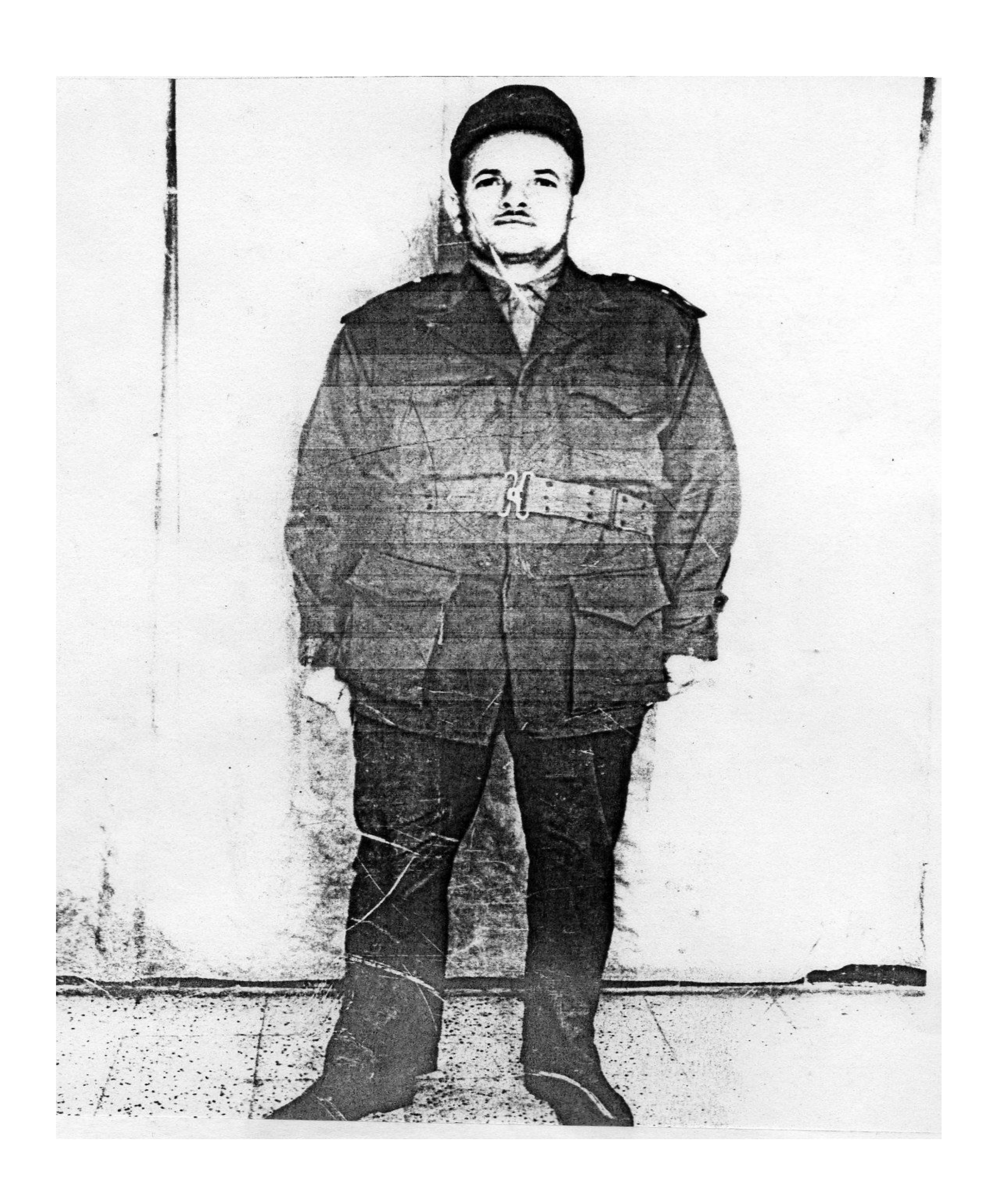
---

[1] – ارشيف بلدية عين زعطوط .



ملحق : 10 صورة للمجاهد عمار معكوف[1]

[1] – من طرف المجاهد عمار معكوف ، عين زعطوط ، 77 سنة ، 16-4-1015.



ملحق : 11 المجاهد المسعود ونيسي[1]

[1]– المجاهد عمار معكوف .



الملحق 11 :المجاهد محمد بهاز من ايمين و رفاقه[1]

[1] – من طرف المجاهد محمد بهاز ، عين زعطوط.



الملحق : 12 المجاهد عمر بوروبة بعين زعطوط [1]

[1] – من طرف عبد الكريم بوروبة ، عين زعطوط ،41 سنة .





الملحق ، 14 الاسلحة والعتاد العسكري لدى المجاهدين [1]

[1]– محمد بن حبرو المرجع السابق .



الملحق : 14 صورة لجماعة من المجاهدين في جبال عين زعطوط[1]

[1] – محمد بن حبرو ، الرجع السابق .





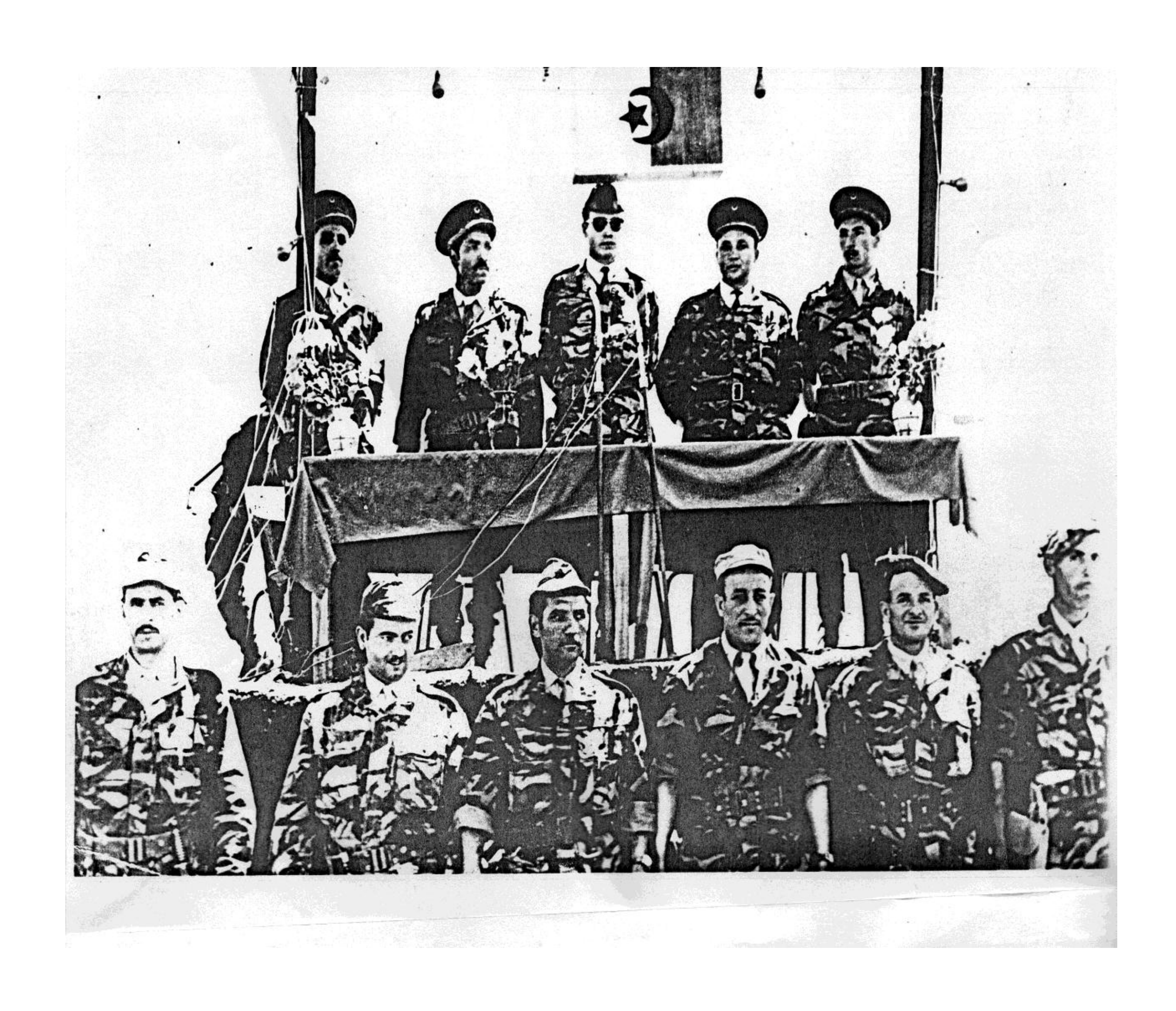
الملحق : 17 كتيبة لجيش التحرير في جبال الاوراس[1]

[1] – نفس المرجع السابق .



الملحق 18: [1] كتيبة لجيش التحرير في جبال الاوراس

[1] – نفس المرجع السابق .



الملحق : 19 ممثلو جيش التحرير الوطني ، ومنهم من عملوا ببلدية بني فرح[1]

---

[1] - ارشيف البلدية بعين زعطوط .



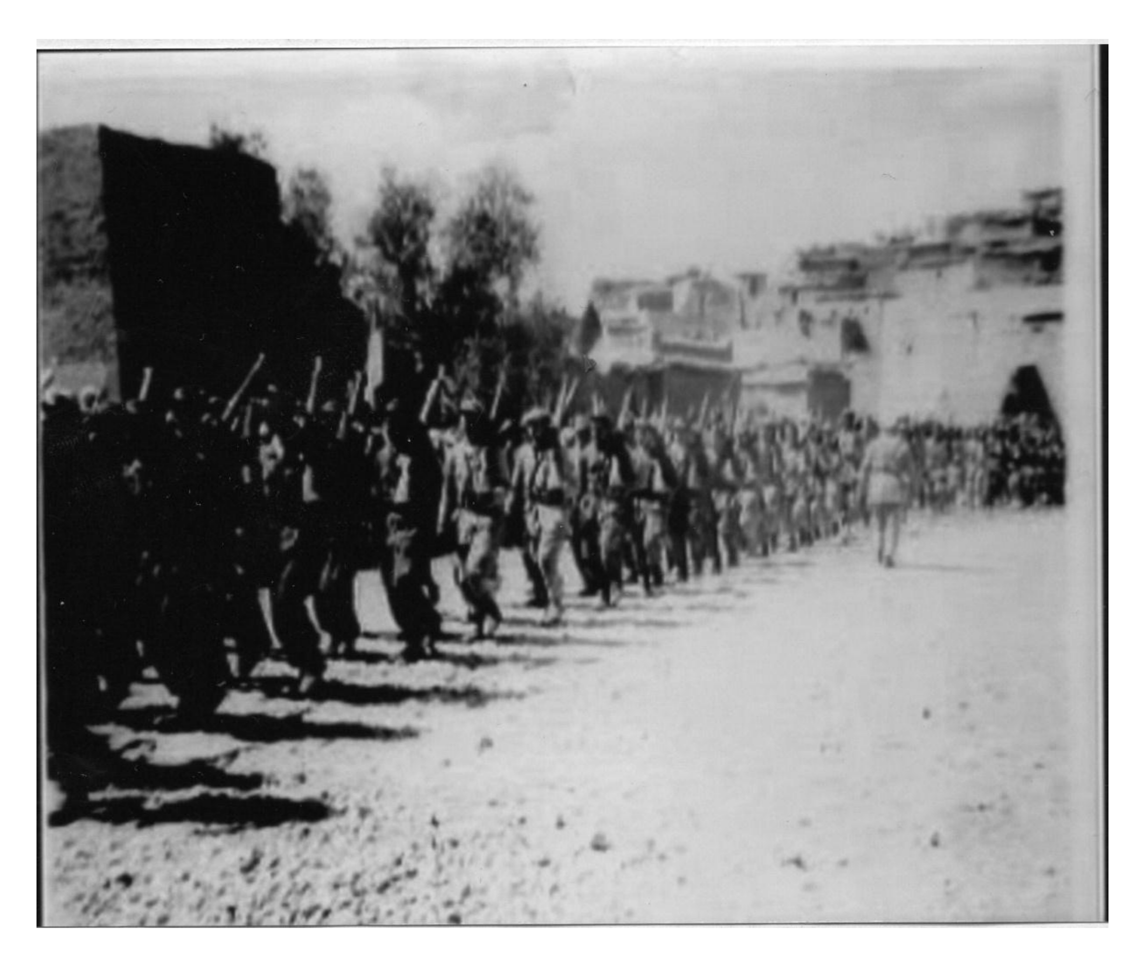
الملحق :20 [1]

[1] – ارشيف البلدية بعين زعطوط .



الملحق : 21[1]

[1] – ارشيف البلدية بعين زعطوط.



الملحق: 22   كتيبة عسكرية لجيش التحرير مارة بعين زعطوط [1]

[1] محمد بن حبرو ، المرجع السابق .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. أبـي عبيـد البكـري ، المغـرب فـي ذكـر بـلاد افريقيـة والمغـرب ، جـزء مـن كتـاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.
2. القران الكريم.
3. - عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج1 ،طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات ومذيلة بحواشي وشروح وتمتاز بفهارس للموضوعات والإعلام والأماكن الجغرافية ، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2001
4. – عمر بن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب الجامع لما هو لطرف الدهور حور ولجيد لزمان عقد درر ، مطبعة الهمام ، القاهرة ، 1302
5. يـاقوت الحمـوي الرومـي البغـدادي، معجـم البلـدان، المجلـد الأول، دار صـادر ، بيروت ، 1977.

الوثائق و الشهادات الحية :

الشهادات الحية :

1. الـذاكرة الجماعيـة ، ذهيبـة بوروبـة ، عـين زعطـوط ، 53 ، سـنة ، 12. 2 . 2015 .
2. الـذاكرة الجماعيـة ، ظريفـة بوسـهل ، عـين زعطـوط ، 86 سـنة ، 17 . 4 .2014.
3. الذاكرة الجماعية ، علي بودونت ، عين زعطوط ، 81 سنة ، 11 .
4. الـذاكرة الجماعيـة ، علـي مرجـاجو ، عـين زعطـوط ، 87 سـنة ، 11 . 3. . 2015

5. الـذاكرة الجماعيــة ، عمــار معكــوف ، عــين زعطــوط ،77 ســنة، 2014. 12.19

6. الذاكرة الجماعية ، فيالة مقليد ، عين زعطوط ، 73 سنة ، 20 .3 .2014.

7. الذاكرة الجماعية ، محمد بن حبرو ، عين زعطوط ، 60 سنة .

8. الذاكرة الجماعية ، محمد بهاز ، عين زعطوط ، 80 سنة ، 9 .2 .2015 .

9. . 4 . 2015 .

10 – لــذاكرة الجماعيــة ، سمشــة بــن حبــرو ،عــين زعطــوط ،92 ســنة ، 22 .11 .2014.

بوروبة عبد الكريم، عين زعطوط 41 سنة

الوثائق :

1. الــذاكرة الجماعيــة ، الاحــداث والعمليــات التــي وقعــت مــابين : 1959 م 1962 م ، ارشيف بلدية عين زعطوط ، ترتيب 03.

2. الـذاكرة الجماعيــة ، معاقــل الثــورة بلديــة ، ارشــيف بلديــة عــين زعطــوط ، الترتيــب 04.

3. مآثر ثورة التحرير ، احياء الذكري ال 32 لمعركة جبل (بني فرح) ، ارشيف بلدية عين زعطوط ، رقم الترتيب ، 12 – ل–

المراجع :

1– أجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 –1919 ،ج1 ،دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007.

2- أبــو القاســم ســعدا الله ، أبحــاث وأراء فــي تــاريخ الجزائــر ، ج4 ، دار الغــرب الإســلامي ، بيروت ، 1996 .

3-أبو القاسم سعدا لله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، 1500 – 1830 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998 .

4- أبو القاسم سعدا لله ،الحركة الوطنية الجزائرية، ج1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009.

5- أحمد زغب، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق،مطبعة مزوار، الجزائر،2008.

6-أحمد توفيق المدني ،هذه هي لجزائر ، ملتزمة الطبع والنشر ، القاهرة ، 1956.

7- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830 –1945 ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007.

8- محمد العربي حرز الله ، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد أثناء عهد الاحتلال الفرنسي ، منشورات دار الثقافة ،الجزائر ،2006.

9-العربي دحو ، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية والأمازيغية – الشاوية – ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ،2012

10- العربي دحو ، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية ، ط2 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2012 .

11- العربي دحو ،نصوص من الأدب الأمازيغي الشاوي بالشرق الجزائري – جمع وتصنيف وترجمة وتعليق وتقديم –دار الأمل للدراسات النشر والتوزيع، الجزائر،2006 .

12- العربي دحو ، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية ،دار الألمعية للنشر والتوزيع ،الجزائر،2012 .

13 – بوجمعة بوبعيوا ، حسن مزدور ، السعيد بوسقطة ، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ، مطبعة المعرف ،عنابة ، الجزائر 2007

14– بوروف سوكولوف، حلمي شعراوي ورفيقه، الفلكلور وقضايا تاريخية، الهيئة المصرية، القاهرة،1891.

15 – توفيق ومان ، أنطولوجيا الصوت المكتوب في الشعر الملحون ، تقديم عبد الحميد بورايو ، منشورات المكتبة الوطنية ، 2007

16–جلول يلس، امقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2010.

17– جميلة فلاح ، اهازيج من الاوراس ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2009.

18– حمدي عبد الرحمن حسن ، ابراهيم نصر الدين ، المشاركة السياسية للمراة خبرة الشمال الافريقي ، مركز دراسات المستقبل الافريقي ، القاهرة ، 2001.

19– خالد ميهوبي ، الشعر الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009

20– ذويبي خثير الزبير ، من اعلام سطيف الشاعر الشعبي محمد الشلالي هرباجي ، دار اشبال الجزائر ، الجزائر،2013

21- سليمان عشراتي ،الشخصية الجزائري الأرضية التاريخية والمعددات الحضارية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2002.

22 –عبد الحميد بورايو ، الادب الشعبي الجزائري ، دار القصبة ، الجزائر ، د س.

23-عبدالحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية،دار هومة ، 2006.

24-......... ،ثورة الأوراس سنة 1879 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 2001.

25 -................ ، الأوراس إبان الاحتلال الفرنسي،التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1873 1939 ، ترجمة مسعود ، جزء 1 ،ط1 ، دار هومة الجزائر ، 2005.

26 - عبد الرحمن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية

27 -عبد الرحمن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج 1 ،منشورات دار الحياة ،بيروت 1973.

28 -عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني في الجزائر قضاياه الموضوعية ، و ظواهره الفنية،1830-1954،الجزء1، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

29- عبد الكريم قذيفة ،من فحول الشعرالشعبي الجزائري انطولوجيا الشعرالملحون بمنطقة الحضنة –الشعراء ارواد ،عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ،دس

30-عبد الكريم قذيفة ،من فحول الشعر الشعبي الجزائري انطولوجيا الشعر الملحون ، مطبعة الحضنة عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر.

31 -عبد الله الركيبي ،الأوراس في عين كاتب انجليزي ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 -1954، إنتاج جمعية أول نوفمبر في الاوراس ، دار الشهاب ،باتنة.

32- عبد المالك مرتاظ ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، تحليل لمجموعة من الأمثال الزراعية و الاقتصادية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران،2007

33- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1997.

34- فتيحة غزالي ،مكسح دليلة ، فعالية الأغنية الشعبية في تحريك أحداث الثورة التحريرية بمنطقة جمورة ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ،بسكرة ،2012.

35- صليحة سنوسي ،أشكال الاغنية الشعبية في الغرب الجزائري ، سلسلة التراث الثقافي، رقم 7 ، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر ،2009

36- كاملي بلحاج ،أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة – قراءة في المكونات والأصول–دراسة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004.

37- محمد الجوهري ، علم الفلكلور دراسة في الانترولوجيا الثقافة ، ط 6 ، ج 1 ، القاهرة ، 2004

38- محمد الجوهري ،علم الفلكلور دراسة في الأنثربولوجيا الثقافية ، ط 6 ،ج 1 ،سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب 17 ، القاهرة ،2005.

39- محمد الصالح ونيسي ، الأوراس تاريخ وثقافة ، منشورات زرياب ، الجزائر،2007.

40- محمد الصغير غانم ، مقالات حول التراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية – أثار الزراعة وتاريخ الفترة الرومانية ، منشورات جمعية التاريخ والتراث الاثري بمنطقة الأوراس ، مطبعة عمار قروف ،باتنة.

41- محمد بلقاسم خمّار، من أناشيدنا الوطنية،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994

42- محمد تمشباش ، بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، بسكرة ن الجزائر ،2013.

43- محمد سرير ، العنف في الأغنية الشعبية ، تراث أغاني شعبية ، سلسلة التراث الثقافي رقم 7.الجزائر ، 2005.

44- محمد سعيدي ، اشكال التعبير الشعبي و الوعي الوطني ،مظاهروحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية ، الامل للدراسات ، الجزائر ،2006.

45- محمد سعيدي ، اشكال التعبير الشعبي و الوعي الوطني مظاهر وحدة المجتمع الجزائري خلال فنون القول الشعبية ، الامل للدراسات الجزائر، 2006.

46- محمد غانم هلال، النقد الأدبي الحديث،دار النهضة ، مصر ،دس

47- محمد قاضي ، الكنز المكنون في الشعر الملحون ، الطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1928.

48- محمود شاكر ، اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقيا ، ج2، دار المريخ ، السعودية ، 1993.

49- محمود شاكر ،موسوعات الفتوحات الاسلامية ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،2002.

50- مسعود جعكور ، حكم وامثال شعبية ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2008.

51- مسعود كواتي ،تاريخ الجزائر المعاصر وقائع و رؤى ، دار هومة ، 2011.

52-مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تقديم وتصحيح محمد الميلي ،ج1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان.

المعاجم :

1- إبن منظور ، لسان العرب ، المجلد 15 ، حرف و

الكتب باللغة الفرنسية:

1- E miles , macqueray , Documents , historgusReoueillis Dans l'aures , revue Africaine ,1887 .

2 - Emiles , Masqery ,Voyag Dans L'auras , Etudes HistouriqueBulltin De Cecarphi De Paris ,Que 14eme , 1976

3 -Raoul julien francois , monographie de l aures ,vapeur male audrino , france,1904.

4 -victer hugo –alegerguide ,lifrairie ((les fllesIditious)) 11 rue constantine1928 .

الرسائل الجامعية :

1- اسماعيل حنفوق ،دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1844 - 1931 ،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،جامعة محمد الحاج لخضر ،باتنة 2010 - 2011 .

2- النوي بن الصغير ،الحركة الإصلاحية في الاوراس محمد الغسيري - نموذجا - 1930 - 1974 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2008 - 2009.

3- سعيدة حمزاوي ،الأغنية الشعبية في الاوراس الغربي –الوادي الأبيض دراسة ميدانية تحليلية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الشعبي ،جامعة محمد خيضر بسكرة 2008 – 2009 .

4- سمية فالق ، المثل الشعبي في منطقة الأوراس جمع و تنقيب ودراسة في الوظيفة و التشكيل ، مذكرة ماجيستير ن جامعة منتوري قسنطينة 2004-2005.

5- شقرون غوتي ،الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال 1954 – 1692 منطقة وادي الشولي – نموذجا – جمع ودراسة – رسالة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة أبي بكر بلقا يد- تلمسان 2004 – 2005

6- ليلى جغام ،الأمثال العربية من خلال فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري – دراسة بلاغية – ،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي تخفيض علوم اللسان العربي ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2004 -2005 .

7- صليحة سنوسي، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري ، رسالة ماجيستير ، تلمسان ،2002-2003 .

8- سميرة عجال ،الفولكلور الشعبي ودلالته في رواية – مذكرة امرأة غير واقعية – لسحر خليفة ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية تخصص أدب حديث ومعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2012 -2013 .

المجلات :

1- العربي دحو،الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من (1955-1962) مجلة امال ، العدد 10 ، المؤسسة الوطنية للفنون.

2– توفيق قاسم ، قراءة الوضعية العامة ، مجلة صدى الزيبان ، العدد الرابع ' تصدر عن المجلس الشعبي الولائي ، بسكرة ، 2007

الملتقيات:

1– موسى كراد ، تجلي وحي الثورة في الأغنية الشعبية الأوراسية ، الملتقى الوطني الثاني حول الثورة في الشعر الشعبي ، شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات ، 15-16 أفريل 2015


الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة :